وليم جاى كار
William Jay Carr

أحجار على رقعة الشطرنج

التطبيق العملى للبروتوكولات

دار الوعي
تعز - اليمن
252370 - 40-252368

دار الحياة
للنشر والتوزيع

أحجار على رقعة الشطرنج

التطبيق العملي
للبروتوكولات!

■ ■

أحجار على رقعة الشطرنج

المؤلف:

وليم جاى كار

إعداد:

محمد ثابت

الإشراف العام

محمود عطية

الناشر

دار الحياة

للنشر والتوزيع

تليفون: 01115727666 -01284646966

01025292425

التنفيذ الفنى

رواق

3036809

رقم الإيداع: 2011/10460

الترقيم الدولى: 5-90-6212-977

جميع حقوق الطبع محفوظة للناشر ولا يجوز نهائياً

نشر أو اقتباس أو اختزال أو نقل أى جزء من الكتاب

دون الحصول على إذن كتابى من الناشر

أحجار على رقعة الشطرنج

التطبيق العملى للبروتوكولات!

وليم جاى كار

دار الحياة
للنشر والتوزيع

مقدمة

عندما بدأت الحرب العالمية الأولى، كان (وليم كار) قد انضم الى البحرية الأميركية.. وفى الوقت الذى كان فيه يتدرج على سلم المراتب، كان يواصل دراسته لخطوات المؤامرة اليهودية الكبرى.

قبل وفاته الغامضة أصدر كتابه "الشيطان أمير العالم" و"ضباب أحمر فوق أميركا"، بالإضافة لكتابه هذا، الذى اعتبره المفكرون صوت النذير لعقلاء العالم لكى يتحدوا فى مسيرة الخير لدحر قوى الشر اللئيم.

أنا أنصح بشدّة بقراءة هذا الكتاب.. لكن يجب ألا تصدق كلّ شىء بدون تمحيص.

فمثلا: هو يتحدث عن النورانيين عبدة الشيطان..

قد لا تتقبل عقولنا هذا.. وقد تكون محاولة لتلافى الاتهام المباشر لليهود (الذين يصورهم كأتباع مخدوعين لأسيادهم النورانيين!!)، وذلك حتّى لا يتهموه بعداء السامية!!

أيضا تجد أنّ هناك تحاملا كبيرا على الروس.. قد تكون للحرب الباردة تأثيراتها فى هذا.. كما أنّه عمل فى خدمة الدين المسيحىّ بعد أن ترك البحرية، مما قد يجعله يتحامل على الروس بسبب الشيوعية الملحدة.

عموما، كلّ الاحتمالات واردة..

ولكنّ هذا لا يمنع أنّ هناك الكثير مما يستحق القراءة فى الكتاب، خاصة فيما يتعلق بسيطرة اليهود على اقتصاد العالم..

■ ■ ■

مراحـل
المؤامــرة

فى عام ١٧٨٤ وضعت مشيئة الله تحت حيازة الحكومة البافارية براهين قاطعة على وجود المؤامرة الشيطانية المستمرة:

كان آدم وايزهاوبت أستاذا يسيوعيا للقانون فى جامعة انغولد شتات ولكنه أرتد عن المسيحية ليعتنق المذهب الشيطانى.. فى عام ١٧٧٠ استأجره المرابون الذين قاموا بتنظيم مؤسسة روتشيلد، لمراجعة وإعادة تنظيم البروتوكولات القديمة على أسس حديثة.. والهدف من هذه البروتوكولات هو التمهيد لكنيس الشيطان للسيطرة على العالم، كما يفرض المذهب الشيطانى وأيديولوجيته على ما يتبقى من الجنس البشرىّ، بعد الكارثة الاجتماعية الشاملة التى يجرى الإعداد لها بطرق شيطانية طاغية.

وقد أنهى وايزهاوبت مهمته فى الأول من أيار (مايو) ١٧٧٦.

ويستدعى هذا المخطط الذى رسمه وايزهاوبت تدمير جميع الحكومات والأديان الموجودة.. ويتم الوصول إلى هذا الهدف عن طريق تقسيم الشعوب ـ التى سماها الجوييم (لفظ بمعنى القطعان البشرية، يطلقه اليهود على البشر من الأديان الأخرى) ـ إلى معسكرات متنابذة تتصارع إلى الأبد، حول عدد من المشاكل التى تتولّد دونما توقف، اقتصادية وسياسية وعنصرية واجتماعية وغيرها.

ويقتضى المخطط تسليح هذه المعسكرات بعد خلقها، ثم يجرى تدبير "حادث" فى كل فترة، لتتقص هذه المعسكرات على بعضها البعض، فتضعف نفسها محطمة الحكومات الوطنية والمؤسسات الدينية.

وفى عام ١٧٧٦ نظم وايزهاوبت جماعة النورانيين لوضع المؤامرة موضع التنفيذ.. وكلمة النورانيين تعبير شيطانى يعنى "حملة النور".

ولجأ وايزهاوبت إلى الكذب، مدعيا أن هدفه الوصول إلى حكومة عالمية واحدة، تتكون من ذوى القدرات الفكرية الكبرى ممن يتم البرهان على تفوقهم العقلىّ.. واستطاع بذلك أن يضمّ إليه ما يقارب الألفين من الأتباع، من بينهم أبرز المتفوقين فى ميادين الفنون والآداب والعلوم والاقتصاد والصناعة.. وأسس عندئذ محفل الشرق الأكبر ليكون مركز القيادة السرىّ لرجال المخطط الجديد.. وتقتضى خطة وايزهاوبت المنقّحة من أتباعه النورانيين اتّباع التعليمات الآتية لتنفيذ أهدافهم:

١ـ استعمال الرشوة بالمال والجنس، للوصول إلى السيطرة على الأشخاص الذين يشغلون المراكز الحساسة على مختلف المستويات، فى جميع الحكومات وفى مختلف مجالات النشاط الإنسانى.. ويجب عندما يقع أحدهم شراك النورانيين، أن يستنزف بالعمل فى سبيلهم، عن طريق الابتزاز السياسىّ، أو التهديد بالخراب المالى، أو يجعله ضحية لفضيحة عامه كبرى، أو بالإيذاء الجسدى، أو حتى بالموت هو ومن يحبهم.

٢ـ يجب على النورانيين الذين يعملون كأساتذة فى الجامعات والمعاهد العلمية، أن يولوا اهتمامهم إلى الطلاب المتفوقين عقليا والمنتمين إلى أسر محترمة، ليولّدوا فيهم الاتجاه نحو الأممية العالمية، كما يجرى تدريبهم فيما بعد تدريبا خاصا على أصول المذهب العالمىّ، بتخصيص منح دراسية لهم.. ويلقّن هؤلاء الطلاب فكرة الأممية أو العالمية، حتى تلقى القبول منهم، ويرسخ فى أذهانهم أن تكوين حكومة عالمية واحدة فى العالم كله، هو الطريقة الوحيدة للخلاص من الحروب والكوارث المتوالية.. ويجب إقناعهم بأن الأشخاص ذوى المواهب والملكات العقلية الخاصة، لهم الحق فى السيطرة على من هم أقل كفاءة وذكاء منهم، لأن الجوييم يجهلون ما هو صالح لهم جسديا وعقليا وروحيا.. ويوجد فى العالم اليوم ثلاث مدارس متخصصة بذلك.. تقع الأولى فى بلده غوردنستون فى سكوتلندا، والثانية فى بلده سالم فى ألمانيا، والثالثة فى بلدة أنا فريتا فى اليونان.. وقد درس الأمير فيليب زوج ملكه إنكلترا اليزابيث الثانية فى غوردنستون، بتدبير من عمه

اللورد لويس ماونتباتن الذى أصبح بعد الحرب العالمية الثانية القائد الأعلى للبحرية البريطانية.

٣ـ مهمة الشخصيات ذات النفوذ التى تسقط فى شباك النورانيين والطلاب الذين تلقوا التدريب الخاص، هى أن يتم استخدامهم كعملاء خلف الستار، بعد إحلالهم فى المراكز الحساسة لدى جميع الحكومات، بصفة خبراء أو اختصاصيين، بحيث يكون فى إمكانهم تقديم النصح إلى كبار رجال الدولة، وتدريبهم لاعتناق سياسات تخدم فى المدى البعيد المخططات السرية لمنظمة العالم الواحد، والتوصل إلى التدمير النهائى لجميع الأديان والحكومات.

٤ـ السيطرة على الصحافة وكل أجهزة الإعلام الأخرى، ومن ثم تعرض الأخبار والمعلومات على الجوييم بشكل يدفعهم إلى الاعتقاد بأن تكوين حكومة أممية واحدة هو الطريق الوحيد لحل مشاكل العالم المختلفة.

●●

ولما كانت فرنسا وإنكلترا أعظم قوتين فى العالم فى تلك الفترة، أصدر وايزهاوبت أوامره إلى جماعة النورانيين لكى يثيروا الحروب الاستعمارية لأجل إنهاك بريطانيا وإمبراطوريتها، وينظموا ثورة كبرى لأجل إنهاك فرنسا.. وكان فى مخططه أن تندلع هذه الأخيرة فى عام ١٧٨٩.

هذا وقد وضع كاتب ألمانى أسمه سفاك نسخة وايزهاوبت المنقحة عن المؤامرة القديمة، على شكل كتاب جعل عنوانه "المخطوطات الأصلية الوحيدة" وفى عام ١٧٨٤ أرسلت نسخة من هذه الوثيقة إلى جماعة النورانيين، الذين أوفدهم وايزهاوبت إلى فرنسا لتدبير الثورة فيها.. ولكن صاعقة إنقضت على حامل الرسالة وهو يمر خلال راتسبون فى طريقه من فرانكفورت إلى باريس، فألقته صريعا على الأرض، مما أدى إلى العثور على الوثيقة التخريبية من قبل رجال الأمن لدى تفتيشهم جثته، وسلم هؤلاء الأوراق إلى السلطات المختصة فى حكومة بافاريا.

وبعد أن درست الحكومة البافارية بعناية وثيقة المؤامرة، أصدرت أوامرها إلى قوات الأمن لاحتلال محفل الشرق الأكبر ومداهمه منازل عدد من شركاء وايزهاوبت من الشخصيات ذات النفوذ، بما فيها قصر البارون باسوس فى سندرسدورف وأقنعت الوثائق الإضافية ـ التى وجدت إبان هذه المداهمات ـ الحكومة البافارية بأن الوثيقة هى نسخة أصلية عن مؤامرة رسمها الكنيس الشيطانى الذى يسيطر على جماعة النورانيين.

وهكذا أغلقت حكومة بافاريا محفل الشرق الأكبر عام ١٧٨٥ واعتبرت جماعة النورانيين خارجين على القانون.

وفى عام ١٧٨٦ نشرت سلطات بافاريا تفاصيل المؤامرة، بعنوان "الكتابات الأصلية لنظام ومذاهب النورانيين".. وأرسلت نسخا منها إلى كبار رجال الدولة والكنيسة.. ولكن تغلغل النورانيين ونفوذهم كانا من القوة، بحيث تجوهل هذا النذير، كما تجوهلت قبله تحذيرات المسيح للعالم.

انتقل نشاط النورانيين منذ ذلك الوقت إلى الخفاء، وأصدر وايزهاوبت تعاليمه إلى أتباعه بالتسلل إلى صفوف ومحافل جمعية الماسونية الزرقاء، وتكوين جمعية سرية فى قلب التنظيمات السرية.

ولم يسمح بدخول المذهب النورانىّ، إلا للماسونيين الذين برهنوا على ميلهم للأممية، وأظهروا بسلوكهم بعدا عن الله.. وهكذا استخدم النورانيون قناع الإنسانية لتغطية نشاطهم التخريبى الهدام.. وعندما شرعوا فى التمهيد للتسلل إلى المحافل الماسونية فى بريطانيا، وجهوا الدعوة إلى جون روبنسون لزيارة الدول الأوروبية.. وكان روبلسون أحد كبار الماسونيين فى سكوتلندا وأستاذا للفلسفة الطبيعية فى جامعة أدنبره وأمين سر الجمعية الملكية فيها.. ولكن خدعتهم لم تتطلِ على روبنسون، ولم يصدق أن الهدف الذى يريد العالميون الوصول إليه هو إنشاء دكتاتورية محبة وسماحة.. إلا أنه احتفظ بمشاعره لنفسه.. وعهد إليه النورانيون بنسخة منقحة من مخطط مؤامرة وايزهاوبت لدراستها والحفاظ عليها.

وفى عام ١٧٨٩ تفجرت الثورة فى فرنسا، بسبب رضوخ رجال الدولة والكنيسة فيها للنصح الذى وُجّه إليهم بتجاهل التحذيرات التى تلقوها.

ولكى ينبّه الحكومات الأخرى إلى خطر النورانيين، عمد روبنسون إلى نشر كتاب سنه ١٧٩٨ أسماه "البرهان على وجود مؤامرة لتدمير كافة الحكومات والأديان".. ولكن هذا التحذير تُجوهل أيضا كما تجوهلت التحذيرات التى سبقته!

كان توماس جيفرسون قد أصبح تلميذا لوايزهاوبت، كما كان من أشد المدافعين عنه حينما أعلنته حكومة بلاده خارجا على القانون.. وعن طريق جيفرسون تم تغلغل النورانيين فى المحافل الماسونية حديثة التشكيل آنئذ فى "إنجلترا الجديدة" ومع علمى أن هذه المعلومات ستهز الكثير من الأمريكيين إلا أننى أرغب فى تسجيل الحقائق التالية:

فى عام ١٧٨٩ حذر جون روبنسون الزعماء الماسونيين من تغلغل جماعة النورانيين فى محافلهم.

وفى التاسع عشر من تموز ١٧٩٨ أدلى دافيد باين رئيس جامعة هارفارد بنفس التحذير إلى المتخرجين، وأوضح لهم النفوذ المتزايد للنورانيين فى الأوساط السياسية والدينية فى الولايات المتحدة الأميركية.

كان جون كوينسى آدا مز قد نظم المحافل الماسونية فى أميركا.. وقرر عام ١٨٠٠ ترشيح نفسه لرئاسة الجمهورية ضد جيفرسون، فكتب ثلاث رسائل إلى الكولونيل وليم ستون، شارحا كيف استخدم جيفرسون المحافل الماسونية لأهداف تخريبية.. ومما يؤكد صحة مضمون هذه الرسائل، نجاح جون كوينسى أدامز فى انتخابات الرئاسة.. ولا تزال هذه الرسائل محفوظة فى مكتبه ريتنبورغ سكوير فى مدينة فيلادلفيا.

وفى عام ١٨٢٦ رأى الكابتن وليام مورغان أن واجبه يقتضى منه إعلام بقية الماسونيين والرأى العام بالحقيقة فيما يتعلق بالنورانيين ومخططاتهم السرية وهدفهم النهائى.. وكلف النورانيون واحدا منهم ـ هو الإنجليزى ريتشارد هوارد ـ بتنفيذ حكمهم الذى أصدروه على مورغان بالموت كخائن.. وحذر الكابتن مورغان من الخطر، فحاول الهرب إلى كندا، ولكن هوارد تمكن من اللحاق به بالقرب من الحدود، حيث اغتاله على مقربة من وادى نياغارا.. وعثر التحقيق على شخص من نيويورك اسمه آفيرى ألين أقسم يمينا أنه سمع هوارد وهو يقدم تقريرا فى اجتماع لجمعية سرية فى نيويورك اسمها "فرسان المعبد" حيث شرح فى

هذا التقرير كيف نفذ حكم الإعدام بالكابتن مورغان.. وأفاد كيف اتخذت الترتيبات لنقل القاتل بعيدا إلى إنجلترا.

لا يعلم سوى القليلين اليوم، أن هذا الحادث أدى آنئذ إلى استياء وغضب ما يقرب من ٤٠٪ من الماسونيين فى شمالى الولايات المتحدة وهجرهم للماسونية.. ولدى نسخ عن تفاصيل محاضر اجتماع ماسونى كبير عقد آنئذ لمناقشة هذه الحادثة.. ونستطيع تصوّر مقدار نفوذ القائمين على المؤامرة الشيطانية، إذا تذكرت بأنهم استطاعوا حذف حوادث بارزة كهذه من مناهج التاريخ التى تدرس فى المدارس الأمريكية!!

وفى عام ١٨٢٩ عقد النورانيون مؤتمرا لهم فى نيويورك، تكلم فيه نورانىّ إنجليزى اسمه رايت وأعلم فيه المجتمعين أن جماعتهم قرّرت ضم جماعات العدنيين والإلحاديين وغيرهم من الحركات التخريبية الأخرى، فى منظمة عالمية واحدة تعرف بالشيوعية.. وكان الهدف من هذه القوة التخريبية التمهيد لجماعة النورانيين لإثارة الحروب والثورات فى المستقبل.. وقد عين كيلينتون روزفلت ـ الجد المباشر لفرانكلين روزفلت ـ و(هوارس غريلى) و(تشارلز دانا) لجمع المال لتمويل المشروع الجديد.. وقد مولت هذه الأرصدة (كارل ماركس) و(إنجليز) عندما كتبا "رأس المال" و "البيان الشيوعى" فى حى سوهوفى العاصمة الإنجليزية لندن.

وفى عام ١٨٣٠ مات وايزهاويت بعد أن ادّعى أن النورانية ستموت بموته، ولكى يخدع مستشاريه الروحانيين، تظاهر بأنه تاب وعاد إلى أحضان الكنيسة.

وهكذا ففى الوقت الذى كان فيه كارل ماركس يكتب "البيان الشيوعى" تحت إشراف جماعة من النوارنيين، كان البروفيسور (كارل ريتر) من جامعة فرانكفورت يعد النظرية المعادية للشيوعية، تحت إشراف جماعة أخرى من النورانيين، بحيث يكون بمقدور رؤوس المؤامرة العالمية استخدام النظريتين فى التفريق بين الأمم والشعوب، بصورة ينقسم فيها الجنس البشرى إلى معسكرين متناحرين، ثم يتم تسليح كل منها ودفعهما للقتال وتدمير بعضهما والمؤسسات الدينية والسياسية لكل منهما.

وقد أكمل العمل الذى شرع به ريتر، ذلك الألمانى الذى وصف بالفيلسوف (فردريك وليام) الذى أسس المذهب المعروف باسمه "النيتشييزم".

وكان هذا المذهب هو الأساس الذى تفرع عنه فيما بعد المذهب النازى.. وهذه المذاهب هى التى مكنت عملاء النورانيين من إثارة الحربين العالميتين الأولى والثانية.

وفى عالم ١٨٣٤ اختار النورانيون الزعيم الثورى الإيطالى جيوسيبى مازينى ليكون مدير برنامجهم لإثارة الاضطرابات فى العالم.. وقد ظل هذا المنصب فى يدى مازينى حتى مات عام ٢١٨٧.

فى عام ١٨٤٠ جىء إليه بالجنرال الأميركى بابك الذى لم يلبث أن وقع تحت تأثير مازينى ونفوذه.. وكان الجنرال بابك شديد النقمة آنئذ، لأن الرئيس جيفرسون دافيس سرح القوات الهندية الملحقة بالجيش، والتى كانت تحت قيادته، بسبب ارتكابهم فظائع وحشية تحت قناع الأعمال الحربية العادية.. وتقبل الجنرال بابك فكرة الحكومة العالمية الواحدة، حتى أصبح فيما بعد رئيس النظام الكهنوتى للمؤامرة الشيطانية.. وفى الفترة بين عامى ١٨٥٩ و١٨٧١ عمل فى وضع مخطط عسكرىّ لحروب عالمية وثلاث ثورات كبرى، اعتبر أنها جميعها سوف تؤدى خلال القرن العشرين إلى وصول المؤامرة إلى مرحلتها النهائية.

قام الجنرال بابك بمعظم عمله فى قصره فى بلدة ليتل روك فى ولاية أر كاس عام ١٨٤٠.. وعندما أصبح النورانيون ومعهم محافل الشرق الأكبر موضعا للشبهات والشكوك، بسبب النشاط الثورى الواسع الذى قام به مازينى فى كل أرجاء أوربا، أخذ الجنرال بابك على عاتقة مهمة تجديد وإعادة تنظيم الماسونية، حسب أسس مذهبية جديدة، وأسس ثلاثة مجالس عليا أسماها "البالادية"، الأول فى تشارلستون فى ولاية كارولينا الجنوبية فى الولايات المتحدة، والثانى فى روما بإيطاليا، والثالث فى برلين بألمانيا.. وعهد إلى مازينى بتأسيس ثلاثة وعشرين مجلسا ثانويا تابعا لها، موزعة على المراكز الاستراتيجية فى العالم.. وأصبحت تلك المجالس منذئذ وحتى الآن مراكز القيادة العامة السرية للحركة الثورية

العالمية.. وقبل إعلان ماركونى اختراعه اللاسلكى (الراديو) بزمن طويل، كان علماء النورانيين قد تمكنوا من إجراء الاتصالات السرية بين بابك ورؤساء المجالس المذكورة.. وكان اكتشاف هذا السر هو الذى جعل ضباط المخابرات يدركون كيف أن أحداثا غير ذات صلة ظاهرية مع بعضها تقع فى أمكنة مختلفة من العالم وفى وقت واحد، فتخلق ظروفا وملابسات خطيرة، فلا تلبث أن تتطور حتى تنقلب إلى حرب أو إلى ثورة.

كان مخطط الجنرال بابك بسيطا بقدر ما كان فعالا.. كان يقتضى أن تنظم الحركات العالمية الثلاث: الشيوعية والنازية والصهيونية السياسية، وغيرها من الحركات العالمية، ثم تستعمل لإثارة الحروب العالمية الثلاث والثورات الثلاث.. وكان الهدف من الحرب العالمية الأولى هو إتاحة المجال للنورانيين للإطاحة بحكم القياصرة فى روسيا، وجعل تلك المنطقة معقل الحركة الشيوعية الإلحادية. وتم التمهيد لهذه الحرب باستغلال الخلافات بين الإمبراطوريتين البريطانية والألمانية، التى ولّدها بالأصل عملاء النورانيين فى هاتين الدولتين.. وجاء بعد انتهاء الحرب بناء الشيوعية كمذهب واستخدامها لتدمير الحكومات الأخرى وإضعاف الأديان.

أما الحرب العالمية الثانية فقد مهدت لها الخلافات بين الفاشستيين والحركة الصهيونية السياسية.. وكان المخطط المرسوم لهذه الحرب أن تنتهى بتدمير النازية وازدياد سلطان الصهيونية السياسية، حتى تتمكن أخيرا من إقامة دولة إسرائيل فى فلسطين.. كما كان من الأهداف تدعيم الشيوعية حتى تصل بقوتها إلى مرحلة تعادل فيها مجموع قوى العالم المسيحى، ثمّ إيقافها عند هذا الحد، حتى يبدأ العمل فى تنفيذ المرحلة التالية، وهى التمهيد للكارثة الإنسانية النهائية.

أما الحرب العالمية الثالثة، فقد قضى مخططها أن تنشب نتيجة للنزاع الذى يثيره النورانيون بين الصهيونية السياسية وبين قادة العالم الإسلامى، وبأن توجّه هذه الحرب وتدار بحيث يقوم الإسلام والصهيونية بتدمير بعضهما البعض، وفى الوقت ذاته تقوم الشعوب الأخرى بقتال بعضها البعض، حتى تصل إلى حالة من الإعياء المطلق الجسمانى والعقلى والروحى والاقتصادى.

وفى ١٠ آب (أغسطس)١٨٧١ أخير الجنرال (بابك) (مازينى) أن الذين يطمحون للوصول إلى السيطرة المطلقة على العالم سيسبّبون بعد نهاية الحرب العالمية الثالثة أعظم فاجعة اجتماعية عرفها العالم فى تاريخه.. وسوف نورد فيما يلى كلماته المكتوبة ذاتها (مأخوذة من الرسالة التى يحتفظ بها المتحف البريطانى فى لندن بإنكلترا):

"سوف نطلق العِنان للحركات الإلحادية والحركات العدمية الهدامة، وسوف نعمل لإحداث كارثة إنسانية عامة تبين بشاعتها اللا متناهية لكل الأمم نتائج الإلحاد المطلق، وسيرون فيه منبع الوحشية ومصدر الهزة الدموية الكبرى.. وعندئذ سيجد مواطنو جميع الأمم أنفسهم مجبرين على الدفاع عن أنفسهم حيال تلك الأقلية من دعاة الثورة العالمية، فيهبون للقضاء على أفرادها محطمى الحضارات.. وستجد الجماهير المسيحية آنئذ أن فكرتها اللاهوتية قد أصبحت تائهة غير ذات معنى، وستكون هذه الجماهير متعطشة إلى مثال تتوجه إلية بالعبادة.. وعندئذ يأتيها النور الحقيقى من عقيدة الشيطان الصافية، التى ستصبح ظاهرة عالمية، والتى ستأتى نتيجة لرد الفعل العام لدى الجماهير بعد تدمير المسيحية والإلحاد معا وفى وقت واحد"!

ولما مات مازينى فى عام ١٨٧٢ عين بابك زعيما ثوريا إيطاليا آخر أسمه (أدريانو ليمى) خليفة له.. وعندما مات ليمى بعد ذلك خلفه لينين وتروتسكى، وكانت النشاطات الثورية لكل هؤلاء تموّل من قبل أصحاب البنوك العالمية فى بريطانيا وفرنسا وألمانيا والولايات المتحدة.. وعلى القارئ، هنا، أن يتذكر أن أصحاب البنوك العالمية هم اليوم - كما كان صرافو النقود والمرابون فى أيام المسيح - عملاء للنورانيين أو أدوات بيدهم.

ولقد أدخل فى روح الجماهير أن الشيوعية حركة عمالية قامت للدفاع عن حقوق العمال ولتدمير الرأسمالية.. ويُظهر هذا الكتاب "أحجار على رقعة الشطرنج" وكتاب "ضباب أحمر يعلو أمريكا"، أن ضباط الاستخبارات فى كل من الولايات المتحدة وبريطانيا قد حصلوا على وثائق وبراهين صحيحة، تثبت أن الرأسماليين العالميين هم الذين موّلوا بواسطة مصارفهم الدولية، كل الأطراف فى كل الحروب والثورات منذ ١٧٧٦.

إن أتباع الكنيس الشيطانى هم الذين يوجّهون فى عصرنا الحاضر حكوماتنا ويجبرونها على الاشتراك فى الحروب والثورات، ماضين قدما فى تحقيق مخططات الجنرال بابك، التى ترمى إلى الوصول بالعالم المسيحى بأسره إلى خوض حرب شاملة على مستوى الأمة وعلى مستوى العالم كله.

وهناك العديد من الوثائق التى تبرهن بصورة قاطعة أن بابيك كان بدوره الرئيس الروحى للنظام الكهنوتى الشيطانى، مثل وايزهاويت فى عصره.. وبالإضافة إلى الرسالة التى كتبها لما زينى عام ١٨٧١ فقد وقعت رسالة أخرى بأيد غريبة، وكان قد كتبها بتاريخ ١٤ تموز ١٨٨٩ إلى رؤساء المجالس العليا التى شكلها سابقا.. وقد كتبت هذه الرسالة لتشرح أصول العقيدة الشيطانية فيما يتعلق بعبادة إبليس والشيطان.. وجاء ضمن ما قاله فى هذه الرسالة:

"يجب أن نقول للجماهير إننا نؤمن بالله ونعبده، ولكن الإله الذى نعبده لا تفصلنا عنه الأوهام والخرافات.. ويجب علينا نحن الذين وصلنا إلى مراقب الإطلاع العليا أن نحتفظ بنقاء العقيدة الشيطانية.. نعم إن الشيطان هو الإله.. ولكن للأسف، فإن أدوناى (وهذا هو الاسم الذى يطلقه الشيطانيون على الإله الذى نعبده) هو كذلك إله.. فالمطلق لا يمكن إلا أن يوجد كإلهين!!!

وهكذا فإن الاعتقاد بوجود إبليس وحده هو كفر وهرطقة.. وأما الديانة الحقيقية والفلسفة الصافية فهى الإيمان بالشيطان كإله مساو لأدوناى.. و لكن الشيطان، وهو إله النور وإله الخير، يكافح من أجل الإنسانية ضد أدوناى إله الظلام والشر"!!!

ولا تذكر الكتابات المقدسة الشيطان إلا فى مواضع قليلة "أشعيا ١٤ لوقا: ١٠".. ولكن العقيدة الشيطانية تنص بشكل قاطع على أن الشيطان هو الذى قاد الثورة فى السماء، وأن إبليس هو الابن الأكبر لأدوناى، وهو شقيق ميخائيل الذى هزم المؤامرة الشيطانية فى السماء.. وتقول التعاليم الشيطانية إن ميخائيل قد نزل إلى الأرض بشخص يسوع لكى يكرر على الأرض ما فعله فى السماء، ولكنه فشل.. وبما أن الشيطان هو أبو الكذب فيظهر جليا أن قوى الظلام الروحية تلك تخدع أكبر عدد ممكن من هؤلاء الذين يدعون بالمثقفين لفعل ما يريدون، تماما كما فعلوا فى السماء.

إن الدعاية التى بثها بين الجماهير موجهو المؤامرات الشيطانية، جعلت الرأى العام يعتقد أن خصوم المسيحية هم جميعا من الملحدين.. ولكن الحقيقة هى أن هذا كذب موجّه مقصود، والهدف منه تمويه المخططات السرية لكهّان المذهب الشيطانىّ، الذين يشرفون على الكنيس الشيطانىّ ويوجهونه، بصورة يتمكّون معها من منع الإنسانية من تطبيق دستور العدالة الإلهية فى الأرض.. وهؤلاء الكهان يعملون فى الظلام ويبقون دائما خلف الستار، يحافظون على سرية شخصياتهم وأهدافهم حتى عن الأغلبية العظمى من أتباعهم المخدوعين.. ولقد أنبأتنا الكتابات المقدسة بأن مخططات مثل مخططات وايزهاوبت وبايك سوف توضع وتنفذ فعلا حتى يأتى اليوم الذى تستطيع فيه قوى الشر الروحية أن تسيطر على الأرض.

وتخبرنا إحدى الآيات أنه بعد أن تمر الأحداث التى تكلمنا عنها، فإن الشيطان سيكون مقيدا لمدة ألف عام (يتضح من هنا أنّ الكلام عن المسيخ الدجال، وليس عن إبليس.. وهذا اقرب للمنطق).. وأنا لا أدعى معرفة ما تفيد هذه الآية بتحديدها هذه الفترة الزمنية أو مقدار هذه الفترة بمقاييسنا الإنسانية، ولكن ما يهمّنى الآن هو أن دراسة المؤامرة الشيطانية على ضوء ما ذكرته الكتابات المقدسة، أقنعتنى أنه من الممكن أن يتم تقييد الشيطان واحتواء القوى الشيطانية بسرعة أكبر، إذا ما نشرت الحقيقة الكاملة فيما يختص بوجود المؤامرة الشيطانية المستمرة لكل الناس فى كل الأمم المتبقية وبأكبر سرعة ممكنة.

بعيدا عن الجدل، يجب على أى مسيحى أن يعلم أن هناك قوتين خارقتين اثنتين، الأولى هى الله "وقد ذكرت له التوراة عدة أسماء"، والثانية هى الشيطان الذى له أيضا أسماء عدة.. والمهم الذى يجب أن نذكره، هو أنه حسب ما تقول رسالات الوحى، فان هناك يوم حساب نهائى.

وسيكسر إبليس القيد الذى قيده ألف عام وسيعود من جديد ليخلق الفوضى على هذه الأرض.. وسيتدخل الله بعد ذلك إلى جانب النخبة وسيفصل بين الخراف والماعز".. ونحن نعلم أن الذين سيحيدون عن جانب الله سيحكمهم الشيطان أو إبليس بالفوضى والاضطراب

الأبدى، حتى إنهم سيكرهون حاكمهم ويكرهون بعضهم البعض، لأنهم سيعلمون أنهم قد خدعوا لإبعادهم عن الله، وأنهم قد فقدوا محبته وصداقته إلى الأبد.

وفى عام ١٩٥٢ نشر نيافة الكاردينال كارو دودريغز، أسقف مدينة سانتياغو عاصمة تشيلى، كتابا أسمه "نزع النقاب عن سر الماسونية"، شرح فيه كيف خلق النورانيون وأتباع الشيطان وإبليس جمعية سرية فى قلب جمعية سرية أخرى.. وأبرز فى كتابة عددا كبيرا من الوثائق القاطعة التى تبرهن أنه حتى رؤساء الماسونية أنفسهم، أى الماسونيون من الدرجات ٣٢ يجهلون ما يدور فى محافل الشرق الأكبر وفى المحافل المجددة التى أوجدها بابك، أى محافل الطقوس البالادية والمحافل الخاصة التابعة لها، التى يجرى فيها تدريب النساء اللواتى سيصرن عضوات فى المؤامرة العالمية وتلقينهن الأسرار.. واستشهد الكاردينال بالصفحة ١٠٨ من كتابة بالمرجع الثقة "مارجيوتا" ليبرهن أن ليمى قبل أن يختار بابك لخلافة ما زينى كموجة للحركة الثورية العالمية، كان من أتباع إبليس الملتزمين والمتعصبين.

●●

ويتطلب مخطط وايزهاويت ما يلى:

١ـ إلغاء كل الحكومات الوطنية.

٢ ـ إلغاء مبدأ الإرث.

٣ ـ إلغاء الملكية الخاصة.

٤ ـ إلغاء الشعور الوطنى.

٥ ـ إلغاء المسكن العائلى الفردى، والحياة العائلية، وإلغاء فكرة كون الحياة العائلية الخلية التى تبنى حولها الحضارات.

٦ ـ إلغاء كل الأديان الموجودة، تمهيدا لمحاولة إحلال العقيدة الشيطانية ذات الطابع المطلق فى الحكم وفرضها على البشرية.

مركز قيادة المؤامرة

كان مركز قيادة المؤامرة حتى أواخر القرن الثامن عشر فى مدينة فرانكفورت بألمانيا، حيث تأسست أسرة روتشيلد واستقرت وضمت تحت سلطانها عددا من كبار الماليين العالميين الذين "باعوا ضمائرهم إلى الشيطان".. ثم نقل كهان النظام الشيطانى مركز قيادتهم إلى سويسرا، بعد أن فضحتهم حكومة بافاريا عام ١٧٨٦ ولبثوا هناك حتى نهاية الحرب العالمية الثانية، حيث انتقلوا إلى نيويورك وأصبح مركز قيادتهم فى مبنى هلرولد يرات.. وفى نيويورك حل آل روكفلر محل آل روتشيلد فيما يختص بعمليات التمويل.

●●

والآن سأختم هذا المدخل بمقتطفات أقتبسها من محاضرة ألقاها أحد رؤساء المجالس الماسونية البالادية على أعضاء محفل الشرق الأكبر فى باريس بفرنسا فى بداية هذا القرن:

"تم إنزال نسبة تطبيق قوانين "الجوييم" إلى أدنى مستوى، وتم نسف هيبة القانون بواسطة التأويلات المتحررة التى أدخلناها فى هذا المجال.. وسيحكم القضاة فى المسائل الرئيسية المهمة حسب ما نملى عليهم: أى يحكمون على ضوء القواعد التى نضعها لهم ليحكموا الجوييم بموجبها، ويتم ذلك بالطبع عن طريق أشخاص هم دمى بين أيدينا بالرغم من عدم وجود أية رابطة ظاهرية بيننا وبينهم.. وهناك حتى شيوخ وأعضاء فى الإدارة يقبلون بمشورتنا".

هل يستطيع أى شخص عاقل أن ينكر أنه قد تم تطبيق المراحل المتوالية للمؤامرة كما صاغها وايزهاوبت فى نهاية القرن الثامن عشر، وكما رسم الجنرال بابك مخططاتها فى نهاية القرن التاسع عشر؟

لقد تحطمت الإمبراطوريتان الروسية والألمانية، وتحولت الإمبراطوريتان البريطانية والفرنسية إلى قوى من الدرجة الثانية والثالثة، وتساقطت الرؤوس المتوجة (الملوك) كالثمار الناضجة.. وقد تم تقسيم العالم مرتين إلى معسكرين متنازعين، نتيجة للدعايات التى بثها

النورانيون.. واشتعلت نيران حربين عالميتين سفك فيها العالم المسيحى الغربى دماء بعضه بعشرات الملايين، دون أن يكون لدى أى واحد من المشتركين فى هذه المجازر أى سبب شخصىّ ضد أى من الآخرين!!.. وقد أصبحت الثورة الروسية والثورة الصينية أمرا واقعا، وتمت تنمية الشيوعية وتقويتها حتى أصبحت معادلة فى القوة لمجموع العالم المسيحى الغربى.. أما فى الشرقيين الأدنى والأقصى فالمؤامرة ماضية فى التمهيد للحرب العالمية الثالثة!!

ويجب الآن وفى هذا الوقت بالذات إيقاف هذا المخطط، عن طريق إعلام الرأى العام العالمى بأن الكارثة الاجتماعية النهائية قادمة لا محالة، وسوف يتلوها الاستبعاد المطلق الجسدى والعقلى والروحى للإنسانية.

إن اتحاد الجمهور المسيحى الذى لى شرف رئاسته، قد وضع فى متناول الجميع كل المعلومات التى استطاع الحصول عليها، لإلقاء الضوء على الأوجه المختلفة للمؤامرة.. وقد نشرنا هذه المعلومات فى كتابين هما "أحجار على رقعة الشطرنج" و "ضباب أحمر يعلو أميركا"، بالإضافة إلى منشورات أخرى.. ونحن إذ نتنبأ بالأحداث التى تلى نبنى على معرفتنا بالمؤامرة المستمرة، وقد تحققت هذه الأحداث إلى حد أنها أثارت اهتمام المفكرين فى جميع أقطار العالم.

توقيع: وليام غاى كار

كليرواتر. فلوريدا

فى ١٣ تشرين الأول "أكتوبر" ١٩٥٨

المؤامرة لم تتوقف لحظة

من الجلىّ أنّ معظم المخططات المذكورة أعلاه قد حدث فى نصف القرن الماضى!

وحتّى الآن ما زلنا نرى مراحل المؤامرة تترى، خاصة بعد أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١ وما تلاها من غزو أفغانستان والعراق!

●●

ولنرَ بعض الأصابع الخفية فى غزو العراق

كتب (عبدُ العزيز آل محمود) رئيس تحرير (الجزيرة نت):

"هاجمت وسائل الإعلام المستقلة كلا من إدارة الرئيس (بوش) ورئيس الوزراء البريطانى (تونى بلير) بسبب الكذب الذى استخدم لتبرير الحرب على العراق، وخصوصا الادعاءات بخصوص امتلاك بغداد لأسلحة الدمار الشامل التى قيل إن الرئيس العراقى السابق يستطيع أن ينشرها خلال خمسة وأربعين دقيقة من إصدار أوامره، ولم تجد قوات الاحتلال أيا من تلك الأسلحة المزعومة أو حتى وسائل إنتاجها!

لقد خرجت تلك الأكاذيب من خلية أنشأها اليهود فى وسط الإدارة الاميركية، أسموها مكتب المخططات الخاصة، هذا المكتب يديره (إبرام شالسكى) بعدد لا يتعدى العشرين شخصا من اليهود الصهاينة، الذين يجمعون كل المعلومات ثم يحللونها، ويضيفون عليها ما يريدون من معلومات أو يشوهونها، ثم توضع على مكاتب صناع القرار فى البيت الأبيض والبنتاجون ووزارة الخارجية وإدارة الأمن القوميّ.. وما قضية شراء العراق لليورانيوم من أفريقيا التى رددها بوش ووزير دفاعه رامسفيلد ورئيس الوزراء البريطانى تونى بلير، والتى بسببها استقال رئيس المخابرات الاميركية، سوى لعبة من ألاعيب ذلك المكتب.

نشرت صحيفة الأمريكية مقالا للكاتب روبرت درايفوس، ذكر فيه أن رئيس الوزراء الإسرائيلى شارون قد انشأ مكتبا موازيا لمكتب المخططات الخاصة الأمريكى، وعلى اتصال مباشر به.. وقد نقل الكاتب عن سفير أمريكى سابق على صلة وثيقة بالمخابرات الاميركية، قوله إن هناك معلومات تصل عن طريق المعارضة العراقية فى الخارج، من ضمنها المجلس الوطنى العراقى الذى يرأسه احمد جلبى، الذى أكد للأمريكيين إن الشعب العراقى سيرحب بهم ترحيب المحررين وبأيد مفتوحة!!.. وبسبب اقتناع وزير الدفاع الأمريكى بما قاله الجلبى، خالف قادته العسكريين الذين كانوا يشكّون فيما يقوله ذلك المعارض، ولهذا السبب طلب القادة العسكريين المزيد من القوات لحفظ الأمن فى المدن العراقية، لان أعداد العسكريون الأمريكيين لم تكن كافية!

ومن ضـمن المعلومـات المغلوطة التى تصل إلى مكتب المخططات الخـاصـة، تلك التى يرسلهـا مكتب رئيس الوزراء الإسـرائيلى شـارون، الذى كـان يدبلج تقـارير مكتـوبة باللغـة الإنكليـزية إلى شـالسكى مـبـاشـرة.. وإحـدى تلك الرسـائل كـانت تتـهم العـراق بمحـاولة الحصول على اليورانيوم من النيجر.

بدأت أعين بعض المراقبين الغربيين تتفتح على معرفة كمية الكذب التى كانت تصل إلى رؤسـائهم.. هذا الكذب الذى يصل مـبـاشـرة من إسـرائيل أو يحـرّف من قـبل جـمـاعـة شـالسكى.. وحتى المناصرين للمشروع الصهيونى بدأوا يتخوفون من سيطرة اليهود على مفاصل صناعة القرار فى بيوت الحكم الاميـركيـة والأوروبيـة.. وقد يكون هناك من بدأ يكتب منتقدا تصرف اليهود وسوء أخلاقهم، كما فعل الرئيس الأمـريكى الأسبق ترومان الذى دعمهم بكل ما يملك، ثم أساؤوا معاملته بطريقة فجة وقحة.. وقد يكتشف بوش وبلير أنهما كانا أحجارا على رقعة شطرنج يحركهما يهودى لا يتمنى لهما ولا لشعبيهما ولا للعالم الخير!

■ ■ ■

حركة الثورة العالميــة

يجب علينا أن ندرس التاريخ، لأن التاريخ فعلا يكرر نفسه، وذلك لأنّ هدف الصراع المستمر هو نفسه منذ أزمنة سحيقة.. الصراع الدائم القديم بين قوى الخير وقوى الشر، لتقدير ما إذا كانت إرادة الله العلى القدير هى التى ستسيطر، أم أن العالم سوف يعمّه الشر والفساد.

والواقع هو أن كلا من قوى الخير وقوى الشر، قد انقسمت بدورها إلى أحزاب متعددة، تتصارع فيما بينها فى محاولتها الوصول إلى الهدف المشترك.. وهذه الخلافات فى الرأى كانت نتاجا لوسائل الإعلام، التى كانت تستعمل لنشر الأكاذيب أو الحقائق الناقصة على الجماهير، بدلا من أن تستغل لنقل الحقيقة الكاملة إليها فيما يتعلق بأية حادثة أو موضوع.

وقد استخدم تجار الحروب وسائل الإعلام، لتقسيم الإنسانية إلى المعسكرات متناحرة لأسباب سياسية أو اجتماعية أو اقتصادية أو دينية، بحيث كان بإمكانهم دوما استثارة كل منها حتى يصلوا بهما إلى درجة الهيجان التى ينقض فيها بعضهم على البعض الآخر ويُدمروا جميعا!

●●

تثبت الدراسة المقارنة للأديان فى الماضى انه وجد حتى عند أفراد القبائل المنعزلة حسا دينيا يدفعهم إلى المناقشة والتفكير فى أسئلة مثل: لماذا ولدنا؟.. وما هو الهدف من حياتنا؟.. وما هى الغايات التى نخدمها و نسعى إليها؟.. وأين سنذهب بعد

الموت؟.. حتى أكثر القبائل تأخرا فى أفريقيا الوسطى وفى أستراليا، يبدو أنه لم يكن لديها شك حول وجود إله وعالم روحى وحياة أخرى تذهب إليها النفوس بعد موت الأجساد الفانية.

كما تدلنا الدراسة المقارنة للأديان أن معظم الديانات التى تتناول تعاليمها الإيمان بإله علوىّ، تنطلق من مبدأ نظامى سامٍ، يحثّ على عبادة الله العلىّ القدير، واحترام الوالدين والمسنين، ومحبة الجيران والمحسنين، والصلاة على الموتى من الأقارب والأصدقاء.. ثم جاء الأشرار بأطماعهم وشهواتهم وشرورهم للتسلط بالقوة على الآخرين، فهبطوا بالأديان من مستوياتها السامية المبدئية إلى المستوى الذى نراها فيه اليوم.. ولقد انحطت بعض الديانات لدرجة أن كهانها كانوا يقدمون القرابين البشرية للتقرب من الله!!.. وحتى المسيحية التى هى من أحدث الديانات، فقد هبطت وانحطت وانقسمت إلى عدد كبير من الشيع والمذاهب، حتى بات من العسير تصور تلك الأكثرية الساحقة من الذين يعلنون انتماءهم للمسيحية كجنود للمسيح!!

وبصورة عامة، فان المسيحية قد انحدرت فيما يختص بأعمال الخير والصلاح.. فى الماضى وجدت الألفة والمحبة وخلقت الوحدة والتماسك فى الحظيرة المسيحية.. فالتعريف الحقيقى "للجار" هو أنه ذلك الشخص الذى برهن عن محبة وإحسان تجاهك، ويمكنك الاعتماد عليه.. وتحثنا الكتب المقدسة على حب جيراننا كأنفسنا.. والوسيلة الوحيدة لصنع الجيران الطيبين هى فى أن تقوم الأعمال الطبية من دون شعَور بالأنانية، ففقدان أعمال الخير الفردية معناه فقدان روح الوحدة وروح التلاحم الجماعى السليم.

ولقد تبنينا فى هذه الأيام طريقة باردة للقيام بالأعمال الصالحة، فنحن نترك القيام بالأعمال الخيّرة للموظفين القائمين على مصالح المجتمع.. وهذا أشاع التعبير الذى يقول "بارد كالإحسان المهنى"!!.. ومن الأفضل أن نتذكر أنه حق تشريعات الضمان الاجتماعى التى تقوم بها الحكومة لا تعفى الفرد من القيام بحقوق الجوار.. فالصلاة بدون العمل الصالح لا تجدى نفعا، وتقوم قوة المذهب الإلحادى على ضعف الإيمان وتفكيكه.

ونسبب أو لآخر فإن المذاهب المسيحية تفقد سيطرتها بسرعة على عنصر الشباب فى بلدان المدعوة بالعالم الحر.. وكل شاب تفقده المسيحية يتحول عادة إلى العلمانية، وسرعان ما يصبح "رفيقا" فى أحد المذاهب الإلحادية، الشيوعية أو النازية.

والغالبية العظمى ممن يعتنقون المسيحية ليسوا فى الحقيقة "جنودا للمسيح"، بينما نجد أن على كل منتسب إلى أحد الحزبين الشيوعى أو النازى أن يقسم يمين الولاء المطلق لقادته، وأن يخصص كل ساعة من ساعات يقظته للسير قدما بالقضية، وأن يساهم بعشر دخله لتمويل نشاطات الحزب.

●●

وإذا استثنينا الملحدين وأتباع دارون، فإن معظم الناس يتقبّلون ما يسمى بقصة الخليفة. ولكن يبدو أن هناك اختلافات شاسعة فى الآراء فيما يتعلق بقصة آدم وحواء وجنة عدن.

وما يهم هنا، هو أن كل المخلوقات البشرية قد مُنحت قدرا من حرية الإرادة، يُمكّنها من تقرير ما إذا كانت تؤمن بوجود إله وشيطان، أم أنها تعتنق العقيدة الإلحادية المادية.. فمن آمن بوجود إله وشيطان فعليه أن يقرر لمن يتوجه بالخدمة والعبادة.. أما الملحد فيعتنق نظرية الحكم المطلق، ويتوجه بالولاء للحزب وللدولة.. أما عقوبة الانحراف فهى المعاناة والسجن وغالبا ما تكون الموت.

ونحن نرى الملحدين ينفون نفيا قاطعا وجود القوى الغيبية، ويحتجون بأن الله نفسه لم يثبت وجوده حتى الآن.. وهناك العديد من فرق الملحدين: هناك الشيوعيون الحقيقيون، وهناك ماسونيو محفل الشرق الأكبر، وهناك المفكرون الأحرار، وهناك أعضاء الرابطة اللا ربانية، وهنك النورانيون والعدميون والفوضويون والنازيون الحقيقيون والمافيا.. وهناك غير المؤمنين الذين يخجلون من ممارسة النشاطات الإلحادية فى المجموعات النازية والشيوعية، ولكنهم يتجهون إلى الانتماءات العلمانية متعددة الأشكال.

ويقيم معظم الإلحاديين معتقداتهم على المبدأ القائل بأن هناك حقيقة واحدة وهى المادة، وأن القوى العمياء لهذه المادة "ويسمونها أحيانا بالطاقة" قد تطورت حتى ظهرت

على شكل النبات فالحيوان فالإنسان.. وهم يُنكرون إطلاقا وجود الروح وإمكانية وجود حياة أخرى بعد الموت.

الشيوعية والنازية

تم تأسيس الشيوعية الحديثة عام ١٧٧٣ من قبل مجموعة من سادة المال العالميين (بارونات المال)، واستعملوها منذئذ لإقامة دولة إلحادية العقيدة تقوم على الدكتاتورية الشاملة.. وقد بيّن لينين ذلك بوضوح فى كتابة "شيوعية الجناح اليسارى"، إذ يقول فى الصفحة ٥٣ منه:

"إن نظريتنا ليست مذهبا عقائديا، بل هى أداه للعمل".

وكان كارل ماركس (١٨١٨ ـ ١٨٨٣) ألمانيا من أصل يهودى.. وقد طرد من ألمانيا ثم فرنسا بسبب نشاطاته الثورية، فمنحته إنكلترا حتى اللجوء إليها.. وفى عام ١٨٤٨ نشر ماركس "البيان الشيوعى".. وقد اعترف أن مخطط تحويل العالم إلى اتحاد جمهوريات اشتراكية سوفيتية قد يستغرق قرونا عديدة.

أما كارل ريتر (١٧٧٩ ـ ١٨٥٩) وهو ألمانى أيضا، فقد كان أستاذا للتاريخ والعلوم الجيوسياسية.. وقد جاء بنظرية معاكسة " للبيان الشيوعى"، ووضع مخططا أعلن فيه أن باستطاعة العرق الآرى أن يسيطر على أوربا ثم على العالم أجمع بعد ذلك.. وقد تبنى عدد من الزعماء الآريين الملحدين مخطط ريتر، فأسسوا النازية لتحقيق هدف السيطرة على العالم وتحويله غلى دولة إلحادية تخضع لدكتاتوريتهم الشاملة.

ويتفق زعماء كلتا المجموعتين الإلحاديتين على سلطة الدولة، وعلى اعتبار رئيس الدولة إلها على الأرض، وهذا المعتقد يضع موضع التنفيذ فكرة تأليه الإنسان.

واكتملت القناعة لدى كارل ريتر بعد دراساته التاريخية بأن حفنة من كبار الماليين العالميين الذين لا يدينون بالولاء لأى بلد ولكنهم يتدخلون فى قضايا جميع البلدان، أسوا عام ١٧٧٣ ماسونية الشرق الأكبر الحرة، بغرض استخدام حركة الثورة العالمية لتحقيق مطامحهم السرية.. وقد أعلن ريتر أن معظم هؤلاء الماليين العالميين ـ إن لم يكن كلهم ـ من

اليهود أو من أصل يهودىّ، بصرف النظر هما إذا كانوا يمارسون بالفعل طقوس الدين اليهودى.

وقد ناقش ريتر فى رده على البيان الشيوعى لكارل ماركس، الأخطار التى ستنجم لو أذن العالم لهذه الحفنة من الرجال بالاستمرار فى السيطرة السياسية على الشيوعية العالمية وتوجبيها حسب مخططاتهم.. وأنهى ذلك بأن قدم إلى سادة الحرب الآريين الألمان اقتراحات واقعية وعملية لمكافحة مؤامرة بارونات المال العالميين، راسما لهم مخططا مقابلا للمخطط الأول فى اتساعه وبعد أمده، ويستهدف بدوره السيطرة على موارد العالم الطبيعية لمصلحة العرق الآرى.

وأشار ريتر بتأسيس النازية واستعمال الفاشية "أى الاشتراكية الوطنية" كوسيلة لتحقيق مطامعهم بتخريب مخططات بارونات المال العالميين وغزو العالم.. وأشار إلى قضية أخرى، وهى أنّ بارونات المال العالميين ينوون استعمال السامية فى كل الأوجه لتحقيق مخططاتهم، ولذا فعلى الزعماء الآريين أن يستعملوا اللا سامية من كل وجوهها لتمضى قدما بالقضية الآرية.

وتضمن مخطط كارل ريتر المقترحات التالية:

١ - إخضاع جميع الأقطار الأوروبية لسيطرة ألمانيا.. وشدد ريتر على أهمية إقناع الشعب الألمانى بتفوقه الجسمانى والعقلى على الأجناس السامية.. وكانت هذه الفكرة هى النواة التى بنى حولها رجال الإعلام الآرى نظرية "العرق الألمانى السيد".. وكانت هذه النظرية هى الوسيلة التى اتخذها هؤلاء لمجابهة دعايات الماليين العالميين، الذين كانوا يدعون أن الجنس السامى هو شعب الله المختار، وأنه هو الذى اختارته العناية الإلهية ليرث هذه الأرض.. وهكذا انقسم الملايين من البشر إلى معسكرين متجابهين.

٢ - وأوصى كارل ريتر باتباع سياسة مالية معينة ت منع أصحاب المصارف العالميين من السيطرة على اقتصاديات ألمانيا (مثلما سيطر هؤلاء على اقتصاديات إنكلترا وفرنسا وأميركا).

٣ ـ وأوصى ريتر بإنشاء طابور خامس نازى لمجابهة التنظيمات الشيوعية السرية، هدفه إقناع الطبقات العليا والوسطى فى البلدان التى تنوى ألمانيا إخضاعها، بأن الفاشية هى الوسيلة الوحيدة المؤهلة لمجابهة الشيوعية، واستقبال الجيوش الألمانية على أنها الحامية لتلك الأقطار من الخطر الشيوعى.

٤ ـ وأوصى ريتر بتدمير الشيوعية تدميرا كاملا، واستئصال شافة العرق اليهودى عن بكرة أبيه، لكى يتمكن الزعماء الآريون من التوصل للسيطرة الكاملة على القضايا والأمور العالمية.

●●

إن الصراع والتصميم للسيطرة على العالم، يتيح لكل من زعماء الكتلتين الإلحاديتين أن يحيكوا أخبث المؤامرات، وأن يرتكبوا كل أنواع الجرائم من الاغتيال الفردى إلى الإبادة الجماعية.. وهم يثيرون الحروب لمجرد إنهاك الأمم التى ينوون إخضاعها.

وتدل الدراسة المقارنة للأديان، أن النازية والشيوعية لا تمكن مقارنتهما بأى شكل من الأشكال بأى من الأديان التى تنادى بالإيمان بالله العلىّ القدير.. وقد يسمح الزعماء الملحدون فى البلدان المخضعة بممارسة الأديان التى تقوم على تعاليم الأيمان بالله لفترة من الوقت، ولكنهم لا يسمحون لرجال الدين بالعمل إلا على هامش المجتمع.. ولذلك فهم يمنعون رجال الدين من ممارسة أى نفوذ أو توجيه للسلوك الاجتماعى أو السياسى لأبناء طوائفهم.. والهدف الأبعد لكل من العقيدتين الإلحاديتين، هو أن يمحوا من عقول البشر أية معرفة بوجود الله السامى أو بوجود الروح أو بالحياة الأخرى.. وهم يستخدمون لذلك ما أمكنهم من الوسائل، كالقتل وبرامج غسل الدماغ المستمرة والتى تنفذ بإحكام.. وإذا ما عرفنا هذه الحقائق أدركنا تماما أن أى كلام عن تعايش سلمى بين المؤمنين والملحدين إما أن يكون هراء مطلقا أو نوعا من الدعاية والإعلام.

●●

إن ابسط وسيلة لفهم ما يجرى فى عالمنا الحاضر هو دراسة أحداث التاريخ على ضوء ما ذكرناه أى على اعتبار نقلات فى لعبة الشطرنج العالمية.. ولقد قسم زعماء النورانيين العالم إلى معسكرين، واستعملوا الملكات والملوك والرهبان والفرسان، تماما كما يحدث فى لعبة الشطرنج.. واستعملوا جماهير الناس بيادق فى اللعبة.. وتدفعهم سياساتهم القاسية التى لا تعرف الرحمة إلى اعتبار الناس مجرد أحجار يمكن التصرف بها، فهم قد يضحون بقطعة كبيرة أو بمليون من البيادق إذا كان يقربهم ولو خطوة إلى هدفهم النهائى، السيطرة الطاغية للشيطان.

ونقل عن لسان البروفيسور ريتر، أن المرحلة الحاضرة من المؤامرة انطلقت من مصرف آمشيل مايروباور (الشهير بروتشيلد) والواقع فى فرانكفورت بألمانيا، حيث اجتمع ثلاثة عشر من كبار تجار الذهب والفضة، وقرروا أزالة كل الرؤوس المتوجة فى أوروبا، وتدمير كل الحكومات الموجودة، وإزالة كل الأديان المنظّمة، قبل أن يباشروا فى تأمين سلطتهم المطلقة على الثروات والموارد الطبيعية والبشرية فى العالم بأسره، ومن ثَمّ يقيمون حكم الشيطان الطغيانى.. وكان فى مخططهم استعمال مبادئ مادية التاريخ والديالكتيكية للمضى فى تنفيذ مشاريعهم.

وعندما يخامر أدنى شك تلك القوى الخفية، أن أحد آلاتهم من الزعماء يعرف أكثر مما ينبغى، يأمرون بتصفيته فورا.. من أجل هذا دُبِّرت حوادث الاغتيال الفردية والكثير من الثورات والحروب التى أزهقت عشرات الأرواح البشرية بالإضافة إلى الملايين من المشردين.. ومن العسير على أى قائد عسكرى أن يأتى بتبرير لحادث إلقاء القنبلة الذرية على هيروشيما أو ناغازاكى، حيث قتل مئة ألف شخص فى غمضة عين، وأصيب ما يقرب من ضعف هذا العديد بجراح خطيرة.. كانت القوات اليابانية قد هزمت، وكانت قضية التسليم مسألة ساعات أو أيام، ولم يكن هناك أى داع لتنفيذ مثل هذا العمل الجهنمىّ.. والتعليل المنطقى الوحيد هو أن القوى الخفية قد قررت استعراض هذا السلاح الأحدث بين أسلحة الدمار، لتذكير ستالين بما يمكن أن يحدث إذا ما تمادى فى مطالبه.. وهذا هو العذر الوحيد، وهو لا يشكل حتى مجرّد شبه تبرير لهذه الجريمة الشنعاء التى ارتكبت ضد الإنسانية.

ولكن القنبلة الذرية والقنبلة الهيدروجينية لم تعودا الآن أشد الأسلحة المدمرة فتكا.. إن غاز الأعصاب الذى شرعت الكتلتان الشيوعية والرأسمالية بتجميعه فى المخازن قادر على مسح كل المخلوقات الحية من على وجه الأرض.. إن إفناء كل أثر للحياة البشرية فى منطقة ما، أصبح الآن يخضع للمتطلبات العسكرية والاقتصادية التى تخدم أهدافهم.

وتستطيع القوات الغازية بعد أيام قليلة من استعمال الغاز، اجتياز المناطق الملوثة دون ما خطر، وستكون هذه المناطق آنئذ مناطق أموات، بيد أن الأبنية والآلات تبقى سليمة دون مساس.

كتب أدمون بورك ذات مرة: "كل ما تحتاج إليه قوى الشر لتنتصر هو أن يمكث أنصار الخير بدون عمل ما".. وإنها لحقيقة كبيرة تلك التى كتبها بورك.

إن دراسة الأديان المقارنة، بالعلاقة مع الظروف التى نخبرها اليوم، تسلم الدارس غير المتحيز إلى الاستنتاج الذى يقول أن هؤلاء الذين يؤمنون بالله والحياة الأخرى ينعمون بعقيدة قائمة على الحب والأمل، أما الإلحاد فيقوم على الحقد واليأس الأسود.. ولم يحدث فى التاريخ أن شهد العالم محاولة لإدخال العلمانية إلى حياتنا كما حدث سنة ١٨٤٦ حينما أصر هوليوك وبراد لو وأمثالهما على رأيهم القائل إن اهتمامات الإنسان يجب أن تقتصر على مصالحة الحياتية الحاضرة.

ودعاة العلمانية هؤلاء هم السابقون لهذا القطيع من الرسل المزيفين وأشباه المسيح من مثل كارل ماركس وكارل ريتر ولينين وستالين وهلتر وموسولينى.. لقد خدع هؤلاء الملايين من البشر بالإمارات والعجائب التى صنعوها، كما خدعوا العديد من المسيحيين المؤمنين الذين كان عليهم أن يكونوا أكثر فهما وإدراكا.

■ ■ ■

اليهـود

أصـل اليهـود

نحن نطلق اليوم اسم اليهودى بشكل عام على كل شخص اعتنق يوما الدين اليهودى.. والواقع هو أن الكثيرين من هؤلاء ليسوا ساميين من حيث الأصل العرقى، ذلك أن عددا ضخما منهم منحدرون من سلالات الهيروديين أو الأيدوميين ذوى الدم التركى المنغولى.

شرعت الأعراق غير الساميّة والتركية والفنلندية فى القدوم إلى أوربا، قادمة من آسيا منذ القرن الأول الميلادى، عبر الممر الأرضى الواقع شمالى بحر قزوين.. ويطلق على هذه الشعوب الوثنية اسم "الخرز".. وقد استقروا فى أقصى الشرق من أوروبا، حيث شكلوا مملكة الخرز القوية، ثم بسطوا سلطانهم شيئا فشيئا بواسطة الغزوات المتكررة، حتى سيطروا فى نهاية القرن الثانى على معظم المناطق الواقعة فى أوروبا الشرقية غربى جبال الأورال وشمالى البحر الأسود.

وقد اعتنق الخرز اليهودية آنئذ، مفضلين إياها على المسيحية أو الإسلام، وبنوا الكنائس والمدارس لتعليم الدين اليهودى فى سائر أنحاء مملكتهم.. وكان الخرز إبان ذروة قوتهم يجبون الجزية من خمسة وعشرين شعبا قهروهم.

وقد عاشت دولة الخرز ما يقارب الخمسمئة عام، حتى سقطت فى نهاية القرن الثالث عشر فى أيدى الروس الذين هاجموهم من الشمال.

وقد انتقلت الروح الثورية من الخرز اليهود إلى الإمبراطورية الروسية، واستمرت حتى ثورة تشرين الأول الحمراء سنة ١٩١٧.

إن غزو الخرز فى القرن الثالث عشر يبيّن لنا أن الكثير من الناس الذين نطلق عليهم اسم اليهود قد بقوا فى الواقع داخل الإمبراطورية الروسية.

والحقيقة الأخرى هى أن الفنلنديين والمجموعات الأخرى التى تصنف تحت الجنس الروسى، لم تكن من أصل آرى.. وقد اعتبرها الشعب الألمانى أعداء وعاملها على هذا الأساس.

المرابــون

سيرة حياه المسيح ترينا أنه أحب كل الناس ماعدا مجموعة واحدة خاصة.. لقد كره المرابين بعنف يبدو صدوره غريبا من رجل له مثل وداعه المسيح.. وهاجمهم بقوة مرات متكررة لأكلهم الربا، وفضحهم ووسمهم بعبادة المال، وقال عنهم: إنهم من كنيس الشيطان.. وجاء التعبير القوىّ عن كره المسيح لصرافى النقود، عندما أخذ السوط وطردهم خارج الهيكل، مقرعا إياهم بهذه الكلمات: "كان هذا الهيكل بيتا للرب.. ولكنكم حولتموه إلى مغارة للصوص".. وبقيام المسيح بهذا العمل الانتقامىّ ضد صرافى النقود، كان يوقع وثيقة موته بنفسه.

ويرينا التاريخ أن صرافى النقود العالميين أخذوا يستعملون الغوغاء فى مخططاتهم السرية.. إن النورانيون يوجهون كل القوى الشريرة فى العالم.

يثبت التاريخ أن سينيكا الفيلسوف والمصلح الرومانى (٤ ق.م ـ ٦٥ م) قد مات لأنه حاول ـ كما فعل المسيح من قبله ـ فضح العمليات الفاسدة والنفوذ الشرير اللذين يمارسهما المرابون الذين تسربوا إلى روما.. وكان سينيكا مربى نيترون ومعلمه الخاص، وعندما أصبح هذا إمبراطورا لبث الفيلسوف مستشاره وصديقة المخلص.. ولكن نيترون ما لبث أن تزوج من يوبايا التى أوقعته فى حبائل المرابين الأشرار.. وهكذا أصبح نيترون واحدا من أسوأ حكام التاريخ سمعة، وانحدرت شخصيته إلى الدرك الأسفل من السفالة واللؤم، حتى إنه ما كان يعيش إلا لتحطيم كل شىء صالح، وأخذت أعماله الانتقامية تأخذ شكل العدوان العلنى.. وهكذا فقد سينيكا كل تأثير كان له على نيترون ولكنه لم يتوقف أبدا عن التقريع العلنى للمرابين بسبب نفوذهم الشرير وممارستهم الفاسدة.

وفى النهاية طالب المرابون نيترون أن يتخذ الإجراء الذى يسكت سنيكا الذى كان يتمتع بشعبية كبيرة.. وهكذا أمر نيترون سنيكا أن ينهى حياته بنفسه!

كانت تلك أول حاله شهيرة أجبر فيها المرابون شخصية شرعت فى إثارة المتاعب بوجههم، على الانتحار، ولكنها لم تكن الحالة الأخيرة إذ تجد عبر التاريخ عددا من قصص الانتحار المماثلة وجرائم القتل التى أضفى عليها طابع الحوادث أو الانتحار.

إن قضية جيمس فورستال هى واحدة من أسوء الأمثلة على ذلك فى السنوات الأخيرة.. فى عام ١٩٤٥ كان اقتناع فورستال يتجه إلى أن أصحاب المصارف الأميركيين يشكلون خفية جماعة واحدة، مع أصحاب المصارف العالميين الذين يسيطرون على ماليات فرنسا وإنكلترا وسائر الدول.. واقتنع، كما تقول مذكراته، أن بارونات المال العالميين كانوا هم المسئولين المباشرين عن اندلاع نيران الحربين العالميتين الأولى والثانية.. ولقد حاول إقناع الرئيس روزفلت وسائر رسميى الحكومة على أعلى المستويات بهذه الحقيقة.. ولا نعلم بعد ذلك ما إذا كان قد فشل فى ذلك وانتحر نتيجة ليأسه، أم أنه قد اغتيل لإطباق فمه إلى الأبد.. وقد أصبحت عمليات القتل التى يُضفى عليها طابع الانتحار وسيلة سياسية مقبولة فى المؤامرات العالمية عبر القرون.

الاحتكارات اليهودية فى التاريخ

أصدر الإمبراطور الرومانى يوستيافوس الأول (٤٨٣ ـ ٥٦٥ م) قانونه المعروف باسم "القوانين المدنية"، والذى حاول فيه وضع حد للأعمال غير المشروعة التى كان التجار اليهود يلجأون إليها فى التجارة والمبادلات.. ولكن التجار اليهود لم يكونوا سوى عملاء للنورانيين، وقد تمكنوا بواسطة التجارة غير المشروعة وعمليات التهريب واسعة النطاق الحصول على امتيازات مجحفة على غيرهم من التجار، وهكذا تمكنوا من إفلاسهم وإخراجهم من ساحة العمل.. وقد بقى قانون يوستيانوس حتى القرن العاشر المصدر الحقوقى الأساسى، ولا يزال يعتبر حتى يومنا هذا من أهم المراجع فى الحقوق والأحكام.. ولكن المرابين استطاعوا بدهائهم أن يقلبوا الخير الذى كان يوستيانوس فى سبيل القيام

به.. وتصف موسوعة فنك أند واغناز اليهودية وضع التجار اليهود فى تلك الأيام كما يلى: "لقد تمتع اليهود آنئذ بكامل حريتهم الدينية، حتى إن بعض المراكز الصغرى فى الدولة كانت مفتوحة لهم.. وكانت تجارة العبيد تشكل المصدر الأول لثروة بعض اليهود الرومانيين، ولكن قوانين عديدة صدرت لمحاربة هذه التجارة فى السنوات ٣٢٥ و٣٣٦ و٣٨٤ م".

ويكشف لنا التاريخ أن التجار اليهود وصرافى النقود لم يقتصروا فى أعمالهم غير المشروعة على تجارة العبيد، بل كانوا ينظمون ويحتكرون التجارات الفاسدة، من مخدرات ودعارة وتهريب المسكرات والعطور والجواهر والبضائع الثمينة الأخرى.. وتأمينا لمصالحهم وحماية لعملياتهم غير المشروعة، كانوا يلجأون إلى الرشوة وشراء ذمم المسؤولين الكبار.. وهكذا استطاعوا بواسطة المخدرات والمسكرات والنساء تقويض أخلاق الشعب.. ويسجل التاريخ أن يوستنيانوس، وهو إمبراطور روما القوى، لم يكن بالقوة الكافية لوضع حد لتلك النشاطات.

وقد بحث المؤرخ البريطانى إدوارد جيبون (١٧٣٧ - ١٧٩٤) فى التأثيرات المفسدة للتجار والمرابين اليهود، ووصفهم بأنه كانت لهم يد طولى فى "انحطاط وسقوط الإمبراطورية الرومانية".. وكان هذا هو عنوان كتابه.. وتحدث جيبون بإسهاب عن الدور الذى لعبته بوبابا زوجة نيترون، فى التمهيد لتلك الظروف التى جعلت الشعب الرومانى ينظر كالمخمور بدون مبالاة إلى انهياره السريع وتحطمه.. وبسقوط الإمبراطورية الرومانية تأسست السيطرة اليهودية، ودخلت أوروبا ما يدعوه المؤرخون "بالعصور المظلمة".

وتقول الموسوعة البريطانية حول هذا الموضوع ما يلى: "كان لدى التجار والمرابين اليهود ميل شديد للتخصص بالتجارة، وكان مما ساعدهم على الامتياز فى ذلك الحقل، مهارتهم وانتشارهم فى كل مكان.. وكان معظم تجارة أوروبا فى العصور المظلمة فى أيديهم، وخاصة تجارة الرقيق".

ونستطيع أن نلمس آثار تلك السيطرة اليهودية المطلقة، حين نرى مثلا قطع عمله قديمة بولونية وهنغارية تحمل نقوشا يهودية.. ويكشف لنا إلحاح اليهود بهذه الصورة

السيطرة على النقد وجعل إصدار العملة فى أيديهم، أن المرابين اليهود اعتنقوا منذ تلك الأزمنة الشعار الذى اشتهر به بعد ذلك (آمشل ماير باورر (١٧٤٣ - ١٨١٢ م) وهو: "دعنا نتول إصدار النقد فى أمة من الأمم والأشراف عليه، ولا يهمنا بعد ذلك من الذى يسنّ القوانين لهذه الأمة"!!

وقد طرح آمشل ماير باورر هذا الشعار على شركائه، ليشرح لهم جوهر الدافع الذى حدا بالمرابين اليهود السعى للحصول على السيطرة على مصرف إنكلترا عام ١٦٩٤.

الحروب الصليبية

صمم البارونات - وهم الذين كانوا رؤوس الآرية - على كسر الاحتكار اليهودى فى التجارة و العملة والمبادلات فى أوروبا.. وكان هذا هو الدافع الحقيقى لقيامهم عام ١٠٩٥ بالحصول على بركة بعض الزعماء المسيحيين لشن الحروب الصليبية أو الحروب المقدسة.

وبين عامى١٠٩٥ و ١٢٧١ نظّمت ثمانى حملات صليبية، الهدف الظاهر لها هو حماية الحجاج المسيحيين إلى مهد المسيح، وإقامة الحكم المسيحى فى فلسطين.. أما حقيقة الواقع فهى أنها كانت حروبا لتقسيم سكان أوروبا إلى معسكرين متناحرين: الأول مع اليهود والثانى ضدهم.

عام ١٢١٥ عقدت الكنيسة الكاثوليكية المؤتمر المسكونى الرابع، وكان الموضوع الأساسىّ قيد الدرس هو التعديات اليهودية فى سائر الأقطار الأوروبية.. خلال هذه الحقبة من التاريخ كان زعماء الكنيسة وزعماء الدول يعملون متحدين.. ولقد عبر زعماء الكنيسة عن رضاهم التام لجانب استمرار الحملات الصليبية.. وأصدروا كذلك المراسيم والقرارات للحد من الربا الفاحش الذى كان اليهود يمارسونه.. وللتوصل إلى ذلك أصدرت مراسيم تقضى بتحديد إقامة اليهود فى المستقبل بأحيائهم الخاصة، كما منعوا إطلاقا من استخدام المسيحيين لديهم كأجراء أو توكيلهم فى معاملاتهم، وذلك لمنع المرابين والتجار اليهود من اتخاذ المسيحيين واجهات لهم فى أعمالهم، فقد كانوا يعقدون الصفقات المشبوهة بواسطة بعض العملاء المسيحيين، الذين كانوا يتحملون الوزر والعقوبة حين

افتضاح الأمور.. كما حظرت القوانين على اليهود استخدام المسيحيات فى منازلهم أو مؤسساتهم، فقد كانوا يغوون تلك الفتيات ويحولونهن إلى عاهرات، يستعملونهن فى الحصول على المال والنفوذ.. ومنعت قوانين أخرى بعد ذلك اليهود من ممارسة بعض العمليات التجارية.. ولكن الكنيسة بكل سلطانها، مدعومة بزعماء الدول، لم تستطيع أن تخضع سادة المال للقوانين.. وساهمت تلك القوانين فى إذكاء نار حقد النورانيين على كنيسة المسيح، وشرعوا فى التخطيط لإضعاف الكنيسة وفصلها عن الدولة.. وللوصول إلى هذا الهدف، أخذ النورانيون يبثّون بين العامة فكرة العلمانية واللا دينية.

ملاحقة اليهود فى أوروبا

عام ١٢٥٣ عمدت الحكومة الفرنسية إلى حل جذرىّ لمشكلة اليهود، فطرتهم جميعا لمخالفتهم القوانين، فاتجه قسم كبير من المطرودين إلى إنكلترا التى ألجأتهم.. وحتى عام ١٢٥٥ كان اليهود قد تمكنوا من السيطرة على عدد من كبار الرجال السلك الكنسى الإنكليزىّ، وعلى الكثير من النبلاء والسادة الإقطاعيين.. وكان هؤلاء المرابون ومن يسمونهم حكماء اليهود ينتمون إلى النورانيين.. وقد تم اكتشاف ذلك خلال التحقيق الذى أمر الملك هنرى الثالث بإجرائه، فى فضائح الاحتيال والرشوة والجرائم التى فاحت روائحها، بعد مقتل سان هيوأوف لينكولن عام ,١٢٥٥. وقد أثبتت التحقيق أن ثمانية عشر يهوديا كانوا هم الذين ينظمون تلك العمليات فقدموا إلى المحاكمة، وحكم عليهم بالإعدام.

مات الملك هنرى عام ١٢٧٢ وخلفه على عرش إنكلترا الملك إدوار الأول، الذى أصدر أمرا حرم بموجبة على اليهود ممارسة الربا.. ثم استصدر من البرلمان عام ١٢٧٥ قوانين خاصة سميت "الأنظمة الخاصة باليهود".. وكان الهدف منها تقليص سيطرة المرابين اليهود على كافة مدينيهم، ليس فقط من المسيحيين بل حتى من الفقراء اليهود أنفسهم.. ولا يمكن وصمم هذه الأنظمة بأنها معادية للسامية لأنها حمت فيمن حمت اليهود المتقيدين بالقوانين.

وقد ظن المرابون اليهود أنهم فى هذه المرة أيضا، سيتمكنون من تحدى أوامر الملك.. وكان خطؤهم كبيرا، إذ أن الملك عمد إلى إصدار قانون بطرد جميع اليهود من إنكلترا.. وكان ذلك بدء المرحلة التى يسميها المؤرخون "الإجلاء الأكبر".

بعد أن خطا الملك إدوار الخطوة الأولى، سارع ملوك ورؤساء أوروبا إلى الإقتداء به.

عام ١٣٠٦ طردت فرنسا اليهود، وتبعتها سكسونيا عام ١٣٤٨ وهنغاريا عام ١٣٦٠ وبلجيكا عام ١٣٧٠ وسلوفاكيا عام ١٣٨٠ والنمسا عام ١٤٣٠ والأراضى المنخفضة (هولندا) عام ١٤٤٤ وأخيرا أسبانيا عام ١٤٩٢.

ويتخذ طرد اليهود من أسبانيا أهمية خاصة.. ففى القرن الرابع عشر تمكن المرابون اليهود للمرة الأولى من جعل الحكومة الإسبانية تمنحهم حقّ جباية الضرائب من الشعب مباشرة، كضمان للقروض التى كانوا يقدّمونها للحكومة.. واستغل المرابون اليهود هذا الوضع أبشع استغلال، وأبدوا من القسوة والوحشية فى طلب "أقّة اللحم" من الأهالى ما ملأ أفئدتهم بالحقد والغضب، بحيث أضحت شرارة واحدة كافية لتفجير النقمة.. فكانت هذه الشرارة فى الخطابات اللاهية التى ألقاها فرناندو مارتسنسز، والتى هبّ على أثرها الشعب لارتكاب واحدة من أكثر المجازر المعروفة دموية.. وهذا أحد الأمثلة التى دفع فيها اليهود الأبرياء جزاء سياسة زعمائهم المجرمة بحق الإنسانية.

وقد طرد اليهود من ليتوانيا عام ١٤٩٥ ومن البرتغال عام ١٤٩٨ ومن إيطاليا عام ١٥٤٠ ومن بافاريا عام ١٥٥١.

وتجدر الإشارة هنا إلى أنه خلال هذه الإجراءات، كان بعض المتمولين والمتقنفذين من اليهود، يتدبرون أمر الحصول على ملاجئ وسكن لهم فى بوردو وأفينيون، وبعض الممتلكات البابوية، وفى مرسيليا وشمالى الألزاس وقسم من إيطاليا الشمالية.. وكان الأمر كما تقول الموسوعة البريطانية: "ووجدت جماهير اليهود نفسها تصب ثانية فى طريق الشرق، وعلى الأخص فى الإمبراطوريتين البولونية والتركية.. أما الجاليات الضئيلة التى فضّلت معاناة

البقاء فى الغرب، فقد كانت خاضعة لكافة القيود التى كانت مفروضة عليها فى المرحلة السابقة".

وهكذا يمكن القول بأن العصور المظلمة لدى اليهود بدأت مع بشائر عصر النهضة فى أوروبا.. وهذه الحقيقة تدعم صحة النظرية التى يقول بها بعض المؤرخين والتى فحواها أن أمم أوروبا لم تستطيع البدء بعصر النهضة والازدهار، إلا بعد أن تمكنت من تحرير نفسها من براثن السيطرة الاقتصادية اليهودية.

حُصرت الجاليات اليهودية فى أوروبا بعد حركات التهجير الكبرى، داخل أحيائها التى سميت بالجيتو، والتى يسميها اليهود الكاحل، حيث فرض على اليهود أن يعيشوا معزولين عن جماهير الشعوب، يحكمهم حاخاماتهم أو حكماؤهم، الذين كانوا بدورهم خاضعين لتوجيهات النورانيين وكبار المرابين اليهود، الذين لبثوا فى مراكزهم التى تمكنوا من الحصول عليها فى بعض المدن الأوروبية.. وكان عملاء النورانيين منبثين فى أحياء الجيتو، ينفثون سموم الحقد والكراهية وروح الانتقام فى قلوب الجماهير اليهودية، من أولئك الذين هجروهم وعزلوهم.. كما كان الحاخامين بدورهم يلقنوهم أنهم "شعب الله المختار"، وأن يوم الانتقام آت دون ريب، وسيرثون الأرض ومن عليها.

وتجدر هنا الإشارة إلى أن معظم اليهود الذين انتقلوا إلى أوروبا الشرقية، فرض عليهم بدورهم العيش فى "مناطق الإقامة" التى سمح لهم بها، والواقعة بصورة عامة على الحدود الغربية لروسيا، من سواحل البحر البلطيقى فى الشمال حتى سواحل البحر الأسود فى الجنوب.. وكان معظمهم من اليهود الخرز فى الأصل.. ويشتهر الخرز من اليهود بثقافتهم المعروفة بـ "اليديش" (وهو اسم لغتهم التى يتكاملون بها)، كما يعرفون بخبثهم وبخلهم الشديد، وأساليبهم المنحطة فى الأمور المالية، وأخلاقهم الدنيئة.. ويجب أن نميز هنا بينهم وبين العبرانيين القدماء الذين ذكرتهم التوراة، فهؤلاء كانوا من الرعاة المهذبين فى الغالب.

كان عملاء النورانيين داخل أحياء الجيتو يذكون نار الحقد ورغبة الانتقام.. وأخذوا بتنظيم واستغلال هذه الظروف، حتى تحولت إلى حركة ثورية عالمية، هدفها الرعب والتخريب.

طور سادة المال هذه الحركة الثورية، حتى حولوها إلى الشيوعية العالمية التى نعرفها اليوم.. كانوا ينظمون أعمال العنف الفردية حتى أصبحت حركة ثورية منظمة ووضعوا فيما بعد خطة منظمة لعودة اليهود للبلاد التى طردوا منها عن طريق التسلل، حيث إنهم كانوا ممنوعين قانونيا من الرجوع إلى تلك البلاد.. وحيث إنهم كانوا ممنوعين من الإقامة والحصول على وظيفة، فقد زودوا بمبالغ وأرصدة لإنشاء نظام السوق السوداء، ومارسوا فى هذه الأسواق كل أنواع التجارات والمبادلات المحرمة.. وكانوا يعملون حسب منهج الشركة الاحتكارية الخفية، مما أتاح لبارونات المال الذين يمولون هذه الشبكات أن يبقوا فى الخفاء.

وقد اتجهت شكوك عدد من المؤلفين والمؤرخين ـ أمثال الكونت دى بونسين والسيدة نيستا وبستر والسير والترسكوت ـ إلى أن النورانيين كانوا هم القوة الخفية وراء حركة الثورة العالمية.. يقول الكاتبان وليم فوس وسيسيل غيراهتى فى كتابهما "الحلبة الإسبانية": "إن مسألة معرفة من هم الزعماء الحقيقيون للشركة الاحتكارية الخفية التى تسيطر على العالم وكيف يصل هؤلاء إلى أهدافهم، هى مسألة خارج مجال هذا الكتاب.. ولكنها ستبقى واحدة من أهم المسائل التى يجب أن تحل.. والذى سيتمكن من كشف هذا اللغز يوما ونشره على الناس، سيكون رجلا من الشجاعة فى القمة، وسيعتبر أن حياته لا قيمة لها إذا ما قيست بالواجب الذى ينتظره، وهو تنبيه العالم ألى ما تبنته جماعة الشيطان الذين نصبوا أنفسهم كهنة لدين خفى يريدون فرضه على العالم".

إننا نستطيع الحكم على نجاح مخطط تسلل اليهود إلى البلاد التى طردوا منها، بدراستنا للوقائع التالية: فقد عاد اليهود إلى إنكلترا عام ١٦٠٠م، وإلى هنغافوريا سنة ١٥٠٠ ولكنهم طردوا منها ثانية عام ٢١٥٨ـ . وعادوا إلى سلوفاكيا سنة ١٥٦٢ ليطردوا منها عام , ١٧٤٤. وعادوا إلى ليتوانيا عام , ١٧٠٠. وبصرف النظر عن عدد المرات التى طردوا فيها، فإنهم فى كل مرة كانوا يتركون وراءهم الشبكات الخفية التى كانت تدير وتخطط النشاطات الثورية والاضطرابات للقوى الخفية.

■ ■ ■

النورانيـون

من المعروف إن حاخامى اليهود، يزعمون لأنفسهم السلطة المطلقة فى تفسير ما يسمونه المعانى السرية للكتابات المقدسة، وذلك بواسطة إلهام إلهى خاص.. وليس لهذا الادعاء أهمية تذكر فى حد ذاته، إذا لم يكن بيد هؤلاء جمعية بوسيلة ليضعوا ما تلقوه فى الوحى موضع التنفيذ.. وهكذا اجتمع عدد من المرابين وكبار الحاخامين والمديرين والحكماء، وقرروا أن يؤسسوا مجمعا سريا يعمل على تحقيق أغراضهم، وأسموه "المجتمع النورانى" وكلمة نورانى مشتقة من كلمة "لو سيفر" التى تعنى "حامل الضوء" أو "الكائن الفائق الضياء".. وهكذا، فإن المجمع النورانىّ قد أنشئ لتنفيذ طقوسهم الخاصة.. وهكذا نرى صوابية تسمية المسيح لهم بكنيس الشيطان.

وكان المجلس الأعلى للمجمع النورانىّ مؤلفا من ثلاثة عشر عضوا.. ويشكل هؤلاء اللجنة التنفيذية لمجلس "الثلاثة وثلاثين".

ويدّعى رؤوس المجمع النورانى اليهودىّ امتلاك المعرفة السامية، فيما يتعلق بشؤون الدين والعقائد والاحتفالات الدينية والطقوس.. وكان هؤلاء هم الذين صمموا العقيدة الإلحادية المادّية، التى نشرت عام ١٨٤٨ فى "البيان الشيوعى" الذى كتبه كارل ماركس.

كان عم ماركس حاخاما من حاخامات اليهود، ولكنه انفصل رسميا من السلك الكهنوتى الأعلى.. وهكذا نجد أن اليهود يعودون مرة أخرى إلى مبدأ الشركة الخفية.

●●

شعار النورانيين

الهــرم:

يرمز إلى المؤامرة الهادفة إلى تحطيم الكنيسة الكاثوليكية ـ كممثلة للمسيحية العالمية ـ وإقامة حكم ديكتاتورى تتولاه حكومة عالمية على نمط الأمم المتحدة.

العين التى فى أعلى الهرم ترسل الإشعاعات فى جميع الجهات:

ترمز إلى وكالة تجسس وإرهاب ـ على نمط الجستابو ـ أسسها وايزهاوبت تحت شعار الأخوة، لحراسة أسرار المنظمة وإجبار الناس على الخضوع لقوانينها عن طريق الإرهاب.

وكان لهذه الوكالة دور عظيم فى حكم الإرهاب الذى أعقب الثورة الفرنسية.

والكلمتان المحفورتان فى أعلى الشعار تعنيان: أن مهمتنا (مؤامرتنا) قد تكللت بالنجاح.

أما الكلمات المحفورة فى أسفل الشعار فتفسر طبيعة المهمة، ومعناها "النظام الاجتماعى الجديد".

والجدير بالملاحظة أن هذا الشعار لم تتبنّه الماسونية، إلا بعد دمج الأنظمة الماسونية بالأجهزة النورانية إبان مؤتمر فيلمسباد فى سنة ١٧٨٢م.

■■■

الثــورة الإنجليزية

1640 - 1660

لما كان الملك إدوار الأول ملك إنكلترا، هو أول من طرد اليهود من بلاده، فقد قرر سادة المال اليهود في فرنسا وألمانيا أن تكون إنكلترا بالذات هي هدفهم الأوّل.

وهكذا شرعت خلاياهم بإثارة الشقاق والمتاعب بين الملك وحكومته، وبين أرباب العمل والمستخدمين، وبين العمال والمالكين، ثم بين الدولة والكنيسة.. ودس المتآمرون نظريات ووجهات نظر متناقضة، تنادي بحلول مختلفة في أمور السياسة والدين، لشق صف الشعب الإنكليزي وتحويله إلى معسكرات متنابذة.. فقسموا الشعب الإنكليزي أولا إلى معسكرين: بروتستانتي وكاثوليكي.. ثم انقسم المعسكر البروتستانتي إلى طائفتين: الملتزمين والمستقلين.

ولما وقع الخلاف بين ملك إنكلترا شارل الأول وبين البرلمان، اتصل عملاء المرابي اليهودي (مناسح بن إسرائيل)، بالقائد الإنكليزي المعارض أوليفر كرومويل، وعرضوا عليه مبالغ طائلة من المال إن استطاع تنفيذ مشروعهم الخفيّ، الرامي إلى الإطاحة بالعرش البريطاني.

وكان الزعيم البرتغالي اليهودي فرنانديز كارفاجال يلعب دور المخطط الرئيسي للشؤون العسكرية لعمليات كرومويل، فأعاد تنظيم أنصار كرومويل المعروفين ب ـ "الرؤوس المستديرة"، وحولهم إلى جيش نموذجيّ، وجهزهم بأحسن ما يمكن من الأسلحة والمعدات.. وعندما كانت المؤامرة في طريق التنفيذ، كان يتم تهريب المئات من المخربين المدربين إلى إنكلترا، للانخراط في الشبكات الخفية التي كان يديرها اليهود.. والشيء ذاته يجري في أميركا اليوم.

وكانت الشبكات اليهودية الخفية فى إنكلترا آنذاك برئاسة يهودى اسمه دى سوز.. ولقد تمكن اليهودى فرنالديز كارفاجال بنفوذه من تعيين (دى سوز) سفيرا للبرتغال فى إنكلترا.. وكان زعماء الاضطرابات اليهود يجتمعون ويخططون لمؤامراتهم وألاعيبهم فى داره المتمتعة بالحماية الدبلوماسية.

وقد قر قرار المتآمرين أول الأمر على شق الشعب الإنكليزى وإيقاع الخلاف بين الكنيسة والدولة.. وللوصول إلى ذلك أدخلوا إليها مذهب كالفن الذى كان من صنع اليهود.. والاسم الأصلىّ لكالفن هو كوهين، وكان قد غيره إلى كلوفين إبان انتقاله من سويسرا إلى فرنسا للتبشير بدعوته.. و لما انتقل إلى إنكلترا أصبح أسمه كالفن.. ويبين لنا التاريخ كيف أن سويسرا كانت المنشأ الأول للعديد من الثورات والمؤامرات.. كما يبين لنا كيف أن الزعماء الثوريين من اليهود كانوا يغيرون أسماءهم لإخفاء أصلهم الحقيقى.

فى عام ١٩٣٦ وخلال احتفالات منظمة "بناى بريث" اليهودية فى باريس، أكد المحتفلون بحماس بالغ أن كالفن كان يهودى الأصل.

وبالإضافة إلى المجادلات الدينية، كان الزعماء الثوريون ينظمون الجماعات المسلحة لزيادة حدة الاضطرابات فى السياسة والعمل.. ونجد الشرح الوافى لهذه الناحية من خفايا الثورة الإنكليزية والتفاصيل المرتبطة بهذه الفترة فى جزئى المجلد الضخم "حياة الملك شارل الثانى"، الذى وضعه اسحق دزرائيلى (١٧٦٦ ـ ١٨٤٨) أحد كبار اليهود الإنكليز ورئيس الوزارة عدة مرات ووالد بنيامين لورد بيكونسفيلد.. ويبين إسحاق دزرائيلى فى كتابه، أنه حصل على معلومات قيمة من ميلخوار دى سالم اليهودى الذى كان مندوبا لفرنسا لدى الحكومة البريطانية آنذاك.. ويسلط دزرائيلى الضوء فى كتابه، على التشابه الغريب والتماثل، فى أنماط التخطيط والإعدادات، للعمليات التى سبقت كلا من الثورتين الإنكليزية والفرنسية.. وهكذا فإننا نستطيع أن نرى بجلاء أثر الأيدى الخفية لمنظمى حركة الثورة العالمية فى كلتا الثورتين.

إن الدليل الكامل على إدانة كرومويل باشتراكه فى المخطط الثورى اليهودى العالمى، حصل عليه اللورد (الفريد دوغلاس)، الذى كان رئيسا لتحرير المجلة الأسبوعية "بلين إنجلش"، التى كانت تصدرها شركة النشر الشمالية فى بريطانيا.. وفى مقال له ظهر فى عدد ٣ أيلول ١٩٢١ من هذه المجلة، يشرح اللورد دوغلاس كيف وصل إلى حوزة صديقه السيد (ل. د. فان فالكرت) من أمستردام فى هولندا، مجلد مفقود من سجلات كنيس مولجيم.. وكان هذا المجلد قد فقد خلال الحروب النابليونية، وهو يحتوى السجلات والرسائل التى تلقاها ورد عليها مديرو هذا الكنيس.

وهذه السجلات والرسائل مكتوبة بالألمانية. وواحدة منها، وهى مؤرخة فى السادس من حزيران ١٦٤٧ مرسلة من أ.ك. - أى أوليفر كرومويل - إلى إبنزريرات وهى تقول:

"سوف أدافع عن قبول اليهود فى إنكلترا، مقابل المعونة المالية.. ولكن ذلك مستحيل طالما الملك شارل لا يزال حيا.. لا يمكن إعدام شارل دون محاكمة، ولا نمتلك فى الوقت الحاضر أساسا وجيها يكفى لاستصدار حكم بإعدامه، ولذلك فنحن ننصح باغتياله.. ولكننا لن نتدخل فى الترتيبات لتدبير قاتل، غير أننا سوف نساعده فى حاله هربه".

وجوابا على هذه الرسالة، كتب الحاخام برات بتاريخ ١٢ تموز ١٦٤٧ رسالة يقول فيها:

"سوف نقدّم المعونة المالية، حالما تتم إزالة شارل ويقبل اليهود فى إنكلترا.. والاغتيال خطر جدا.. ينبغى إعطاء شارل فرصة للهرب، وعندئذ يكون القبض عليه ثانية سببا وجيها للمحاكمة والإعدام.. وسوف تكون المعونة وافرة.. ولكن لا فائدة من مناقشة شروطها قبل البدء بالمحاكمة".

وفى الثانى عشر من تشرين الثانى من ذلك العام، مهدت الفرصة للملك شارل الأول للهرب.. وقد ألقى القبض عليه بالطبع.. ويتفق المرخان البريطانيان الكبيران هوليس ولودلو - وهما الحجة فى تاريخ تلك الحقبة - على أن هرب الملك ثم إيقافه كان من تدبير كرومويل.. وقد جرت الأحداث بعد إيقاف الملك بسرعة، فقد صفى كرومويل جميع أعضاء البرلمان الإنكليزى الموالين للملك.. ولكن المجلس فى جلسته التى عقدها طوال ليلة ٥ كانون

الأول من عام ١٦٤٨ قرر - بالرغم من هذه التصفية وبأغلبية أعضائه - قبول التنازلات التى تقدم بها الملك، واعتبارها كافية لعقد اتفاق جديد معه.

وكان معنى ذلك بالنسبة لكromويل، انتهاء دوره وحرمانه من الأموال التى وعده بها سادة المال العالميون، فتحرك للضرب من جديد.. وأصدر أوامره للكولونيل برايد بتطهير كل أعضاء البرلمان الذين صوتوا إلى جانب عقد اتفاق مع الملك.. والذى حصل بعد ذلك هو ما يعرف فى كتب التاريخ المدرسية ب - "تصفية برايد".. ولم يبق فى المجلس بعد انتهاء هذه التصفية سوى خمسين عضوا، استولوا لحساب كرومويل على السلطة المطلقة.. وفى التاسع من كانون الثانى عام ١٦٤٩ أعلن تشكيل "محكمة العدل العليا"، التى كانت مهمتها محاكمة الملك.. وكان ثلث أعضاء هذه المحكمة من عناصر جيش كرومويل.. وعندما لم يستطيع المتآمرون إيجاد محام إنكليزى واحد يقبل القيام بدور مدع عام ضد الملك، كلف كارفاجال أحد اليهود الأجانب، واسمه (اسحق دوريسلاوس) - الذى كان عميلا لمناسح بن إسرائى فى إنكلترا - بهذه المهمة.. وهكذا أدين شارل الأول بالتهم التى وجهها إليه المرابون العالميون اليهود، لا بالتهم التى وجهها إليه الشعب الإنكليزى.. وفى يوم ٣٠ كانون الثانى ١٦٤٩ نفذ فيه حكم الإعدام بالمقصلة، علنا أمام دار الضيافة فى وايتهول بلندن.

وهكذا انتقم المرابون اليهود وكهنة كنيس الشيطان لأنفسهم من طرد الملك أدوار لهم من إنكلترا.. وتلقى كرومويل الأموال ثمن جريمته.

لم يكن الانتقام الهدف الوحيد للمرابين العالميين اليهود، بل كان هدفهم الأصيل السيطرة على اقتصاديات إنكلترا وعلى مقاليد الأمور فيها.. وكانوا يخططون لتوريط إنكلترا فى حروب مع الدول الأوروبية، فالحروب تتطلب مبالغ ضخمة من المال، مما يضطر الحكام الأوروبيين للاقتراض من المرابين اليهود.. ويستتبع ذلك ازدياد سريع فى القروض الوطنية للدول الأوروبية.

وإذا ما تتبعنا تسلسل الأحداث من مقتل شارل عام ١٦٤٩ إلى إنشاء مصرف إنكلترا عام ١٦٩٤ لوجدنا كيف أن الديون الوطنية كانت فى ازدياد دائم.. وتمكن الصيارفة العالميون من جعل المسيحيين ينقضّون على بعضهم البعض.

أهم الأحداث

١٦٤٩: هاجم كرومويل أيرلندا معتمدا على الأموال اليهودية.. ألقى القبض على دروغهيدا ووكسفورد.. لوم البروتستانت الإنكليز لاضطهادهم الكاثوليك الايرلنديين.

١٦٥٠: ثار القائد الإنكليزى مونتروز على كرومويل ولكنه فشل وقبض عليه وأعدم.

١٦٥١: أعد شارل الثانى هجوما على إنكلترا، ولكنه هزم وأبحر عائدا إلى فرنسا.

١٦٥٢: دخلت إنكلترا الحرب ضد الهولنديين.

١٦٥٣: أعلن كرومويل نفسه "السيد الحامى لإنكلترا".

١٦٥٤: اشتبكت إنكلترا فى عديد من الحروب الجديدة.

١٦٥٦: بدأت الاضطرابات فى المستعمرات الأمريكية.

١٦٥٧: موت كرومويل وإعلان ابنه ريتشارد الحامى الجديد لإنكلترا.

١٦٥٩: ريتشارد يشمئز من التآمر المستمر ويعتزل الحكم.

١٦٦٠: الجنرال مونك يحتل لندن.. إعلان شارل الثانى ملكا.

١٦٦١: كشف الستار عن المؤامرات التى اشترك فيها كرومويل وبعض أعوانه، مثل براد شو وإيرتون، وحدوث هياج شعبى فى لندن، حيث نبشت الجثث وعلقت على المشانق.

١٦٦٢: صراع دينى بين الطوائف البروتستانتية، واضطهاد الطوائف التى لم تقبل بالخضوع للكنيسة الرسمية فى إنكلترا (الانجليكانية).

١٦٦٤: تشتبك إنكلترا من جديد بالحرب مع هولندا.

١٦٦٥: أزمة اقتصادية شديدة تحيق بإنكلترا.. البطالة والمجاعة تأخذان بخناق الشعب، وانتشار الطاعون الأكبر.

١٦٦٦: إنكلترا تخوض حربا جديدة ضد فرنسا وهولندا.

١٦٦٧: بدأ عملاء الكابال صراعا سياسيا ودينيا جديدا.

١٦٧٤: استتباب السلام بين إنكلترا وهولندا.. القوى الخفية تعيد توزيع الأدوار.. ترفيع السيد (وليام مستراد هولدر) الساذج إلى رتبة القائد العام للقوات الهولندية،

وأصبح اسمه وليم أمير أورانج.. ترتيب لقاء بينه وبين مارى ابنة دوق يورك.. إبعاد الدوق عن وراثة عرش إنكلترا.

١٦٧٧: تتزوج الأميرة الإنكليزية مارى من وليم أوف أورانج.. ولإيصال وليم إلى عرش إنكلترا، كان ينبغى القضاء على شارل الثانى ودوق يورك.

١٦٨٢: تدبير مؤامرة منزل راى، التى كان هدفها القضاء على شارل الثانى ودوق يورك.. ولكن المؤامرة فشلت.

١٦٨٥: وفاة الملك شارل الثانى وصعود دوق يورك إلى العرش باسم الملك جيمس الثانى.. نشوب حملة إشاعات لتلطيخ سمعه الملك.. إقناع دوق مونمارث - أو رشوته - بتزعم حركة عصيان لقلب الملك.. وفى ٣٠ حزيران نشبت معركة سيدجمور، التى هزم فيها مونمارث وألقى القبض عليه، وتم إعدامه فى ١٥ تموز.. وفى آب شن القاضى جيفريز حملة محاكمات دموية، ذهب ضحيتها حوالى ٣٠٠٠ من أنصار مونمارث، وحكم على ١٠٠٠ آخرين بالبيع كالعبيد.

١٦٨٨: أمرت القوى الخفية وليم أمير أورانج، بإنزال قواته فى إنكلترا على شاطئ توربای، مما أجبر الملك جيمس الثانى على التنازل والهرب إلى فرنسا، فقد أصبح مكروها من الشعب بسبب حملة الإشاعات التى لطخت سمعته، والمؤامرات ضده.. وكذلك بسبب غبائه وعدم كفاءته الشخصية.

١٦٨٩ إعلان وليم ومارى ملكا وملكة على إنكلترا.

السيطرة على اقتصاد انجلترا

لم يكن الملك جيمس الثانى ينوى أن يترك العرش هكذا بدون دفاع.. ولكن لما كان الملك جيمس كاثوليكيا، فقد حاولت القوى الخفية إبراز وليم أمير أوارنج كبطل للبروتستانتية.. نزل الملك جيمس فى الخامس من شباط على شاطئ ايرلندا. ثم جرت معركة بورنى التى وقف فيها الكاثوليكيون والبروتستانت وجها لوجه.. ويحتفل البروتستانت فى الثانى عشر من تموز من كل سنة بانتصارهم فى هذه المعركة.. وربما لا يعلم واحد منهم أن هذه المعركة كانت من تدبير المرابين العالميين للوصول إلى السيطرة على مقدرات إنكلترا الاقتصادية

والسياسية.. وكان هدفهم الأول والحصول على إذن بإنشاء مصرف إنكلترا، وتأمين الديون الوطنية التى استدانتها إنكلترا منهم للقيام بتلك الحروب.. ويرينا التاريخ كيف أنهم ساروا قدما فى تنفيذ مخططاتهم.. إن الدول والشعوب التى اشتركت فى تلك الحروب والثورات، لم تحصل فى النهاية على أية نتيجة ذات فائدة حقيقية.. كما لم يتم التوصل إلى أى حل مُرضٍ لأى من المشاكل السياسية أو الدينية أو الاقتصادية.. وكان الرابح الوحيد هو تلك الجماعة الصغيرة من المرابين وتجار الحروب الذين كانوا يتولون تمويل تلك الحروب والثورات، وأصدقاؤهم وعملاؤهم الذين كانوا يتاجرون بالأسلحة والذخائر والسفن.

وما أن وصل ذلك القائد الهولندى إلى العرش الإنكليزى، حتى أقنع الخزانة الإنكليزية باستدانة مبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيها من الصيارفة اليهود الذين كان لهم الفضل فى إيصاله إلى العرش.. وتلقّن كتب التاريخ المدرسية أطفالنا اليوم أن المفاوضات التى جرت بشأن هذا القرض أجراها عن إنكلترا مبعوثان هما (جون هوبلن) و(وليام باترسون).. أما الطرف الآخر فى المفاوضات من المرابين المقرضين، فلا تشير إليهم الكتب المدرسية بشىء!!.. وقد بقيت هويتهم مكتومة عبر التاريخ.

وتكشف الوثائق التاريخية التى تسجل تلك المفاوضات، أنها جرت داخل كنيسة مغلقة محافظة على السرية التامة.. ووافق المرابون العالميون على منح الخزانة الإنكليزية قرضا بقيمة ١,٢٥٠,٠٠٠ جنيها، شرط أن يكونوا هم واضعو بنود وشروط الاتفاق.. وقد وافق الجانب الإنكليزى على ذلك.. أما الشروط فهذه بعضها:

١- تبقى أسماء الذين قدّموا القرض سرية، ويُمنحون ميثاقا بتأسيس مصرف إنكلترا.

٢- يمنح مديرو مصرف إنكلترا الحق بتحديد سعر العملة بالنسبة للذهب.

٣- يعطى مديرو المصرف حق إصدار قروض بقيمة عشرة جنيهات، مقابل كل جنية ذهبى يملكونه فى أرصدتهم بالمصرف.

٤- يسمح لهم بتوثيق القرض الوطنىّ، وتأمين دفع الأقساط الرئيسية منه، مع دفع مبالغ الفوائد عن طريق فرض ضرائب مباشرة على الشعب.. وهكذا باع الملك وليام أوف أورانج الشعب الإنكليزى للمرابين اليهود بمبلغ ١,٢٥٠,٠٠٠ جنية إسترلينى!!.. ووصل

هؤلاء أخيرا إلى مآربهم بجعل مصرف إنكلترا تحت سيطرتهم الاقتصادية، وحصلوا على حق إصدار العملة البريطانية، ولم يعد يهمهم بعد ذاك من كان يسن القوانين لتلك الأمة!!

ولإدراك ماذا يعنى مبدأ معادلة العملة بالذهب، يكفى أن نذكر مثالا بسيطا:

باستطاعة مدراء مصرف إنكلترا إصدار قرض بمبلغ ١٠٠٠ جنيه، مقابل كل ١٠٠ جنية ذهبىّ يضعونه فى أرصدتهم كضمانة.. فإذا كانت نسبة الفائدة تبلغ ٥٪ استطاعوا أن يحصلوا على مبلغ ٥٠ جنيه فى السنة، وهذا ما يعادل نصف قيمة مبلغ المئة جنيه الذى رصدوه لضمانه القرض!!.. وإذا ما رغب أحد الأشخاص أو المؤسسات أن يستدين من المصرف مبلغا من المال، كان مدراء المصرف يجبرونه على تقديم رهان من عقار أو سهم أو ممتلكات، يفوق بكثير قيمة القرض.. وإذا ما تأخر عن تسديد الفوائد المترتبة أو المبالغ الأصلية، كان مدراء المصرف يتخذون الإجراءات اللازمة لوضع يدهم على الممتلكات المرهونة.. وبذلك يتمكنون من الحصول على مبالغ تفوق بكثير المبالغ المقترضة.

وكانت النية المبيتة لدى الصيارفة الدوليين، تتجه لعدم تمكين إنكلترا من تسديد القروض القومية أبدا.. كانت خطتهم ترمى إلى خلق ظروف دولية تؤدى إلى توريط جميع الأمم الواقعة بين أيديهم أكثر فأكثر فى الديون.

ولعبت القوى الخفية دورها من وراء الستار وحركت الدمى المناسبة، ومهدت الطريق للحروب التى عرفت "بحرب الوراثة الإسبانية".. وفى عام ١٧٠١ عين دوق مارلبورو قائدا عاما للقوات الهولندية المسلحة، كما نال ـ على حد قول الموسوعة اليهودية ـ مرتبا سنويا يبلغ ٦٠٠٠ جنيه، من المرابى اليهودى الهولندى سولومون مدنيا.

وترينا الأحداث التى تسلسلت حتى قادت إلى الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩ كيف تضخّم مقدار القرض القومى البريطانى، حتى وصل إلى مبلغ ٨٨٥ مليون جنيه بين عامى ١٦٦٨ و ١٨١٥. وفى عام ١٩٤٥ بلغ القرض مبلغا خياليا يفوق ٢٢ مليار جنيه!!.

■ ■ ■

الثــورة
الفرنسية
1789

إن كلمة "أيدوم" لها دلالتها فى التاريخ اليهودى كما جاء فى الموسوعة اليهودية، وهى تعنى "أحمر".

ويقص علينا التاريخ، كيف أن صائغا يهوديا يدعى (آمشل موسى باور)، أنهكه التجوال فى أراضى أوروبا الشرقية، فقرّ قراره على الاستقرار نهائيا فى فرانكفورت بألمانيا عام ١٧٥٠ حيث افتتح محلا للصرافة فى منطقة جود ينسراس.. وفوق باب دكانه كان يعلق درعا أحمر رمزا لمهنته.. وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الثوريين اليهود فى أوروبا الشرقية اعتمدوا أيضا البيرق الأحمر شعارا لهم، لأن اللون الأحمر يرمز إلى الدم.

ومن المهم لدى دراسة حركة الثورة العالمية أن نتذكر أن "العلم الأحمر" كان رمزا للثورة الفرنسية ولكل ثورة تلتها حتى الآن.

والأكثر من ذلك دلالة، هو أن لينتين عندما قلب الحكومة الروسية بتمويل من الصيارفة العالميين وأسس الدكتاتورية الطاغية الأولى عام ١٩١٧ كان تصميمه لراية الدولة علما أحمر فى طرفه مطرقة ومنجل، وتعلو ذلك كله نجمه يهوذا.

روتشلد وامبراطورية المال اليهودية

كان لآمشل موسى باور ابن من مواليد عام ١٧٤٣ اسمه آمشل ماير باور.. توفى الأب عام ١٧٥٤ عندما كان ابنه فى الحادية عشرة من عمره.. وكان والده قد دربه على كل ما يتعلق بأمور مهنة الصياغة والربا.

بدأ الابن حياته ككاتب فى مصرف أوبنهايمر.. ولم تمض فترة طويلة حتى برهن عن حذاقة وموهبة فى شؤون الصيارفة، مما حدا بأصحاب المصرف إلى أن يكافئوه، بإدخاله شريكا جزئيا فى المصرف.. ثم لم يلبث أن عاد إلى فرانكفورت ليتسلم ويدير المؤسسة التى خلّفها أبوه.. وكان الدرع الأحمر لا يزال معلقا بأبهة وفخر فوق الباب.. ولمعرفته بالدلالة السرية لهذا الدرع، قرر آمشل مايروباور أن يتخذ اسما جديدا لعائلته.. ومعنى الدرع الأحمر بالألمانى روت شيلد وهكذا انبثقت إلى الوجود عائلة روتشيلد.

توفى (آمشل ماير باور) عام ١٨١٢ وكان له خمسة من الأولاد دربهم تدريبا دقيقا ليصبحوا من جهابذة المال والذهب.. وكان أقدر هؤلاء الأبناء ناثان، الذى أظهر مقدرة خارقة فى شؤون المال.. حتى إنه أوفد إلى إنكلترا وهو فى عامه الواحد والعشرين، بهدف السيطرة على مقدرات إنكلترا الاقتصادية.. وقد تلقى ناثان روتشيلد لدى سفره مبلغ ٢٠,٠٠٠ جنيه، فاستطاع إثبات مقدرته المالية بتحويلها إلى ٦٠,٠٠٠ جنيه خلال سنوات ثلاث فقط.

وفى عام ١٧٧٣ كان ماير روتشيلد لا يزال فى الثالثة والثلاثين من عمره.. وقد دعا لملاقاته فى فرانكفورت اثنى عشر رجلا من كبار الأغنياء، لإقناعهم بتجميع ثرواتهم وتأسيس مجموعة واحدة، ليكون بإمكانهم أن يمولوا الحركة الثورية العالمية.

وكشف لهم روتشيلد كيف تم تنظيم الثورة الإنكليزية، وبيّن لهم الأخطاء التى ارتكبت.. وكانت الثورة بطيئة جدا وأخذت وقتا طويلا.. ولم تتم تصفية الرجعيين بالسرعة والقسوة الكافيتين.

ويعتمد المخطط الخاص بفرنسا، على المناورة بثرواتهم الضخمة المتحدة، مما سيؤدى إلى خلق ظروف اقتصادية مشبعة بالقلق، بحيث تتفشى البطالة بصورة شاملة بين جماهير الشعب الفرنسى، فتدفعها إلى حالة قريبة من المجاعة، فتنصب مسؤولية الانهيار الاقتصادى على عاتق الملك والبلاط والنبلاء والكنيسة والصناعيين وأرباب العمل، ويندس المحرضون والدعاة المأجورون بين صفوف الشعب، ليشيعوا مشاعر الحقد والبغضاء، ويطالبوا بالانتقام من الطبقات الحاكمة، التى يشهّرون بها بالفضائح الجنسية، كما يلصقون بها كل أنواع الاتهامات الحقيقية والباطلة.

وفيما يلى نسخة ملخصة لخطة العمل هذه تبين طبيعة المؤامرة التى رسمها هؤلاء آنئذ للسيطرة على الثروات والموارد الطبيعية واليد العاملة فى العالم (لاحظ أنّ الكلام التالى هو بروتوكولات حكماء صهيون):

١ـ بدأ روتشيلد كلامه بشرح أبعاد الخطة قائلا: بما أن أكثرية الناس تميل إلى الشر أكثر من ميلها إلى الخير، فإن الوسيلة المثلى للحصول على أطيب النتائج فى الحكم هى استعمال العنف والإرهاب، وليس استعمال المناقشات العلمية الهادئة.. فالقانون بحسب رأيه ليس إلا القوة المقنعة.. وتوصل إلى الاستنتاج المنطقى الذى يقول إن "قوانين الطبيعة تقضى بأن الحق هو القوة".

٢ـ ثم أكد روتشيلد أن الحرية السياسية ليست إلا فكرة مجردة ولن تكون حقيقة واقعة.. ويستنتج من ذلك أن كل ما يقتضيه الوصول إلى السلطان السياسىّ، هو أن يبشر شخص ما أو هيئة ما بالتحرر السياسى بين الجماهير، حتى إذا آمنت هذه الجماهير بتلك الفكرة المجردة، قبلت أن تتنازل عن بعض امتيازاتها وحقوقها دفاعا عن تلك الفكرة.. ويستطيع المتآمرون آن يستولوا على هذه الامتيازات والحقوق.

٣ـ وأكد روتشيلد بعد ذلك أن سلطة الذهب قد تمكنت من انتزاع مقاليد الحكم من الحكام الأحرار.. وذكر مستمعيه بأن الدين كان هو المسيطر على المجتمع ذات يوم.. ثم لما استعيض عن الدين بالحرية، أضحى الناس لا يعرفون كيف يستعملون هذه الحرية باعتدال.. ودفعه ذلك إلى الاستنتاج أن بإمكان المتآمرين أن يستعملوا فكرة الحرية لإثارة النزاعات الطبقية داخل المجتمع الواحد.. وأضاف أنه لن يكون مهما بالنسبة لنجاح مخططنا على الإطلاق أن يتم تدمير الحكومة القائمة من الداخل أو من الخارج، لأن المنتصر كائنا من كان سوف يحتاج إلى "رأس المال" وهو بكامله بأيدينا نحن.

٤ـ وأعلن روتشيلد بعد ذلك أن الوصول إلى الهدف يبرر استعمال أية وسيلة كانت، لأن الحاكم الذى يحكم بموجب القواعد الخلقية ليس بالسياسى الماهر فى المناورات لأنه يلتزم بالحق والشرائع ولا يقبل بالكذب على الجماهير، وهكذا يكون وضعه ضعيفا ومعرضا دائما للهزات. ثم أضاف قائلا: " يجب على الذين يرغبون فى الحكم أن يلجئوا إلى

الدسائس والخداع والتلفيق لأن الاجتماعية الكبرى كالصدق والاستقامة ما هى إلا عيوب كبرى فى السياسة".

سأختصر هذا الجزء، حيث يمكنك قراءة مختصر البروتوكولات فى المقال الخاص بها.

●●

أنا على اقتناع بأن الوثائق التى وقعت عام ١٩٠١ بحوزة البروفيسور نيلوس الروسى، والتى نشرها فى كتاب تحت عنوان "الخطر اليهودى" عام ١٩٠٥ فى روسيا، لم تكن إلا نسخة موسعة عن المؤامرة الأصلية.. ويبدو من مقارنة النصوص أن القسم الأول مطابق لما أوردت.. ولكن هناك بعض المعلومات الإضافية التى تكشف كيف أن المتآمرين استعملوا الداروينية والماركسية، وحتى المبادئ التى قامت عليها فلسفة نيتشه.. والأهم من ذلك كله أن تلك الوثائق المكتشفة عام ١٩٠١ تكشف كيف أن الصهيونية ستستعمل كسلاح جديد فى المؤامرة.. وهنا يجدر بنا أن نذكر أن الصهيونية لم تولد إلا عام ١٨٩٧.

وقد ترجم كتاب "الخطر اليهودى" إلى الإنكليزية السيد فكتور مارسدن، وطبعته شركة مطبوعات بريتونز فى لندن بإنكلترا تحت عنوان "بروتوكولات حكماء صهيون" عام ١٩٢١.

●●

وقد يدور فى الذهن السؤال التالى: ما هو البرهان على صحة انعقاد تلك الاجتماعات السرية؟.. وإذا تأكدنا من انعقاد هذه الاجتماعات، فكيف نثبت أن مثل هذه المواضيع بحثت خلالها؟

والجواب على ذلك فى منتهى البساطة.. إن العناية الإلهية هى التى تولت كشف تلك الخطة الشيطانية.

عام ١٧٨٥ كان أحد الفرسان يغزّ السير بجواده بين فرانكفورت وباريس، حاملا معلومات مفصلة حول الحركة الثورية العالمية عامةً، وتعليمات خاصة حول الثورة الفرنسية.. كانت تلك التعليمات صادرة عن النورانيين اليهود فى ألمانيا، وموجهة إلى

السيد الأعظم لماسونى الشرق الأكبر فى فرنسا.. وكانت محافل الشرق الأكبر الماسونية فى فرنسا قد تحولت إلى شبكات سرية تعد للثورة وأعمال العنف، على يد الدوق دورليان السيد الأعظم لماسونى فرنسا.

أصيب ذلك الفارس بصاعقة فى طريقه عبر منطقة راتيسبون قضت عليه.. ووقعت الوثائق التى يحملها بحوزة رجال الشرطة، الذين سلموها بدورهم إلى السلطات المحلية فى بافاريا.. وهكذا نرى فى حال دراستنا لتطور الأحداث، الارتباط القائم بين دار روتشيلد واليهود النورانيين فى فرانكفورت، والنورانيين المتسللين داخل الماسونية الفرنسية الحرة، والذين أسسوا محافلهم الخاصة المعروفة بمحافل الشرق الأكبر.

تخطيط الثورة

بدأ العملاء النورانيون بالاحتكاك بالمركيز ميرابو.

كان ميرابو ينتمى إلى طبقة النبلاء، ويتمتع بنفوذ كبير فى أوساط البلاط الملكى.. كما كان صديقا حميما للدوق الذى اختير ليكون الواجهة الظاهرة للثورة الفرنسية.. والأهم من ذلك كله، كان المركيز ميرابو مجردا من الأخلاق، وكانت حياته مليئة بالفواحش، مما أدى إلى وقوعه فى الديون الباهظة.

كان من السهل إذن على كبار المرابين، جعل عملائهم يتصلون بميرابو، الخطيب الفرنسى الشهير.. وتحت ستار الصداقة والإعجاب بالمواهب الخطابية، كان هؤلاء العملاء يعرضون على ميرابو مساعداتهم المالية لإنقاذه من مصاعبه المادية.. ولكن ما كانوا يقومون به فى الواقع، هو تدبير انغماسه فى هوة الرذيلة والإباحية إلى أخفض درجاتها.. وهكذا انتهى به الأمر إلى أن أصبح مدينا لهم بمبالغ طائلة، جعلته تحت رحمتهم وطوع إرادتهم.. وفى اجتماع عقد لتوثيق ديونه تم تعريف ميرابو باليهودى الكبير موسى مندلوهن، الذى وضعه تحت رعايته، وتولى تعريفه فى الوقت المناسب، بامرأة حسناء اشتهرت بجمالها وسحرها، كما اشتهرت بتجردها من أى وازع أخلاقى.

كانت هذه اليهودية الحسناء متزوجة من رجل يدعى هيرز.. ولكن هذا لم يزد ميرابو إلا ولعا بها ورغبه فيها.. ولم تمض فترة طويلة حتى أصبحت تقضى مع ميرابو من الوقت أكثر مما تقضى مع زوجها!.. وهكذا أصبح ميرابو بلا حول ولا قوة، مربوطا بالديون الباهظة ومفتونا بسحر السيدة هيرز من جهة أخرى.

وهكذا أبتلع الطعم و الصنارة!.. ولكن العملاء، كما يفعل الصيادون المهرة، لم يضيقوا عليه الخناق بادئ الأمر.

كانت الخطوة التالية إدخاله إلى النورانية.. وكان عليه أن يقسم أغلظ الأيمان للمحافظة على السرية والطاعة تحت طائلة التهديد بالقتل.. والخطوة التى تلت ذلك هى زجه بمواقف معينة، أخذت بعد مدة طريقها إلى الشيوع بصورة غامضة.. وقد سمى هذا الأسلوب الذى يؤدى إلى تحطيم الصورة المعنوية والاجتماعية لشخص ما فيما بعد "الفضيحة أو التلطيخ أو التشهير".. وكانت النتيجة المباشرة لهذه الفضائح وحملة التشهير، أن تتكر لميرابو زملاؤه وأقرانه من طبقته الاجتماعية.. وأدت إلى امتلاء ميرابو بمشاعر الحقد، التى تحولت إلى رغبة فى الانتقام، وتفجرت باعتناقه مبادئ القضية الثورية.

لقد كانت مهمة ميرابو العمل على إغراء الدوق دورليان، وإقناعه بأن يقوم بدور القائد للثورة الفرنسية.. وكان الاتفاق الضمنىّ قد تم على أن ينصّب الدوق دورليان نفسه على العرش بعد الملك كحاكم ديمقراطى.. وقد حرص مخططوا مؤامرة الثورة الفرنسية على أن يتجنبوا إعلام أىّ من ميرابو والدوق دورليان أنهم ينوون إعدام الملك والملكة والألوف من النبلاء.. وأقنعوهما بأن هدف الثورة ليس إلا تطهير السياسة والدين من الخرافات والطغيان.

وعهد إلى آدم وايزهاوبت بمهمة تنسيق الطقوس والشعائر النورانية لاستعمالها فى محافل الشرق الأكبر الماسونية.. كان وايزهاوبت يعيش فى فرانكفورت.. ولقد قام ميرابو بتعريف الدوق دورليان وصديقه تاليران إلى وايزهاوبت، الذى تولى بدوره مهمة تعريفهما بأسرار محافل الشرق الأكبر الماسونية.. وشرع الدوق دورليان بإدخال طقوس الماسونية

الجديدة ـ ماسونية الشرق الأكبر ـ إلى الماسونية الفرنسية الحرة.. ولم يأت العام ١٧٨٩ حتى كان هناك أكثر من ألفى محفل فى فرنسا تابعة لماسونية الشرق الأكبر، تضم تشعباتها أكثر من مئة آلف عضو.. وهكذا تمكنت النورانية اليهودية بإشراف موسى مندلسوهن، من النفاذ إلى قلب الماسونية الأوروبية الحرة، على يد آدم وايزهاوبت.

وقام النورانيون اليهود بعد ذلك، بتشكيل لجان ثورية سرية داخل المحافل الماسونية.. وهكذا تأسست القاعدة الصلبة للحركة الثورية فى فرنسا، فى التشكيلات السرية التابعة للمحافل.

بعد أن نجح ميرابو بمهمته، أخذ يدفع صديقه للانزلاق فى الرذيلة والفجور، حتى هوى إلى نفس الدرك الذى كان هو قد وصل إليه من قبل، وقاده إلى العزلة الاجتماعية.. ولم تمض أربع سنين، حتى ناء كاهل الدوق دورليان بالديون الباهظة، بحيث لم ير مفرا من الاقتناع باللجوء إلى طريقة خطرة، هى الاشتراك فى عمليات التهريب والتجارة المحرمة حتى يسترد بعض خسارته.. إلا إن مغامراته كانت دائما تبوء بالفشل ويفتضح أمرها بطريقة غامضة، مما زاد موقفه سوءا وحمله خسائر أفدح.

وفى عام ١٧٨٠ بلغت ديونه مبلغ ٨٠٠,٠٠٠ ليره فرنسية.. وحينئذ تقدم المرابون ثانية، وشرعوا يقدمون له النصائح المتعلقة بأعماله المالية، ويمدونه بالمعونة النقدية.. وحبكوا دسائسهم حوله، واستخدموا مهارتهم فى المناورة، حتى وصلت أوضاعه إلى درجة من السوء، لم يجد معها بدا من رهن جميع أملاكه وأراضيه وقصوره، بما فيها القصر الملكى المخصص له، كضمان للديون التى بذمته.. ثم وقّع الدوق دورليان عقدا بإذن لدائنيه اليهود، بإدارة كل ما يخصه من أرض وممتلكات، حتى يؤمنوا له مبلغا يكفى لسداد ديونه، ويعطوه دخلا مناسبا ثابتا يمكّنه من العيش.

لم يكن الدوق دورليان يوما بالرجل الألمعى فيما يختص بالقضايا المالية.. وكان أغلب الظن لدية وهو يوقع العقد مع الصيارفة اليهود، أن الاتفاق صفقة سليمة.. فقد تعهد المرابون بإدارة ممتلكاته وتحويل عجزه المالى إلى نجاح.. وهل كان يريد أكثر من ذلك؟.. لا

ريب فى أن الدوق لم يكن يشك أبدا فى أنه بتوقيعه ذلك العقد، باع نفسه جسدا وروحا إلى الشيطان.. ولكنه فعل ذلك وأصبح بين أيدى العملاء بكليّته.

وعينت القوى الخفية يهوديا من أصل إسبانىّ، للإشراف على أملاك الدوق دورليان وعلى قصره الملكىّ "الباليه رويال".. وكان اسم هذا المشرف اليهودى شودرلوس دى لا كلوس.. وكان شودرلوس معروفا بكتابه "العلاقات الخطرة"، وغيره من الكتب الجنسية الفاضحة.. وكان يدافع علنا عن فسقه المتمادى، بأنه إنما يدرس سياسة الحب من كل جوانبه لأنه مغرم بالسياسة!!

وقد حول قصر الدوق الذى عهد به إليه، إلى أضخم وأشهر دار للتهتك عرفها العالم حتى ذلك الوقت.. ليصبح المركز الذى تصمم وتنفذ فيه، تفاصيل الحملة الهادفة إلى تحطيم المعتقدات الدينية والأخلاق العامة فى فرنسا.. وكان كل هذا يتم على أساس المبدأ الحاخامى: "أفضل الثوريين شاب مجرد من الأخلاق"!

ولم يكن شودرلوس دى لاكلوس وحيدا فى مهمته، بل كان له شريك يهودى أيضا اسمه كاغليوسترو بجوزيف بالسامو من باليرمو.. وقد حول هذا أحد منازل الدوق إلى مركز للطباعة، أخذ يصدر منه المنشورات والإعلانات الثورية.. كما قام بتنظيم لجنه الإعلاميين الثوريين المحرّضين، الذى كانت مهمتهم نشر الأدب الثورى، وتنظيم الحفلات الموسيقية، والمسرحيات والاجتماعات الخطابية للمناقشة.. كان الهدف من كل ذلك إثارة المشاعر لدى الجماهير والتمهيد للثورة.. كما قام بالسامو بتنظيم حلقة من الجواسيس والعيون، لكى ينقلوا معلومات الفضائح لأسيادهم من رجال القوى الخفية، لكى يقوموا باستغلالها فى قضايا التشهير بالشخصيات الاجتماعية المرموقة.. وكان الرجال والنساء الذين يقعون فى شباك لا كاوس وبالسامو، لا يلبثون أن يصبحوا فريسة للابتزاز، حتى يصبحوا أداه طيعة ينفذون ما يؤمرون به.

وهكذا تحولت ممتلكات الدوق دورليان إلى مركز لتدبير الثورة.

وتغلغلت الخلايا فى قاعات الاجتماعات والمسارح والمعارض الفنية والنوادى الرياضية، فتحوّلت إلى قاعات للمغامرة ومنازل للدعارة وحانات لتعاطى الخمور والمخدرات.. وكان

زعماء الثورة الفرنسية المنتظرون محاطين بهذا الجو الموبوء، حيث تتعطل ضمائرهم، ثم يقضى عليها إلى الأبد بتشجيعهم على الانغماس فى أعمال الشر والرذيلة.

وكتب سكادر فى كتابه "أمير الدم"، فى معرض حديثه عن قصر الباليه دويال: "لقد كان هذا القصر يشغل رجال الشرطة، أكثر مما تشغلهم بقية المناطق فى باريس كلها مجتمعة".

●●

أرسلت شقيقة الملكة انطوانيت إليها عددا من الرسائل الشخصية، تنبهها فيها بوجود مخطط المؤامرة، واضطلاع أصحاب المصارف العالميين فيها، والدور الذى ستلعبه محافل الماسونية الحرة الفرنسية فيها.. ولكن مارى انطوانيت (١٧٥٥ ـ ١٧٩٣) لم تستطع أن تصدق هذه الأشياء المخيفة.. وجوابا على تحذير أختها بأن النورانيين فى فرنسا يعملون تحت ستار الماسونية الخيرية لتدمير الدولة والكنيسة، أرسلت مارى انطوانيت إلى أختها تقول: "إن قلقك مبالغ فيه بشأن الماسونية، فهى هنا أقل أهمية منها فى أى مكان آخر فى أوروبا".

ولقد بين التاريخ مدى الخطأ الذى وقعت فيه مارى انطوانيت، فهى برفضها المستمر أن تعير الاهتمام لتحذيرات أختها، أودت بنفسها وبزوجها إلى المقصلة.

ويعتقد معظم دارسى التاريخ، أن الملكة مارى انطوانيت كانت امرأة لعوبا انسافت وراء تيار المرح والملذات الذى كان يسود البلاط الفرنسى، كما يتحدثون عن قضايا غرامية كثيرة ومثيرة ينسبونها إليها كحقيقة واقعة، مثل خيانتها لزوجها مع أصدقائه وحياتها الخليعة المتهورة.. والواقع هو أن صورة مارى انطوانيت تلك، لم تكن إلا الصورة التى قام برسمها بالسامو وزملاؤه، فى نطاق حمله التشهير الواسعة التى شنوها عليها.. وساعدهم ترسيخ هذه الصورة فى عقول الجماهير، على جعل الشعب يطالب برأسها بعد الثورة.. ولقد برهن المؤرخون أن الروايات المروية عن مارى أنطوانيت ليست إلا أكاذيب وتلفيقات.. ويؤكد لنا هذه الحقيقة الصبر الشديد الذى قابلت به مكائد أعدائها، والأنفة التى واجهت بها مصيرها، والشجاعة التى تحلت بها عند تقديمها للمقصلة.. وهذه الصفات لا يمكن أن تكون لا امرأة خليعة ماجنة.

وللإمعان فى تلطيخ سمعه الملكة، ابتكر وايزهاويت ومندلسوهن قضية عقد الجوهر.. وهذه القضية تتلخص كما يلى:

فى ذلك الوقت كانت الخزينة الفرنسية فى أسوأ حالاتها، وكانت الحكومة الفرنسية تستجدى بارونات المال ليمدوها بالمزيد من القروض.. فى ذلك الوقت اتجه عميل سرى من عملاء رؤوس المؤامرة إلى جوهرىّ البلاط، حاملا إليه طلبا مزعوما باسم الملكة لصنع عقد من الجواهر الثمينة شبيه بالعقود الأسطورية، إذ بلغ ثمنه ربع مليون ليرة فرنسية.. فقام الصائغ بصنع هذا العقد وقدمه إلى الملكة لتحكم عليه، ولكنها رفضت العقد بصورة قاطعة، كما نفت علمها بأية رسالة منها بهذا الصدد.. بيد أن الأقاصيص عن هذا العقد الخيالىّ، كانت قد شاعت فى كل مكان كما شاء لها المخططون.. ودارت آله الدعاية التى يشرف عليها بالسامو، فلم تلبث مارى أنطوانيت أن غرقت فى طوفان من الانتقادات، وتعرضت شخصيتها للتلطيخ، وسقطت سمعتها فى الأوحال.. وعندما وصلت الحملة إلى هذه الذروة، ضرب بالسامو ضربته الرئيسية، فدارت مطابعه لتطبع الآلاف تلو الآلاف من المنشورات التى تندد بالملكة، زاعمة أن عشيقا سريا لها هو الذى أهداها هذا العقد إعجابا بمفاتنها!

على أن الأمور لم تقف عند هذا الحد، بل ابتكر مخططو التشهير فكرة أكثر خبثا وشيطانية من الأولى لتلطيخ سمعه الملكة.. فقد كتبوا رسالة إلى الكاردينال برنس دى روهان، تحمل توقيعا مزيفا للملكة.. وفى الرسالة طلب من الكاردينال موافاة الملكة فى قصر البالية رويال فى منتصف الليل، للتباحث بشأن العقد.. وعهد المتآمرون إلى إحدى غانيات هذا القصر بالتنكر بزى الملكة ومقابلة الكاردينال ليلا.. وكان أن وصلت القضية إلى الصحف والمنشورات، وانتشرت الأهازيج الجنسية الرخيصة، التى تتناول اثنتين من كبار شخصيات الدولة والكنيسة.

ويسجل التاريخ أن عقد الجوهر ـ بعد أن أدى مهمته الشريرة فى فرنسا ـ نقل إلى إنكلترا.. ويقال إن معظم هذه حباته محفوظة بشكلها الأصلى لدى يهودى يدعى الياسون.

وهناك برهان قاطع آخر على ارتباط المرابين اليهود فى إنكلترا بالمؤامرات التى أدت إلى القيام الثورة الفرنسية.. وقد نبشت هذا البرهان الليدى كوينزبورو مؤلفة كتاب "الكهنوت الشيطانى".. وقد تم لها ذلك خلال أبحاثها، عندما عثرت على مطبوعة قديمة اسمها "العداء للسامية"، كتبها عام ١٨٤٩ اليهودىّ برنار لازار.. واستنتجت الليدى كوينزبورو من المعلومات الواردة فى الكتاب، أن بنيامين جولد شميد وأخوه إبراهام وشريكهما موسى ميكانا وابن أخيه السير موسى مونتيفيور - وهؤلاء جميعا كانوا من المتمولين اليهود فى إنكلترا - كانوا مرتبطين بإخوانهم اليهود فى أوروبا وعاملين معهم على إشعال الثورة الفرنسية.. وقد وجدت براهين أخرى أيضا، أثبتت علاقة دانييل أيتشيع من برلين وصهره دافيد فزيدلاندر وهيرز غريبير من الألزاس، بروتشيلد وبالمؤامرة.. وهكذا ينكشف لنا القناع عن الأشخاص الذين كانوا يشكلون فى ذلك الوقت القوة الخفية وراء الحركة الثورية العالمية.

●●

وإنه من الأهمية بمكان دراسة الوسائل التى استعملها هؤلاء المرابون لإيقاع الحكومة بعجز مالى، لأن الوسائل ذاتها استعملت فيما بعد فى أميركا وروسيا وأسبانيا والبلدان الأخرى.

ويعطى الكاتب البريطانى السير والترسكوت فى المجلد الثانى من مؤلفة "حياة نابليون"، صورة واضحة عن النقلات الأولية فى لعبة الثورة الفرنسية.. ويلخّص سكوت الوضع آنذاك قائلا: "لقد عامل هؤلاء الممولون الحكومة الفرنسية كما يعامل المرابون المسرف المتلاف المفلس.. فهم يقرضونه الأموال اللازمة لبذخه وإسرافه بيد، ليعتصروا باليد الأخرى بقايا الثروات التى تذهب لسداد الفوائد غير المعقولة.. وهكذا تتالت سلسلة طويلة من قروض هؤلاء المرابين الهدامة، تعقبها حقوق وامتيازات مختلفة حصلوا عليها كضمانات لوفاء ديونهم.. وبذلك أصاب الارتباك مالية الدولة الفرنسية".

بعد أن بلغت أوضاع الحكومة الفرنسية درجة كبيرة من السوء وجدت نفسها مجبرة على طلب قروض جديدة لتمويل مشاريعها الحربية التى جرها إليها جماعة المؤامرة..

وتلطف المرابون وعرضوا على الحكومة الفرنسية تقديم القرض اللازم، شرط أن يتولوا هم كتابة عقد اتفاقية القرض.. وكانت الشروط التى قدموها فى الظاهر لينة ومتسامحة، ولكنهم تمكنوا من إدخال الثعبان إلى داخل الغرفة، أى إدخال مندوبهم السيد نيكر إلى الحكومة الفرنسية، الذى طلب المولون أن يعين وزيرا أعلى للشؤون المالية لدى المجلس الاستشارى للملك.. وادعى الممولون اليهود أن نيكر سيتمكن من انتشال فرنسا من مصاعبها المالية فى وقت لا يذكر.. ولكنّ ما حدث فى السنوات الأربع التالية، هو أن نيكر أسهم فى توريط الحكومة الفرنسية مع الممولين اليهود بأسوأ شكل، حتى إن قيمة القرض الوطنى بلغت ١٧٠ مليونا من الجنيهات الإسترلينية.

(ملحوظة: هذا شبيه بالفترة التى سبقت احتلال الانجليز لمصر، بل وشبيه بما يفعله البنك الدولىّ الآن بدولنا!!!)

يصف الكابتن أ. رامزى هذا الوضع وصفا دقيقا فى كتابة "حرب دون اسم" فيقول: "الثورة هى ضربة موجهة إلى جسم مشلول.. عندما تشتد قبضة الديون، يسيطر الدائنون على مختلف مرافق الإعلام والنشاطات السياسية، مع تشديد القبضة على الصناعة.. وهكذا يصبح المسرح معدا لضربة الثورة.. تتولى اليد اليمنى - التى هى يد التمويل - بث الشلل فى الجسم، بينما تمسك اليد اليسرى - التى هى يد الثورة - بالخنجر وتهوى على الضحية بالضربة القاضية.. ويتولى الفساد الخلقى تسهيل العملية وتمهيد الطريق لها".

وبينما كانت منشورات الإساءة الدعائية تستنزل اللعنات على رؤوس رجال الكنيسة والدولة، كان عملاء المؤامرة ينظمون ويدرّبون الأشخاص الذين تقرر جعلهم زعماء حكم الإرهاب الذى سيتلو انهيار الملكية.. وكان بين هؤلاء الزعماء روبسبير ودانتون ومارا.. وكان الرجال المنتقون للهجوم على الباستيل وإطلاق سراح السجناء والمعتوهين يلتقون فى دير اليعاقبة.. هكذا رسمت تفاصيل الخطط الدموية بين جدران ذلك المبنى المقدس، وهناك وضعت القوائم بأسماء الرجعيين من النبلاء وأنصار الملك الذين تجب تصفيتهم.. وتقرر أن ينطلق المجرمون والمجانين الذين أطلق سراحهم فيُعملون الذبح والتقتيل والاغتصاب

العلنى بين جماهير الشعب، فى الوقت الذى تقوم فيه عناصر الخلايا السرية بإدارة مانويل، بتجميع الشخصيات السياسية الكبيرة ورؤوس الإكليروس والضباط المعروفين بولائهم للملك.

●●

بعيد انفجار الثورة الفرنسية قام اليعاقبة بالاستيلاء على السلطة.. وطلبوا من الدوق دورليان أن يصوت على إعدام ابن عمه الملك.. وظن الدوق أنه سيكون الملك الدستورى على فرنسا، فصوّت على إعدام ابن عمه، فترك بذلك القوى الخفية والمخطط الحقيقيين بعيدين عن كل لوم أو شك، وجعل من شخصه هدف كل لوم وشك محتمل.. بعد ذلك أمرت القوى بتصفيته هو أيضا، فركزت ضده كل طاقاتها الدعائية والتشهيرية.. وفى وقت قصير كان الدوق فى طريقه إلى المقصلة!.. وبينما كان يستقل العربة فى الطرقات المكتظة، كان يسمع بأذنيه صراخ الجماهير من كل الطبقات وهى تندد بفضائحه وتعبر عن بغضها له!!

وعندما تبين ميرابو أنه لم يكن إلا وسيلة بيد القوى الخفية لتسليط انتقامها على الناس، شعر بالندم.. وبالرغم من انحلاله الخلقى لم يستطع ميرابو أن يهضم مشاهد العنف البالغ وأعمال العدوان، التى كان اليعاقبة يسلطونها على كل أولئك الذين يشير إليهم السادة السريون بأصابع الانتقام والتعذيب.. وكان ميرابو فى الواقع يعارض إيذاء الملك، وكانت خطته الشخصية تهدف إلى تقليص دور الملك حتى يصبح مجرد واجهة للحكم، ويكون هو بنفسه المستشار الرئيسى للملك الواجهة.. ولذلك فإنه عندما تحقق من أن هدف سادته هو قتل لويس، أقدم على تدبير محاولة لتهريبه من باريس ونقله إلى مقر قواته التى كان قادتها لا يزالون مقيمين على الولاء له.. ولكن خطة ميرابو تسربت وعرف بها اليعاقبة، فأمروا بتصفيته هو أيضا!

على أن الأمر اختلف بالنسبة له، لأن منظمات التشهير لم يكن لديها الوقت الكافى لحبك شبكة الفضائح والاتهامات حوله، فلجأ المنفذون إلى تسميمه، بصورة بدت معها

الجريمة وكأنها حادث انتحار.. وفى كتاب حول قضية الجوهر التى أشرنا إليها سابقا جاءت الملاحظة التالية:

"ولم يكن لويس يجهل أن ميرابو مات مسموما"

●●

كان دانتون وروبسبير من الشياطين المتجسدة خلال عهد الإرهاب.. وعدما أتم روبسبير ودانتون عملهما بخدمة أهداف النورانيين، جاء دورهما أيضا، فحيكت حولهما شبكة الاتهامات والفضائح ثم أرسلا إلى المقصلة.

●●

أدرك السير والترسكوت - الكاتب البريطانى الكبير - الكثير من الحقائق حول القوى الخفية التى كانت تقف وراء الثورة الفرنسية.. ويستطيع أى شخص يقرأ كتابة الضخم "حياة نابليون" أن يحسّ أن المؤلف قد اكتشف الجذور اليهودية للمؤامرة.

ويشير السير والتر إلى أن الشخصيات الرئيسية فى الثورة كانت بمعظمها رجوما أجنبية، كما لاحظ أن هؤلاء كانوا يستعملون تعابير يهودية خاصة مثل "المدراء" و"الحكماء".. كما يشير سكوت إلى تعيين (ما نويل) مدعيا عاما لكومون باريس بطريقة غامضة.. وينص السير والتر أن هذا الشخص كان مسئولا عن انتقال آلاف الضحايا إلى سجون باريس، وهم بعينهم الذين قضوا نحبهم فى المجزرة الكبرى التى جرت خلال شهر أيلول من عام ١٧٩٢ وذهب ضحيتها ٨٠٠٠ من أولئك السجناء فى سجون باريس وحدها.. كما لاحظ السير والتر أن كومون باريس (مجلس مقاطعة باريس) أصبح فيما بعد بيد اليعاقبة، الذين كانوا يصرخون طالبين المزيد من الدم.. ويروى سكوت أن روبستر ودانتون ومارا كانوا أعضاء فى كنيس اليعاقبة، حتى وقت إتمام مهماتهم وإعدامهم.. وكان مانويل هو الذى أشعل الشرارة فى الحملة على الملك والملكة، التى انتهت باقتيادهما إلى المقصلة.. وكان يساعد مانويل فى أعماله شخص آخر اسمه دافيد، وهو أحد الأعضاء فى لجنة الأمن العام، وكان يقوم بمحاكمة الضحايا.. وقد اشتهر بمطالبته الدائمة بالتقتيل وسفك الدماء.

ويسجل السير والتر أن دافيد هذا كان يستهل أعماله الدموية كل يوم بعبارة "فلنسفك اليوم المزيد من الدماء".. وكان هو نفسه الذى أدخل عبادة الكائن الأعظم (الذى أحلته الثورة الفرنسية فترة محل الدين المسيحى الذى صدر الأمر بإلغائه)!.. وكانت الطقوس الوثنية الممارسة، نوعا من التقليد للحركات والتمتمات أثناء احتفالات الحاخامين بتلقى الوحى من الشيطان.. وقد حلت هذه مكان كل الطقوس المسيحية.

وتجب الإشارة هنا، إلى أن مؤلف السير والتر سكوت الضخم (حياة نابليون)، الذى يحوى تسعه مجلدات، والذى يكشف عن الكثير من الحقائق، قد اختفى ولم يعد معروفا اليوم!!

يجب التنويه أيضا بكتاب آخر بكتاب آخر ألفه (ج. رينيه) بعنوان "حياة روبسبير"، فهو يكتب وكأنه على اطلاع ببعض الأسرار.. يقول فى إحدى فقرات الكتاب: "بلغ حكم الإرهاب ذروته القصوى فى الفترة بين ٢٧ نيسان و٢٨ تموز من العام ١٧٩٤.. ففى ذلك اليوم الأخير خذل روبسبير، ولم يكن المسئول عن حكم الإرهاب شخصا واحدا، كما أنه لا يمكن أبدا أن يكون روبسبير ذلك الشخص.. وكان عدد الأشخاص الذين يتمتعون بالنفوذ فى ذلك الوقت لا يقل عن عشرين".. وفى موضع آخر يقول رينيه: "يوم الثامن والعشرين من تموز ألقى روبسبير خطابا طويلا أمام الجمعية العمومية، شن فيه هجوما عنيفا على من أسماهم بالإرهابيين المتطرفين.. ولكن هجومه ذلك تضمن عبارات غامضة، صيغت بصورة غير مباشرة، تحمل اتهامات غير محددة.. وكانت الكلمات التى تفوه بها: "إننى لا أجرؤ على تسميتهم هنا وفى هذا الوقت.. كما أننى لا أستطيع تمزيق الحجاب الذى يغطى هذا اللغز منذ أجيال سحيقة.. غير أننى أستطيع أن أؤكد، أن بين مديرى هذه المؤامرة تابعين لذلك المذهب القائم على الإفساد والإسراف، وهما الوسيلتان الأكثر فعالية بين جميع الوسائل التى اخترعها الغرباء لتفسيخ الدولة، وأعنى بهؤلاء كهنة الإلحاد الدنسين ومبدأ الرذيلة الذى يعيشون عليه".. ويضيف رينيه معلقا: "لو لم يتفوه روبسبير بهذه الكلمات لكان من الممكن أن ينتصر.. كان روبسبير قد تلفظ فى الواقع بأكثر مما يجب، ولذلك فقد تلقى طلقة نارية فى فكه، أخرسته بصورة عملية حتى اليوم التالى الذى سيق فيه المفصلة"!!

وهكذا تم القضاء على ماسونى آخر أتيح له أن يعلم أكثر مما يجب.

بعد أن انتهى مخططو المؤامرة من القضاء على جميع الضحايا الذين تقرر التخلص منهم فى الثورة الفرنسية، بدأوا مرحلة جديدة من التآمر العالمى.. فأرسل أنسليم ماير روتشيلد ابنه ناثان ماير إلى إنكلترا، بمهمة افتتاح فرع لمؤسسة روتشيلد فى لندن.. وكان الهدف من ذلك توثيق اتصال المرابين العالميين الذين يسيطرون على مصرف إنكلترا، والمهيمنين على كل من مصرف فرنسا ومصرف هولندا ومصرف ألمانيا.. بعد ذلك تمر قرار أصحاب المصارف على استعمال نابليون أداه لتنفيذ مشيئتهم فقاموا بتدبير سلسلة الحروب النابليونية التى كان هدفها الإطاحة بعدد كبير آخر من العروش الأوروبية.

سقوط نابليون بونابرت

بعدما اجتاح نابليون أوروبا بجيوشه، أعلن نفسه عام ١٨٠٤ إمبراطورا، وعيّن أخاه جوزيف ملكا على نابولى، ولويس ملكا على هولندا، وجيروم ملكا على وستفاليا.

وأما ناثان روتشيلد، فدبر الأمور بحيث جعل من إخوته الأربعة ملوك المال فى أوروبا، وأصبح هؤلاء بالتالى السلطة الخفية.

وكانت سويسرا مركزا لقيادتهم، وقرروا بالتالى جعل سويسرا حيادية، وعدم زجها بأى من المنازعات ضمانا لسلامتهم وسلامة أموالهم.

وفى مقر قيادتهم فى جنيف بسويسرا أخذوا يحبكون المؤامرات الخفية من جديد، ودبروا الأمور بحيث يستمرون فى جنى الأرباح الفاحشة من الحروب، التى كانوا يثيرونها دون أن يهمهم فى شىء أمر أى من الفريقين المتحاربين أو نتيجة الحرب.. وكانت وسيلتهم إلى ذلك السيطرة على مصانع السلاح، وعلى صناعة السفن والمناجم، والصناعات الكيماوية وصناعات الأدوية، وأفران الفولاذ الخ.

وهكذا جرى كل شىء على ما يرام.. ولكن كان هناك شىء واحد يضايق جماعة المؤامرة، وهو أن نابليون كان يزداد صلفا وأنانية كل يوم، حتى وصلت به الحال إلى تركهم وفضحهم علنا.. وهكذا وضع بنفسه حدا لمغامرته.

يسود الاعتقاد بأن شتاء روسيا وبردها القارص، هما اللذان حولا حملة نابليون ـ الظافرة فى مطلعها ـ إلى واحدة من أكبر الفواجع العسكرية فى التاريخ.. أما الحقيقة فهى أن سبب الهزيمة كان تخريب خطوط الاتصال، الذى منع وصول الإمدادات من الذخائر والمؤن.

أصبحت هذه الخطة ـ التى اتبعتها القوى الخفية لتحطيم جيش نابليون وإجباره على التنازل عن العرش ـ منذئذ منهجا تقليديا للقوة الخفية وراء الثورات فى العالم.. وهذه الخطة فى غاية البساطة، فهى تقوم على وضع عملائهم السريين فى المراكز الرئيسية فى شُعَب الجيش المختلفة، من تجهيز ومواصلات ونقل واستخبارات.. وهكذا يستطيع قادة المؤامرة بث الاضطراب والفوضى، حتى فى أكثر الجيوش قوة وتنظيما، وذلك عن طريق تخريب عمليات التجهيز، وقطع الأوامر وإصدار أوامر متناقضة، وإرسال الإمدادات لغير الموضع المطلوب، وأعمال التجسس والتجسس المضاد.. فالخلايا التى توضع فى مثل تلك المواضع الحساسة تعادل عشرة آلاف رجل فى ساحة المعركة.. وهذه الوسائل عينها التى اتبعت فى إسقاط نابليون، اتبعت فيما بعد لتحطيم جيوش روسيا القيصرية أمام الجيوش اليابانية عام ١٩٠٤ وكذلك عام ١٩١٧ حين قامت الثورة الروسية، وفى أحداث التمرد فى الجيش الإيطالى عام ١٩١٨.. وكان تسلل الشيوعيين إلى المناصب الحساسة فى ألمانيا هو الذى دفع ضباط الجيش الألمانى إلى طلب الهدنة فمنحوها عام ١٩١٨.. كما أن الوسائل عينها استعملت فى تحطيم فعالية الجيش الأسبانى عام ١٩٣٦.. والخطط ذاتها تم استعمالها لإنزال الهزيمة بجيوش هتلر فى روسيا، بعد حملتها الظافرة هناك فى الحرب العالمية الثانية.

وهكذا نجد أن التاريخ يعيد نفسه، لأن القوى التى تسيطر على مجريات الأمور تستعمل الطرق ذاتها مرة بعد أخرى.. ولكن الأهم من كل ذلك، أن نذكر أن أحفاد أولئك الذين تسببوا فى سقوط نابليون، هم الذين تسببوا فى دحر القوات الصينية الوطنية عام ١٩٥٤ وحتى الآن.. فقد صدرت أوامر غامضة ذهبت بما قيمته ملايين الملايين من الدولارات من الأسلحة إلى قعر المحيط الهندى، بدلا من أن تذهب إلى تشيان كياى تشك

وأنصاره.. وواقع الأمر الذى جعل الحكومتين الأميركية والبريطانية تخونان حلفاءنا الذين يحاربون الشيوعية فى الصين وفى كوريا، هو أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يناورون لبسط السيطرة الشيوعية على آسيا، فقاموا بخداع السياسيين فى هذين البلدين. لجعلهما يتخليان عن القوات المضادة للشيوعية فى المنطقة!

●●

يسجل لنا التاريخ كيف تنازل نابليون عن العرش عام ١٨١٤ فى باريس، حيث تم نفيه إلى جزيرة إليا، وهربه من هناك ومحاولته استرجاع سابق مجده، وكيف أنه هذه المرة كان يلعب ضد رجال يسيطرون على لعبتهم تماما.. كان ناثان روتشيلد وحلقته العالمية قد ساندوا ألمانيا لإنزال الهزيمة بنابليون.. وكانت خطتهم هى كسب المزيد من المال مهما كانت نتيجة الصراع.. وقبل وقوع معركة واترلو كان ناثان روتشيلد فى باريس.. وكان مقيما فى قصر يطل مباشرة على القصر الذى يشغله لويس الثامن عشر.. وقد عمد من ناحية ثانية إلى تنظيم شبكة من الجواسيس والعيون تنقل إليه أولا بأول أخبار معركة واترلو وشيكة الوقوع، عن طريق الحمام الزاجل.. ونظم فى الوقت نفسه شبكة أخرى لنقل أخبار ملفقة عن المعركة إلى إنكلترا.. ولما تأكد ناثان من تفوق ولنعنون وظفر قواته، أصدر أوامره إلى عملائه بإرسال أنباء معكوسة إلى إنكلترا تؤكد انتصار نابليون وهزيمة الجيش الإنكليزى.. وهذه الواقعة هى التى أوجدت التعبير الشائع "الحمامة هى التى أخبرتنى".. فإذا ما سأل أحد الإنكليز صديقا له: "من أين جئت بهذه المعلومات؟"، فسيجيبه صديقه "أوه، إن الحمامة هى التى أخبرتنى"!

أما حمائم ناثان روتشيلد فقد كانت تخبر الأكاذيب.. ولقد نقلت إلى الشعب الإنكليزى من الأكاذيب الكبيرة، ما جعل الذعر يعم أوساط الجماهير.. انهارت السوق المالية انهيارا كبيرا، بحيث هبط سعر الجنية الإسترلينى إلى شلن واحد، وانهارت أسعار الحاجيات بشكل لم يسبق له مثيل.. وكان ناثان قد استأجر سفينة صغيرة لتنقله من فرنسا إلى إنكلترا بمبلغ مائتى جنيه.. ولدى وصوله قام هو وشركاؤه بشراء كل ما يمكن شراؤه من

سندات وأسهم وممتلكات.. ولما وصلت الأخبار الحقيقية أخيرا عن انتصار ولنجتون، عادت الأسعار إلى طبيعتها، فجنى المرابون العالميون أرباحا وثروات خيالية.

وقررت مؤسسة روتشيلد ـ تعبيرا منها عن الفرح بمناسبة المأثرة التى قام بها ولتون فى القضاء على نابليون ـ إقراض الحكومة الإنكليزية مبلغ ١٨ مليون دنية إسترلينى، والحكومة الروسية مبلغ ٥ ملايين.. وذلك، كما جاء رسميا، للقيام بإصلاح الخراب الذى سببته الحرب.. وعندما توفى ناثان روتشيلد عام ١٨٣٦ كان قد أمّن السيطرة على مصرف إنكلترا، وكان القرض القومى الإنكليزى قد وصل إلى ٨٨٥,٠٠٠,٠٠٠ من الجنيهات، بسبب المجزرة الاقتصادية الكبرى التى نفذها روتشيلد عام ١٨١٥.

●●

يكاد المرء لا يعثر على ماسونى أوروبى واحد بين آلاف الماسونيين يعلم شيئا عن القصة الحقيقية لتسلل نورانى محافل الشرق الأكبر إلى صفوف الماسونية الأوروبية الحرة.. على أن السادة العظام للماسونية الحرة فى إنكلترا أدركوا حقيقية الأمر، وهذا ما دعاهم إلى توجيه تنبيه إلى إخوانهم الماسونيين يحذرونهم فيه من الاتصال أو الارتباط بأىّ من ماسونى الشرق الأكبر.. كما أن البابا بيوس التاسع أدرك حقيقة أن النورانيين الثوريين يتسللون إلى صفوف الماسونية الحرة فى أوروبا، مما جعله يشن حمله علنية على الشيوعية والماسونية، ويحذر المسيحيين من الانتساب إلى الماسونية.. وإذا كان يخامر البعض أى شك فى حقيقة الدور الذى لعبته الماسونية فى الثورة الفرنسية، فسنثبت هنا مناقشة جرت حول هذا الموضوع فى مجلس النواب الفرنسى عام ,١٩٠٤. بعد بضعة أسئلة استجوابيه تقدم بها المركيز روزانب حول ما إذا كانت الماسونية الحرة هى صانعه الثورة الفرنسية قال: "إننا متفقون إذن بصورة كاملة على هذه النقطة بالتحديد، وهى أن الماسونية كانت الصانع الوحيد للثورة الفرنسية، وهذه التصفيات التى أسمعها الآن فى المجلس، تبرهن على أن بعض الموجودين يعلمون بذلك مثلى تماما".

وعندئذ نهض النائب جومل وهو أحد الأعضاء المعروفين لمحفل الشرق الأكبر وقال: "نحن لا نعلم ذلك فحسب، بل إننا نعلنه على الملأ".

وعام ١٩٢٣ أقيمت حفلة عشاء كبرى حضرها العديد من الشخصيات المهتمة بالسياسة الدولية، وكان بينهم من له علاقات بمنظمة عصبة الأمم.. وفى هذه الحفلة اقترح رئيس محفل الشرق الأكبر فى فرنسا على الحاضرين، أن يشربوا نخب الجمهورية الفرنسية وليدة الماسونية الفرنسية الحرة، ونخب الجمهورية العالمية التى ستولد من الماسونية العالمية.

كان المرابون العالميون فى فرنسا قد تمكنوا من دفع عملائهم وإيصالهم إلى مناصب استشارية حساسة للقادة السياسيين الذين صمموا معاهدة فرساى المشؤومة.

وكان أعظم نصر لهم بعد ذلك، هو تمكنهم من إيصال مندوبهم السيد هيريو إلى موقع النفوذ فى فرنسا عام ١٩٢٤.. وهكذا أصبح بإمكان قادة محفل الشرق الأكبر الماسونى فى فرنسا، وضع مشاريعهم وسياستهم الداخلية موضع التنفيذ خلال سنة، على يد حكومة السيد هيريو.. وسنورد هنا مراجعة لبعض الأحداث التاريخية، التى جرت منذ ١٩٢٣ وصاعدا، للدلالة على السيطرة نورانيى محافل الشرق الأكبر على السياسة فى فرنسا:

١ـ فى كانون الثانى عام ١٩٢٣ أصدرت محافل الشرق الأكبر قرارا بإلغاء السفارة الفرنسية فى الفاتيكان، ونفذ البرلمان الفرنسى هذا القرار فى الرابع والعشرين من تشرين الأول عام ١٩٢٤.

٢ـ عام ١٩٣٢ أيضا طالبت المحافل بتطبيق فكرة العلمنة.. وقد أدلى هيريو ببيان وزارى تأييدا لهذه الفكرة فى السابع عشر من حزيران ١٩٢٤.

٣ـ فى الحادى والثلاثين من كانون الثانى عام ١٩٢٣ طالبت محافل الشرق الأكبر بمنح عفو عام عن كل المساجين من المجرمين والخونة.. واستفاد العديد من الزعماء الشيوعيين البارزين من هذا القرار، وكان منهم (مارتى)، الذى عرف فيما بعد كمنظم للكتائب التى حاربت إلى جانب الشيوعيين فى أسبانيا بين ١٩٣٦ ـ ١٩٣٩.. ووافق مجلس النواب على مشروع العفو، فى تصويت جرى فى الخامس عشر من تموز ١٩٢٤. وهكذا أفلتوا على الشعب الآمن عصابة من المجرمين الدوليين، الذين كانوا يعملون تحت امرة المجلس الأعلى لمحافل الشرق الأكبر، النورانية.

٤ـ فى شهر تشرين الثانى من عام ١٩٢٢ بدأت المحافل حملة كبرى، لإقناع الشعب الفرنسى بإقامة علاقات دبلوماسية مع الحكومة السوفيتية، ولكن هذه الحملة لم تتقدم كثيرا إلا بعد وصول السيد هيريو إلى الحكم.. وقد بدأت حملة الصداقة الفرنسية الروسية تلك، عندما نشر فى النشرة الرسمية لمحفل الشرق الأكبر فى فرنسا، مقالة عن هذا الموضوع، فى تشرين الثانى عام ١٩٢٢ فى الصفحة ٢٨٦.. وأقيمت العلاقات السياسية بين الحكومة الفرنسية وبين الحكومة الثورية الشيوعية فى الثامن والعشرين من تشرين الثانى عام ١٩٢٤.. وقوى الشر ذاتها تعاود الآن الضرب على نغمة الاعتراف بالصين الشعبية اليوم.

●●

ونجد فى كتاب "الحلبة الإسبانية" للمؤلف وليم فوس والذى طبعته دار "نادى الكتاب" فى لندن بإنكلترا عام ١٩٣٩ معلومات وافية ومفصلة عن المؤامرات التى حاكتها محافل الشرق الأكبر فى فرنسا وإسبانيا بين عامى ١٩٢٣ ـ ١٩٣٩.. ولكى نتبين استمرارية المؤامرة التى قام بها المرابون العالميون سنلقى الأضواء هنا على بعض الأحداث:

ولد ليون بلوم فى باريس لأبوين يهوديين عام ٢١٨٧ـ . واشتهر بسبب الدور الذى لعبه فى قضية دريفوس وقد انتخب رئيسا للوزراء فى حزيران عام ١٩٣٦ وبقى فى هذا المنصب حتى حزيران ١٩٣٧. ثم أعيد انتخابه فى آذار ١٩٣٧ وبقى حتى نيسان ١٩٣٧ واستطاع مؤيدوه أن يتدبروا عودته إلى السياسة، بجعله نائبا لرئيس الوزراء من حزيران ١٩٣٧ وحتى كانون الثانى ١٩٣٨ وأقدر الآن أن منديس فرانس يلعب نفس الدور اليوم (كان هذا وقت تأليف الكتاب).

وكانت مهمة بلوم خلال ذلك الوقت، هى أن يكيف سياسة الحكومة الفرنسية تجاه إسبانيا بحسب مشيئة القادة السريين للحركة الثورية العالمية.. ولإبعاد كل شبهة عن أنفسهم عمد المتآمرون إلى إبراز دور الجنرال فرا نكو وأنصاره من العسكرين، بأنهم كانوا هم المخططين والمنفذين للحوادث التى جرّت إلى الحرب الأهلية فى أسبانيا.

وقد لعب بلوم دورا مهما فى تنفيذ مخطط القادة السريين، بإمداد القوات الملكية الإسبانية بالذخائر والأسلحة والأموال.. وقد عمل على إبقاء طرق جبال البرينية مفتوحة.. كما عمل على اتباع سياسة عدم التدخل من جهة واحدة، فقد كانت هذه السياسة تطبق على قوات فرانكو الوطنية.

وقد يعتقد بعض القراء أننا نبالغ فى أمر النفوذ الذى تمارسه الماسونية فى القضايا الدولية.. إننا نحيل هؤلاء إلى كتاب "دكتاتورية الماسونية الفرنسية" لمؤلفة أ.ج. ميشيل.. ففى هذا الكتاب يثبت المؤلف أن محفل الشرق الأكبر فى فرنسا أصدر قرارا عام ١٩٢٤ بوجوب السيطرة على عصبة الأمم وجعلها أداه تابعة للماسونية الحرة.. وقد كتب تروتسكى فى كتابة "ستالين": "يملك ستالين اليوم برج بابل جديدا فى خدمته.. وأحد المراكز الرئيسية لهذا البرج فى جنيف مهد المؤامرات.

وتقع أهمية ما قاله تروتسكى حول التأثير الشيطانى لماسونى الشرق الأكبر داخل عصبة الأمم، فى أن ما قاله ينطبق اليوم على منظمة الأمم المتحدة.. والدارس لمجريات الأمور فى الأمم المتحدة، يرى أن ما يحدث من مناقشات وقرارات، تبدو غريبة وفارغة من المعنى للشخص العادى فى الشارع.. ولكننا إذا ما وضعنا هذه القرارات فى موضعها الصحيح من المخطط طويل الأمد لجماعة المؤامرة، لبدت واضحة كل الوضوح.. وللقيام بذلك، ما علينا إلا أن نذكر اثنتين من الوقائع المهمة:

أولهما: يعتبر النورانيون أنه من الضرورى القضاء على كل أشكال الحكم الدستورية، سواء كانت ملكية أو جمهورية.

وثانيها: ينوى النورانيون إقامة الدكتاتورية العالمية فور سنوح الفرصة، وعندما يتأكدون من أن باستطاعتهم اغتصاب السلطة المطلقة.

ويقول م.ج. ماركوس: "يقع مركز الماسونية العالمية فى جنيف.. وكذلك تقع مكاتب المؤسسات المرتبطة بالماسونية.. وهذا هو المكان الذى يفد للاجتماع فيه مندوبو الماسونية وممثلوها من العالم كله.. وهكذا نجد أن سر تلك المنظمات المرتبطة بالماسونية واضح وظاهر".

وهكذا نستطيع أن نفهم ما قاله السيد الأعظم للمحفل الماسونى فى أسبانيا، أمام مؤتمر ذلك المحفل عام ١٩٢٤ إثر عودته من جنيف.. إذ قال: "لقد أسهمت بالمساعدة فى عمل اللجان.. وقد استمعت إلى بول بونكور، جوهركس، لو سيور، ودى جو فنال.. وكان إلى جانبى مندوبون عن الحركة الماسونية فى فرنسا.. وكان هؤلاء يسألون بعضهم البعض: هل نحن فى اجتماع عالمىّ أم فى سلك ماسونىّ؟.. وكان الأخ جوزيف أفينال الأمين العام للعصبة".

وكانت حكومة الولايات المتحدة قد رفضت أن تنضم لعصبة الأمم.. وكانت بعض المصالح وراء هذه السياسة الانعزالية.. وهكذا فقد تقرّر تحطيم عصبة الأمم، وإنشاء منظمة الأمم المتحدة مكانها.. وقد سنحت الفرصة بقيام الحرب العالمية الثانية.. وقد جمعت أشلاء عصبة الأمم على أنقاضها بناءً جديدا، هو الأمم المتحدة، التى ضمت فيمن ضمت لدى تأسيسها الاتحاد السوفيتى والولايات المتحدة كأكثر الأعضاء قوة ونفوذا.. والدليل على سيطرة القوى الخفية على الأمم المتحدة وتمكنهم من تنفيذ مخططاتهم عبرها، هو أن الأمم المتحدة سلمت فلسطين إلى الصهيونية السياسية، بعد ما كان الصهيونيون يسعون وراء ذلك لمدة نصف قرن من الزمان.. كما أنها سلمت الصين وكوريا الشمالية ومنشوريا ومنغوليا وجزر الهند الشرقية وأجزاء من الهند الصينية إلى الشيوعيين.. وعلينا هنا أن نتذكر أن لينين كان قد تنبأ بأن القوات الشيوعية ستجتاح العالم الغربى من ناحية الشرق.

وقد كشف ضباط الاستخبارات الأمريكية والبريطانية، الدور الذى لعبه أصحاب المصارف العالميون فى الثورة الروسية، ونقلوا ذلك إلى حكوماتهم.. وقد أصدرت الحكومة البريطانية فى نيسان ١٩١٩ "كتابا أبيض" حول ذلك الموضوع.. وطمس الموضوع بسرعة، ولكنّ بعض الضرر كان قد لحق بالمؤامرة العالمية.. وهكذا وجهت أصابع الاتهام إلى أصحاب المصارف العالميين، تتهمهم بتمويل اليهودية العالمية، لتنفيذ مخططاتهم الهادفة إلى حكم العالم.. وكان على أصحاب المصارف العالميين أن يجدوا وسيلة يردوا بها على تلك الاتهامات والأفكار.. و تتجلى وحشيتهم فى الرد على هذه الاتهامات عندما اختير

ستالين ـ وهو غير يهودى ـ لخلافة لينين، فأزاح تروتسكى من الطريق، وأخذ بتصفية مئات الألوف من اليهود الروس، فى التطهيرات الشهيرة التى أوصلته إلى السلطة.. وهذا يكفى لإقناع المخلصين والمخدرين من الناس فى أى مكان بأن المرابين العالميين لا يقيمون وزنا لجموع الشعب من أى دين أو عرق أو لون كانت، بل يعتبرونها أحجارا يمكن الاستغناء عنها فى لعبة الشطرنج العالمية.

■ ■ ■

الثورة الأمريكية
والمناورات المالية

لتفهم كيف استطاع الرجال الذين سيطروا على بنك إنكلترا وعلى الدين القومى فيها، الهيمنة كذلك على التجارة والمبادلات والنظام النقدى فى أميركا ـ التى كانت ما تزال ولايات متفرقة تابعة للاستعمار البريطانى ـ علينا أن نعود إلى بداية القصة، عندما زار بنجامين فرانكلين (١٧٠٦ ـ ١٧٩٠) إنكلترا، ممثلا رواد إنشاء المستعمرات الأمريكية.

فى الصفحة ٩٨ من وثيقة مجلس الشيوخ الأمريكى رقم ٢٣ نقرأ تقريرا كتبه (روبرت ل. آوين) ـ الرئيس الأسبق للجنة البنوك والنقد فى الكونغرس الأمريكى ـ عن مقابلة جرت بين شركاء روتشيلد وبنجامين فرانكلين.. يذكر هذا التقرير كيف سؤل المندوب الأمريكى عن السبب الذى يعود إليه ازدهار الحياة الاقتصادية فى المستعمرات الأمريكية، فأجاب فرانكلين بالحرف: "إن الأمر بسيط، فنحن نُصدر عملتنا بأنفسنا، ونسميها الأوراق المالية.. كما أننا حين نُصدرها نفعل ذلك بصورة تتناسب مع حاجات الصناعة والتجارة لدينا".

هذه الأجابة لفتت نظر آل روتشيلد، إلى الفرصة الكبرى المتاحة لهم لجنى الأرباح الطائلة.. ويكفيهم لذلك استصدار قانون بمنع المستعمرات من إصدار عملتها بنفسها، وإرغامها على الاعتماد على المصارف التى تُكلَّف بذلك.. وكان آمشل ماير روتشيلد لا يزال مقيما فى ألمانيا حينئذ، يمد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة، مقابل ٨ ليرات استرلينية لكل جندىّ.. فكان نفوذه كافيا لاستصدار القانون المطلوب بشأن إصدار النقد الأمريكى.

وهكذا أصبحت أوراق النقد الأمريكى السابق لا قيمة لها.. وكان على سلطات المستعمرات أن تودع فى بنك إنكلترا مبالغ وضمانات، للحصول على المال المطلوب للقيام بالأعمال والأشغال.. وعن هذا الموضوع يقول فرانكلين:

"أما بنك إنكلترا، فقد رفض أن يقدّم أكثر من ٥٠ بالمئة من قيمة الأوراق المالية الأمريكية التى عُهد بها إليه بموجب القانون الجديد.. وهذا يعنى أن قيمة السيولة النقدية الأمريكية خُفّضت إلى النصف تماما".

ينسب المؤرخون والباحثون السبب المباشر للثورة الأمريكية على إنكلترا إلى "ضريبة الشاى" الشهيرة.. أما فرانكلين ـ وهو أحد الوجوه البارزة فى هذه الثورة ـ فيحلل الأسباب كما يلى: "كانت الولايات الأمريكية مستعدة عن طيب خاطر لتقبل هذه الضريبة و مثيلاتها، لولا إقدام إنكلترا على انتزاع حق إصدار النقد من الولايات المتحدة، مما خلق حالة من البطالة والاستياء".

عم هذا الاستياء شيئا فشيئا كل سكان الولايات المتحدة.. ولكن لم يدرك إلا القليل منهم أن الضرائب الباهظة الجديدة والعقوبات الاقتصادية المفروضة، كانت نتيجة لنشاطات عصابة من اللصوص العالميين التى سيطرت على الخزينة البريطانية.

وحدثت الصدامات المسلحة الأولى فى ١٩ نيسان عام ١٧٧٥ بين البريطانيين وأهالى المستعمرات فى لكسنغتون وكونكورد.. وفى العاشر من أيار عقد المؤتمر الثانى للكونغرس فى فيلادلفيا، وجرى تعيين جورج واشنطن قائدا للقوات البحرية والبرية.. وفى الرابع من تموز ١٧٧٦ أعلن الكونغرس تبنّيه لوثيقة إعلان الاستقلال.

دام الصراع بعد ذلك أعواما سبعة، تعهد المرابون العالميون خلالها بتمويل هذه الحروب الاستعمارية، التى كانت فرصة جنت خلالها مجموعة روتشيلد أموالا طائلة، عن طريق إمداد الحكومة البريطانية بالجنود المرتزقة من ألمانيا.. ولم يكن الرجل البريطانى العادىّ يكنّ أىّ ضغينة لزميله الأمريكىّ، بل على العكس كان يعطف سرا على القضية الأمريكية.

وفى التاسع عشر من تشرين الأول ١٧٨١ أعلن القائد البريطانى الجنرال كورنواليس استسلامه، واستسلام الجيش البريطانى بأجمعه بمن فيه من الجنود الألمانيين المرتزقة.. وفى الثالث من أيلول ١٧٨٣ أُعلن استقلال الولايات المتحدة رسميا، فى معاهدة السلام التى عقدت فى باريس.. وكان الخاسر الأوحد فى الواقع هو الشعب البريطانى.. فقد ازداد الدين القومىّ فى بريطانيا بشكل هائل، ونجح المرابون العالميون فى تحقيق الخطوة الأولى فى مخططاتهم طويلة الأمد لتفكيك الإمبراطورية البريطانية.

واشتغل عملاء المرابين العالميين بجدّ، للحيلولة دون قيام الاتحاد الذى كانت تسعى إليه الولايات الأمريكية.. فقد كان أكثر سهولة عليهم استغلال كل ولاية بمفردها، من السيطرة على اتحاد الولايات.. ويكفى لإثبات تدخل أصحاب المصارف العالميين فى الشؤون الداخلية للأمة، ما جاء فى محضر اجتماع "الآباء المؤسسين للولايات المتحدة" فى فيلادلفيا عام ١٧٨٧ حيث بحثوا وجوب إصدار بعض القوانين، التى تكفل لهم الحماية من استغلال هؤلاء المرابين.

وعمل عملاء المؤامرة ما بوسعهم للسيطرة على النقد الأمريكى.. ولكن كل جهودهم ذهبت سدى.. إذ فى الفقرة الخامسة من القسم الثامن فى المادة الأولى من الدستور ما يلى: "الكونغرس هو صاحب السلطة فى إصدار النقد، وفى تعيين قيمته".

وتظن أغلبية الشعب الأمريكى أن الدستور منذ وضعه أصبح شيئا مقدسا لا يمس، ولزام على كل القوانين التى تصدر أن تطابق الدستور.. ولكن الواقع هو أن حرمة الدستور كثيرا ما انتهكت!

لا ريب فى أن دراسة قضية سيطرة المرابين العالميين على الاقتصاد الأمريكى، هى دراسة على جانب كبير من الأهمية.. فقد عيّن مديرو مصرف إنكلترا مندوبا لهم فى أمريكا وهو الكسندر هاميلتون.. وقد استطاعت حملة الدعاية الموجهة أن تضفى عليه طابع الزعيم الوطنىّ.. وعمد هو بهذه الصفة إلى تقديم اقتراح بإنشاء مصرف اتحادىّ، على أن يكون هذا المصرف تابعا للقطاع الخاص.. وكانت هذه الدعوة مناقضة للدعوة التى

سادت آنذاك، ونادت بوجوب إبقاء حق إصدار النقد والإشراف عليه بيد الحكومة، التى كانت تنتخب من الشعب مباشرة.

ويقضى اقتراح هاميلتون يجعل رأسمال المصرف الاتحادى مبلغ ١٢ مليون دولار، على أن يقرض مصرف إنكلترا من هذا المبلغ ١٠ ملايين، ويسهم بمبلغ المليونين الباقيين أثرياء أمريكيون.

لم يأتِ عام ١٧٨٣حتى كان هاميلتون وشريكه روبرت موريس قد نظما مصرف أمريكا (بنك أوف أميركا).. وكان موريس هو المراقب المالى فى الكونغرس الأمريكى، من جعل الخزينة الأمريكية فى حالة عجز بعد سبع سنوات من الحرب.. وهذا برهان آخر على أساليب السلطة الخفية فى استخدام الحروب لتحقيق مخططاتها فى الحركة الثورية العالمية.. وقد أقدم موريس على المزيد، فتأكد من تنظيف الخزينة الأمريكية تنظيفا تاما، فعمد إلى إجراء جديد أجهز به على ما تبقّى فى الخزانة الأمريكية - ومقداره ٢٥٠ ألف دولار - عن طريق الاكتتاب به فى رأسمال مصرف أميركا.. ولم يكن مدراء مصرف أميركا سوى عملاء لدى مدراء مصرف إنكلترا.

بيد أن آباء الاستقلال الأمريكى أحسوا بالخطر الداهم، وبأن تسلط مصرف إنكلترا على مصرف أميركا قد يؤدى - فى حالة منح مصرف أميركا حق إصدار النقد - إلى تسلطه على الاقتصاد الأمريكىّ كله.. فتدخلوا لدى الكونغرس، واستطاعوا حمله على رفض منح مصرف أميركا حق إصدار النقد.

توفى (بنجامين فرانكلين) عام ١٧٩٠، وفى الحال عمد عملاء المرابين العالميين اليهود إلى القيام بمحاولة جديدة للسيطرة على المقدرات المالية للولايات المتحدة.. ونجحوا فى إيصال مندوبهم الكسندر هاملتون إلى منصب وزير المالية.. وتمكن هاملتون من جعل الحكومة الأمريكية توافق على منح مصرف أميركا امتياز إصدار النقد، المستند إلى قروض عامة وخاصة، بحجّة أن النقد الذى يصدره الكونغرس سيكون عديم القيمة فى الخارج، فى حين أن النقد المستند إلى القروض العامة والخاصة سيكون متمتعا بضمانه

قانونية، وقابلا لكل أنواع المعاملات والمبادلات.. وهكذا وقع الشعب ضحية لأولئك الرجال الذين يدّعون صداقته!

وقد حدد رأس المال الجديد للمصرف بـ ٣٥ مليون دولار، على أن تسهم فيها المصارف الأوروبية بمبلغ ٢٨ مليون دولار.. ويعتقد بأن المرابين العالميين أحسوا بأن هاميلتون أصبح يعرف أكثر مما يجب، فافتعلت مبارزة بينه وبين مبارز محترف اسمه آرون بير، لقى فيها هاميلتون حتفه.

وأعطيت التعليمات من مجموعة روتشيلد لأصحاب المصارف الأمريكية بزيادة السيولة فى الأسواق، وبالتوسع فى منح القروض والضمانات.. وأخذت وسائل الدعاية والإعلام تلعب على أوتار التفاؤل والرفاهية، وتبشر بالرخاء والازدهار للجميع.. وانطلقت حملات الدعاية تبشر بأن الشعب الأمريكى سيصبح أعظم شعب على وجه الأرض.. وسارع الجميع لتوظيف أموالهم فى عملية بناء تلك الأمة العظيمة.

وعندما وصل الأمر إلى هذا الحدّ، أصدرت مجموعة روتشيلد تعليماتها السرية بالتوقف عن تقديم القروض والاعتمادات، وضغط مقادير العملة المتداولة فى الأسواق، ممّا ولد أزمة مالية حادّة، أدّت إلى انهيار اقتصادىّ مريع.. وهكذا عجز المواطنون عن مواجهة الأعباء والواجبات المالية، بينما حصل المرابون العالميون على عقارات وضمانات بمقدار ملايين من الدولارات، مقابل دفع جزء بسيط من أسعارها الأساسية!!

ويجب الاعتراف هنا بأن العملية كلّها جرت على وجه قانونى وشرعى!!.. أما فى الواقع فيبدو آل كابولى وعصابته سادة مهذبين، بالمقارنة مع عصابة الصيارفة العالميين هؤلاء!!

على أن هذه الأزمة لم تمرّ دون أن تثير انتقاد عدد من كبار القادة الأمريكيين.. ولكنّ الظاهر أن تعليقاتهم و تحذيراتهم لم تمنع حلفاءهم من الوقوع فى المصائد ذاتها.. فى رسالة من جون آدامز (١٧٣٥ ـ ١٨٢٦) إلى (توماس جيفرسون) عام ١٧٨٧ كتب آدا مز يقول: "لا يعود السبب فى تلك الفوضى وذلك الخراب إلى نقائص فى الدستور، أو إلى

انعدام الشرف والفضيلة، بقدر ما يعود إلى الجهل المطبق فى الشؤون المالية والأوراق النقدية وطبيعة الحسابات والسيولة".

ورد توماس جيفرسون: "أنا أؤمن بأن هذه المؤسسات المصرفية أشد خطرا على حرياتنا من الجيوش المتأهبة.. وقد خلقت بوجودها أرستقراطية مالية، أصبحت تتحدى بسلطانها الحكومة.. وأرى أنه يجب استرجاع امتياز إصدار النقد من هذه المؤسسات، وإعادته إلى الشعب صاحب الحق الأول فيه".

وقال أندرو جاكسون: "إذا كان الدستور قد أعطى الكونغرس امتياز إصدار الأوراق النقدية، فليس معنى ذلك أن للكونغرس الحق فى نقل هذا الامتياز إلى الأشخاص والهيئات الخارجية".

أثارت هذه الانتقادات المكشوفة مخاوف المرابين العالميين، ونبهتهم إلى قرب قيام صعوبات فى وجههم، بمناسبة حلول موعد إصدار امتياز "مصرف الولايات المتحدة" عام ١٨١١.. ووجه روتشيلد التحذير التالى: "إما إن توافق الحكومة الأمريكية على طلب تجديد امتياز مصرف أمريكا، وإلا فإنها ستجد نفسها فجأة متورطة فى حرب مدمرة".

ولم يستطع الأمريكيون أن يصدّقوا أنّ فى نيّة أصحاب المصارف العالميين أن يثيروا حربا من أجل مصالحهم، واعتقدوا أن فى الأمر خدعة.. وكذلك ظن أندروا جاكسون، الذى قال لهم فيما بعد: "إن أنتم إلا مغارة لصوص ومجموعة مصاصى دماء، ولسوف أعمل على تحطيمكم بل وأقسم بالله إننى سوف أحطمكم".

وأصدر ناثان روتشيلد تعليمات: "علموا هؤلاء الأمريكيين الوقحين درسا قاسيا، وليعودوا إلى حالة الاستعمار وما قبل الاستقلال".

وكانت الحكومة البريطانية هى التى بدأت حرب عام ٢١٨١ـ . وكان الهدف من هذه الحرب إفقار الخزينة الأمريكية، إلى حد تضطر معه السلطات الأمريكية إلى طلب السلم وطلب المساعدة المالية.. وقرر ناثان روتشيلد أن المساعدات المالية المطلوبة لن تعطى إلا فى حال قبول الحكومة الأمريكية تجديد امتياز مصرف أميركا.

نجحت خطة ناثان روتشيلد نجاحا تاما.. وكانت نتيجة ذلك خلق حالة من الضيق والسخط بين الجماهير، التى تصب اللوم على السياسات الخاطئة للحكومات الوطنية، بينما كانت القوى الخفية وراء الكواليس بعيدة عن الشبهات، لا يعرف سرها إلا القلة القليلة من الناس.

وجدد الكونغرس الأمريكى امتياز مصرف الولايات المتحدة عام ١٨١٦ كما كان مطلوبا.. وصرخ بعض الثقات علنا أن أعضاء الكونغرس قد تلقوا رشاوى وتهديدات للتصويت لمصلحة ذلك القانون الذى أعاد الشعب الأمريكى إلى العبودية الاقتصادية.

عام ١٨٥٧ جرى فى لندن عقد قران لينورا ابنة ليونيل روتشيلد، على ابن عمها ألفونسو (وهم يعتقدون بوجوب إبقاء الأشياء ضمن العائلة).. وكانت حفلة الزواج مناسبة كبرى جمعت فى لندن عددا كبيرا من الشخصيات العالمية، منهم بنجامين درزائيلى رجل الدولة البريطانى والذى عين رئيسا للوزارة عام ١٨٦٨ وأعيد تعيينه عام ١٨٧٤.

وينقل عن دزرائيلى قوله فى تلك المناسبة المهمة: "يجتمع الآن تحت هذا السقف رؤساء روتشيلد، التى امتدت شهرتها إلى كل عاصمة من عواصم أوروبا وكل ركن من أركان العالم.. وإذا أردتم سنقسم الولايات المتحدة إلى شطرين، نعطى أحدهما إلى جيمس، والآخر لليونيل.. وسوف يفعل نابليون الثالث (إمبراطور فرنسا آنذاك) ما أشير عليه به تماما.. أما بسمارك فسوف نعد له خطة ثقيلة تجعله عبدنا الذليل".

ويسجّل التاريخ بعد ذلك، كيف عين آل روتشيلد قريبهم (يهوذا ب. بنجامين) مندوبا رئيسيا لهم فى الولايات المتحدة.. وهكذا أصبحت الحرب الأهلية الأمريكية التى شطرت الأمة إلى قسمين حقيقية واقعة!

كما أقنع المرابون نابليون الثالث باحتلال المكسيك وضمها إلى إمبراطوريته.. وأقنعوا الحكومة البريطانية بإعادة احتلال الولايات الشمالية وإعادتها إلى حظيرة الاستعمار.. وكانت الحرب الأهلية الأمريكية بالنسبة للمرابين العالميين حربا اقتصادية.. وأصبح من السهل على المرابين العالميين زيادة الضغط الاقتصادى، وإثارة المتاعب المالية فى وجه

الولايات الشمالية بعد أن تم تحرير العبيد.. وكان إبراهام لينكولن قد قال: "لا تستطيع أمة من الأمم أن تتحمل طويلا أن يكون نصف أفرادها من الأحرار ونصفهم من العبيد".

وقدم أصحاب المصارف العالميون قروضا محدودة للقوات الجنوبية لمساندتها فى حروب الشماليين.. كما أقرضوا نابليون الثالث مبلغ ٢٠١,٥٠٠,٠٠٠ فرنك لتمويل حملته فى المكسيك.. وفى عام ١٨٦٣ عرضت القوى الخفية على نابليون ولايتى لويزيانا وتكساس لمساعدة الجنوبيين، الذين كانوا بحاجة للمساعدة الفعلية ضد الشماليين.

وسمع قيصر روسيا بذلك، وأخبر الإنكليز أنهم إذا حاولوا التدخل لصالح الجنوبيين وأمدوهم بالمساعدات العسكرية، فستعتبر روسيا هذا العمل بمثابة إعلان الحرب عليها.. وتأكيدا لتحذيره أرسل عددا من السفن الحربية الروسية إلى الموانئ الشمالية نيويورك وسان فرانسيسكو، ووضعها تحت إمرة لينكولن.

وعندما بدأت العقبات والمصاعب المالية تحيط بالولايات الشمالية، لم يرفض المرابون العالميون مدّها بالقروض، ولكنهم اشترطوا أن نسبة الفائدة ٢٨٪!

إن هذه الحرب كان من الممكن أن تنتهى خلال أشهر معدودة، لو لم يكن المرابون العالميون يقدمون القروض تلو القروض للطرفين.. وكانت هذه القروض تعطى بنسبة ربا فاحشة.. وكان كل شىء محسوبا ومخططا لدى المرابين العالميين، بهدف السيطرة الشاملة على اقتصاديات الأمة بأسرها.. ولما وجدوا أن الوقت قد حان لإنهاء الحرب أنهوها.

●●

حاول لينكولن بعد هذا فكّ القيود المالية التى طُوقت بها الولايات الشمالية، وعمد إلى تطبيق الدستور متمسكا بالفقرة الخامسة من المادة الأولى، التى تمنع غير الكونغرس إصدار العملة، وأصدر ٤٥٠ مليونا من الدولارات الرسمية، التى جعل غطاءها القرض القومى.. وانتقم المرابون العالميون من لينكولن، بجعل الكونغرس يصدر قانونا يقضى بأن لا تقبل "أوراق لينكولن" المالية فى دفع الفوائد للقروض الحكومة أو فى شؤون الواردات.. ولم

يقبل المرابون العالميون قبض تلك الأوراق المالية، مما جعلها بدون قيمة تقريبا!!.. وهكذا سيبوا خفض الدولار من هذه الأوراق إلى ٣٠ سنتا!!

ولما تم لهم ذلك عمدوا إلى شراء تلك الأوراق بمجموعها.. بعد ذلك أخذوا بشراء القروض الحكومية بهذه الأوراق، معتبرين الدولار منها دولارا كاملا.. وبذلك يكونون قد تغلبوا على عقبة خطيرة، وجنوا أرباحا تقدر بـ ٧٠ سنتا للدولار الواحد!!!

وظهرت فى صحيفة (لندن تايمز) مقالة موحى بها من قبل المرابين العالميين، وكان موضوعها لينكولن وأوراقه المالية.. وجاء فى تلك المقالة: "لو أن هذه السياسة المالية الخاطئة التى ابتدأت فى أمريكا الشمالية قبلت وأعترف بها، لأصبح بإمكان الحكومة إصدار أوراق النقد التى تريدها بدون كلفة.. وستدفع بتلك الأوراق كل ديونها، مما يعنى أنها ستصبح بدون ديون.. وسيكون لديها كل المال اللازم لإجراء تجارتها والمبادلات.. وهكذا ستكون الأمة الأمريكية الأولى فى تاريخ العالم التى ستحقق مثل هذا الازدهار.. وبذلك ستجلب الأدمغة والثروات من جميع أنحاء العالم.. يجب تحطيم هذه الدولة وإلا فإنها ستتسبب بتحطيم كل العروش على وجه الأرض".

وكانت النشرة الدورية "دى هازا رد سيركيولار" تعنى بشؤون المصارف ما وراء البحار.. وقد جاء فيها: "إن الحرب تقضى على الرقّ.. وهذا ما نؤيده نحن وأصدقاؤنا الأوربيون، لأنّ الرق ما هو إلاّ امتلاك اليد العاملة.. أما الخطة الأوروبية التى بدأتها إنكلترا، فتقوم على أن رأس المال يستطيع أن يسيطر على اليد العاملة عن طريق الأجور.. ويجب على أصحاب رؤوس الأموال أن يعملوا على استعمال الأرباح الطائلة التى يجنونها من الحروب، فى السيطرة على قيمة العملة.. وللقيام بذلك، يجب اعتماد السندات الحكومية كأساس من أسس العمليات المصرفية.. ونحن الآن بانتظار أن تنفّذ وزارة المالية الأمريكية هذه النصيحة.. كما أنه ليس من المفيد لنا أن نسمح بتداول" أوراق لينكولن المالية الخضراء" لمدة طويلة، إذ أننا لا نستطيع السيطرة عليها.. ولكن بالمقابل نستطيع السيطرة على السندات ومن ورائها على العملة كلها والاقتصاد بأجمعه".

وعمد المرابون العالميون إلى تمويل الحملات الانتخابية لعدد كبير من النواب والشيوخ، ليعملوا من خلالهم على إقرار مشروع قانون الصيارفة.. وقد أصبح هذا المشروع قانونا عام ١٨٦٣ بالرغم من معارضة الرئيس لينكولن الشديدة له.. وهكذا ربح المرابون العالميون جولة أخرى.

●●

جاء فى رسالة وجهتها مؤسسة روتشيلد وإخوانه الصيارفة فى لندن بإنكلترا بتاريخ ٢٥ حزيران ١٨٦٣ إلى مؤسسة السادة أيكلهايمر وموتون فاندر غولد وعنوانها: ٣ وول ستريت نيويورك:

"سادتى الأعزاء.. كتب إلينا السيد جون شيرمان من مقاطعة أوهايو فى الولايات المتحدة، لإعلامنا عن تقديراته للأرباح التى يمكن الحصول عليها نتيجة للقانون الأخير الذى أصدره الكونغرس بشأن المصارف.. والظاهر أن هذا القانون أتى وفق الخطة التى تبنتها جمعية المصارف البريطانية.. كما نصحت هذه الجمعية الأصدقاء الأمريكيين بأن هذا القانون، فى حال تصديقه وإقراره، سيكون سببا فى تدفق الأرباح الطائلة على جماعة الصيارفة فى العالم بأسره.. فهذا القانون يعطى المصرف الوطنى السيطرة المطلقة على الأوضاع المالية فى الدولة، والقلة التى سوف تنفذ إلى سر ذلك القانون وتعرف حقيقته، لن تبدى أية معارضة له، لأنها ستكون طامعة فى جنى الأرباح، أو أن مصالحها ستكون متوقفة على إقراره.. أما جمهور الشعب فسيكون عاجزا عن تفهم طبيعة المشروع، والامتيازات التى سيحصل عليها أصحاب رؤوس الأموال منه، ولن يخامرهم أى شك حتى فى أن هذا النظام سيكون ضد مصالحهم.

المخلصون: روتشيلد وإخوانه"

●●●

وجاء فى الرسالة التى ردّ بها أيكلهايمر ومورتون وفاندرغولد ما يلى:

يبدو لنا أن السيد جون شيرمان يتصف بالصفات التى تميز رجل المال الناجح، وقد وضع نصيب عينيه الوصول إلى رئاسة الولايات المتحدة، وهو الآن عضو فى الكونغرس، وقد قاده تفكيره الصحيح لأن يدرك أن الربح الأكبر، هو فى الحفاظ على صداقة الأشخاص والمؤسسات ذوى الموارد المالية الواسعة.. أما بخصوص تنظيم المصرف الوطنى وطبيعة الأرباح الممكن جنيها من توظيف الأموال فيه، فالمرجو مراجعة النشرات المرفقة والتى نصها:

- يستطيع أى عدد من الأشخاص لا يقل عن خمسة تأليف هيئة مصرفية.

- لا يجب أن يقل رأسمال أى مصرف عن مبلغ مليون دولار، باستثناء البلدان التى لا يتجاوز عدد سكانها ٦٠٠٠.

- تكون المصارف هيئات خاصة، هدفها جنى الأرباح للأشخاص، ولمؤسسيها الحق فى اختيار موظفيهم.

- لا سلطة لقوانين الولاية على المصارف فى الولاية، باستثناء ما يقره الكونغرس بين وقت وآخر.

- تتقبل تلك المصارف الودائع، وتقدّم القروض المناسبة لمصلحتها الخاصة، كما تستطيع شراء السندات وبيعها وتقاضى الأعمال المصرفية العامة.

- يستوجب إنشاء مصرف برأسمال مليون دولار، شراء سندات حكومية بما يوازى هذه القيمة.. وبما أن السندات الحكومية تباع بخصم يبلغ ٥٠٪ فبالإمكان الآن إنشاء مصرف برأسمال قدره ٥٠٠,٠٠٠ دولار.. وستودع هذه السندات الخزانة الأمريكية فى واشنطن كضمان للأوراق النقدية التى ستقدمها الحكومة للمصرف.

- تقدم الحكومة فائدة عن قيمة السندات ٦٪ وتدفع هذه الفائدة مرتين فى السنة.. وإذا ما أخذنا بالاعتبار القيمة الحالية للسندات، لأدركنا أن الحكومة تدفع فائدة بنسبة ١٢٪ ذهبا على المال المودع.

- وتقدم الحكومة مقابل المستندات المذكورة السيولة اللازمة للمصرف الذى يودع هذه السندات، وتتقاضى عنها فائدة سنوية بنسبة ١٪.

- ولما كان الطلب على السيولة المالية شديدا، فبإمكان المصرف أن يستخدم الأموال مباشرة فى تقديم قروض للناس بفائدة صافية تبلغ ١٢٪.

- وهكذا فإن الفائدة التى سيحصل عليها المصرف عن السندات، يضاف إليها الفائدة التى تنتج عن إقراض الأوراق المالية والسيولة، ويضاف إليهما الأرباح الطارئة، لترتفع أرباح المصرف إلى نسبة بين ٢٨ و٣,٣٣٪.

- وبإمكان المصارف زيادة حجم مبادلاتها أو تقليصه بحسب إرادتها، كما أنها تستطيع منح القروض أو حجبها كما تراه مناسبا.. ويجمع عقد تلك المصارف جمعية مصرفية وطنية توحّد أعمالها.. وهكذا تستطيع المصارف التأثير على السوق المالية كما تريد.. فبإمكان المصارف أن تتفق مثلا على رفض إعطاء القروض، فتسبب بذلك هبوطا فى الأسواق المالية وتستطيع أن تؤثر على كافة الإنتاج الوطنى.

- لا تدفع المصارف الوطنية أى ضرائب على مبالغ السندات أو على رؤوس الأموال أو على الودائع.

مع رجائنا بأن تعتبروا هذه الرسالة سرية جدا..

تقبلوا فائق احترامنا".

●●

عمد أصحاب المصارف الأمريكيون إلى تطبيق المبادئ المذكورة بعد تبادل تلك الرسائل.. وهكذا عملوا على سحب السيولة وخفضوا قيمة القروض، إلى درجة أصبح معها المدينون غير قادرين على مواجهة مسؤولياتهم المالية، فوضع أصحاب المصارف أيديهم على العقارات والضمانات المرهونة، والتى تفوق قيمتها بكثير قيمة القروض الممنوحة.. وهكذا جنى الصيارفة محصولا طيبا.

وشعر لينكولن أن الشعب الأمريكى قد أصبح مستعدا لسماع صوت العقل هذه المرة بعد هذه التجربة الحزينة والباهظة، فشنّ للمرة الثانية حملة علنية شديدة على المرابين العالميين.

وفى خطاب للأمة قال: "إننى أرى فى الأفق نذر أزمة تقترب شيئا فشيئا.. وهى أزمة تثيرنى وتجعلنى أرتجف من الخشية على سلامة بلدى.. فقد أصبحت السيادة للهيئات والشركات الكبرى.. وسوف يتبع ذلك وصول الفساد إلى أعلى المناصب.. وسوف يعمل أصحاب رؤوس الأموال على الحفاظ على سيطرتهم على الدولة، مستخدمين فى ذلك مشاعر الشعب وتحزياته.. وستصبح ثروة البلاد بأكملها تحت سيطرة فئة قليلة، الأمر الذى سيؤدى إلى تحطيم الجمهورية".

كان لينكولن فى ذلك الوقت فى نهاية مدة رئاسته، ولكن الانتخابات الجديدة حملته إلى الرئاسة مرة ثانية، وهو عازم على أن يقوم بعمل تشريعى ما للقضاء على سلطان الماليين العالميين الجشعين.. ولكنه قبل أن يتمكن من ذلك اغتيل، بينما كان يحضر استعراضا مسرحيا مساء الرابع عشر من نيسان عام ١٨٦٥ على يد جون ويلكس بوث.. ولا يعرف إلا القليل من الأمريكيين سبب هذه الجريمة.. وقد عثر المحققون آنئذ على رسالة بالشفرة فى أمتعة القاتل.. ومع أن الرسالة لا تشير من قريب أو بعيد إلى الجريمة، إلا أن اكتشافها أثبت وجود علاقة بين بوث وأصحاب المصارف العالميين.. ولو عاش لينكولن مدة أطول لكان بالتأكيد قد تمكّن من قصّ أجنحة المرابين العالميين.

قبيل مصرع لينكولن أدلى سالمون ب. تشايس وزير المالية الأمريكى (١٨١٦ ـ ١٨٤٦) بتصريح قال فيه: "إن مساهمتى فى إقرار قانون الصيارفة هى أكبر خطأ مالىّ ارتكبته فى حياتى.. فقد ساعد هذا القانون على إنشاء احتكار كبير يؤثر على كل المصالح فى البلاد.. ويجب علينا أن نصلح هذا الوضع.. ولكن قبل ذلك سنشاهد مواجهة عنيفة بين مصالح الناس ومصالح المصارف بشكل لم نعرفه من قبل".

عام ١٨٦٦ كان هناك مبلغ ١,٩٠٦,٦٨٧,٧٧٠ دولار فى التداول فى الولايات المتحدة.. وهبط هذا الرقم سنة ١٨٧٦ إلى ٦٠٥,٢٥٠,٠٠٠. وهكذا نجد أن أصحاب المصارف بسحبهم الأوراق المالية من التداول تسببوا فى إنقاص السيولة بين أيدى الشعب، وسحبوا مبلغا يفوق ١,٣٠٠,٠٠٠,٠٠٠ دولار، ممّا سبّب ٥٦,٤٤٦ حادثة انهيار مالىّ تمثل ٢- ٢٤٥,١٠٥,٠٠٠ دولار من الخسائر التى لحقت بالتوظيف المالى.. وكانت الحصة الكبرى من الخسائر فى المرهونات والمحجوزات.. وهكذا نرى أن أصحاب المصارف بسحبهم السيولة من الأسواق وبتمديد القروض الممنوحة، أضافوا إلى ثرواتهم مبلغا أكثر من بليونى دولار، فى وقت لا يزيد على العشر سنوات كثيرا.

●●

عندما سيطر آل روتشيلد على مصرف إنكلترا، أصّروا على أن يكون الذهب غطاء للعملة الورقية.. وفى سنة ١٨٧٠ تضايق أصحاب المصارف الأوروبيون عندما واجهتهم صعوبة السيطرة على النقد فى الولايات المتحدة.. فقد كانت الولايات المتحدة تستعمل الفضة فى سبك وإصدار عملاتها.. وهكذا قرر هؤلاء تجريد الفضة من قيمتها الإبرائية فى الولايات المتحدة.

أوفد أصحاب المصارف الأوروبيون (إرنست سيد) مندوبا عنهم إلى أميركا، ووضعوا تحت تصرفه مبلغ نصف مليون دولار، لاستخدامه فى شراء ضمائر الشخصيات الرئيسية فى الهيئات التشريعية الأمريكية.. وأعطى أصحاب المصارف التعليمات لعملائهم عام ١٨٧٢ لاقتراح مشروع قانون "إصلاح إصدار العملة المعدنية" .. وكانت مسودة المشروع مصوغة بمهارة، بحيث لا تظهر الغرض الرئيسى منه.. وكان السناتور الذى قدم المشروع هو (جون شيرمان) ذاته، الذى أشرنا قبل قليل إلى رسالته الموجهة إلى مؤسسة روتشيلد.. وكان يساند شيرمان فى هذا عضو الكونغرس (صموئيل هوير).. و مر القانون بدون أى معارضة، بعدما أدلى شيرمان أمام الكونغرس بكلمة رائعة ومضللة!

ومرت سنوات ثلاث، قبل أن يتحقق أحد من الخطر الحقيقى الكامن فى إقرار ذلك القانون.. فقد كان ذلك القانون محاولة مموهة لإفقاد الفضة قيمتها الإبرائية.. ويقول تقرير للكونغرس إن أحدا من الأعضاء لم يفهم بشكل صحيح مضمون القانون، باستثناء أعضاء اللجنة التى قدمته.

ويقول السيد (جون ر. إيلسوم) فى الصفحة ٤٩ من كتابة "عاصفة على الخزانة الأمريكية": "كان إرنت سيد قد قال لصديقه (السيد فردريك أ. لوكتباك) من دنفر بكولورادو: لقد واجهت لجنة مجلس الشيوخ والكونغرس ودفعت الرشاوى اللازمة، وبقيت فى أمريكا حتى اطمأنت إلى أن كل شىء على ما يرام".

عام ١٨٧٨ أقدم أصحاب المصارف على سحب المزيد من السيولة، وعلى تحديد القروض الممنوحة، مما تسبب فى ١٠,٤٧٨ حالة إفلاس تجارى ومصرفى فى الولايات المتحدة.. ولكن الكونغرس عام ١٨٧٩ أصرّ علىّ إصدار كميات كبيرة من العملة، لوقف الأزمة الخانقة المصطنعة، مما خفّض حالات الإفلاس إلى ٦,٦٥٨ حالة.. ولكن القوى الخفية أصدرت تعليماتها عام ١٨٨٢ فكانت حصيلة المناورات المالية التى جرت بين عامى ١٨٧٨ و ١٨٩٢ ارتفاع حالات الإفلاس الاقتصادى فى أميركا إلى ١٤٨٧٠ حالة، بينما استمرت عمليات الحجوزات على المزارع والمساكن التى يملكها الأفراد.. وكان المستفيدون الوحيدوّن هم أصحاب المصارف وعملاؤهم، الذين وضعوا أيديهم على الممتلكات المرهونة.

ويظهر من الأحداث، أن أصحاب المصارف العالميين كانوا يتعمدون خلق حالة من الفشل والفقر واليأس فى الولايات المتحدة، لإيجاد مناخ ملائم للحركة الثورية العالمية، التى تعتبر وسيلة بأيديهم للعمل.. ويؤيد هذا الاتهام، رسالة صادرة فى ١١ آذار ١٨٩٣ عن جمعية أصحاب المصارف الأمريكيين وموجهة إلى جميع الأعضاء، وتقول:

"يجب سحب الشهادات الفضية والأوراق التابعة للخزينة من التداول فورا، ليحل محلها أوراق مالية جديدة يكون أساس غطائها الذهب.. وهذا يتطلب إصدار سندات جديدة تتراوح قيمتها بين ٥٠٠ مليون دولار ومليار دولار، وتكون هى أساس التداول فى العملة

الجديدة.. وهذا يفترض من جانبكم سحب ثلث العملة المتداولة، كما يفترض إلغاء نصف القروض الممنوحة.. كما يجب أن تولوا العناية اللازمة لخلق شعور بالضغط الاقتصادي".

وانصاع أصحاب المصارف الأمريكيون للأمر، وكانت النتيجة حالة من الذعر الشامل عمّت الشعب الأمريكي عام ١٨٩٣. وكان المواطن العادي ينحي باللوم على الحكومة.

عام ١٨٩٩ عقد في إنكلترا مؤتمر كبير لأصحاب المصارف في العالم، وحضره عن أميركا مندوبان، هما (ج. ب. مورغان) و(أنطوني دريكسيل).. وعند عودتهما إلى أميركا عهدت مؤسسة روتشيلد إلى مورغان بتمثيل وإدارة مصالحها.. وقد برهن مورغان على كفاءته لهذا المنصب، عندما تمكن من بيع بعض الأسلحة الفاسدة للحكومة الأمريكية.

وكانت النتيجة التي تمخض عنها مؤتمر لندن، هي إنشاء احتكار عالمي يضم المؤسسات التالية: (ج. ب. مورغان) وشركاء من نيويورك، (دريكسيل) وشركاء من فيلادلفيا، (غرنفيل) وشركاء من لندن، (مورغان هارجيس) وشركاء من باريس، مؤسسة م.م واربورغ في ألمانيا وأمستردام.. وكانت المؤسسة المشرفة على هذا الاحتكار هي دار روتشيلد.

واندمجت مورغان ودريكسيل، وأسستا هيئة التأمينات الشمالية عام ١٩٠١ التي كان الهدف منها إفلاس شركة هاينز ـ مورس.. وكانت شركة هاينز ـ مورس تسيطر على قطاعات مهمة من الصرافة والشحن وصناعة الفولاذ وصناعات أخرى.. وكان من المتعين إفلاسها وإخراجها من السوق الأمريكية، لتستطيع مؤسسة مورغان ـ دريكسيل السيطرة على الانتخابات الاتحادية.

ونجحت مؤسسة مورغان ـ دريكسيل في إيصال (تيودور روزفلت) إلى منصب رئاسة الجمهورية عام ١٩٠١.. وكان هذا هو السبب في تأخير إصدار الحكم عليهم، بشأن الاتهامات التي تدينهم باستعمال وسائل غير مشروعة للتخلص من المنافسة.. وكانت الخطوة التالية هي ربط مؤسسة مورغان ـ دريكسيل بمؤسسة كوهن ـ لوب.. وكان أن قامت المؤسستان بتجربة مشتركة لاختبار قواهما مجتمعة.. وكانت التجربة عبارة عن "مجزرة" اقتصادية جديدة.. فقد نظمت المؤسستان ما عرف ب ـ "الرعب في وول ستريت

١٩٠٧".. وكانت ردة الفعل الشعبية لوسائل العصابات تلك، كافية لحثّ الحكومة على اتخاذ بعض الإجراءات.

وقامت الحكومة بتعيين لجنة خاصة اسمها "لجنة النقد الوطنى"، وعهد إلى السناتور (نيلسون ألدريك) برئاسة هذه اللجنة.. وتبين فيما بعد أن ألدريك كان مرتبطا باحتكارات المطاط والتبغ القوية.. وكان ألدريك آخر من يمكن أن يعهد إليهم بهذه المهمة فى الكونغرس!!.. وعلى إثر تسلمه لرئاسة اللجنة، اختار ألدريك بعض الضباط وسافر وإياهم إلى أوروبا.. وأثناء إقامتهم بأوروبا، أعطيت لهم كل التسهيلات الممكنة لدراسة الطرق التى يعتمدها أصحاب المصارف فى السيطرة على اقتصاديات الدول.

وقضى الدريك فى أوروبا سنتين، صرف خلالهما مبلغ ٣٠٠ ألف دولار من نقود الشعب الأمريكى، ثم عاد إلى الولايات المتحدة.. وكان كل ما حصل عليه الشعب، هو أن صرح لهم ألدريك أنه لم يكن قادرا على الوصول إلى أية خطة محددة، تكفل عدم تكرار الأزمات المالية التى كانت تعصف بالولايات المتحدة، ناشرة البطالة ومبددة الثروات ورءوس الأموال الصغيرة!

كان ألدريك منذ الحرب الأهلية مقربا من آل روكفلر، حتى إن أحد شباب آل روكفلر تزوج من ابنته آبى.. وقد تلقى ألدريك قبل سفره إلى أوروبا نصيحة باستشارة بول واربورغ، الذى نزل فى الولايات المتحدة عام ١٩٠٢ مهاجرا من ألمانيا، وتبين فيما بعد أنه لم يكن إلا عضوا فى مؤسسة م.م. واربورغ الأوروبية المالية فى هامبورغ وفى أمستردام.. وكانت هذه المؤسسة كما أسلفنا تابعة لمجموعة روتشيلد.. وقد تمكن فى وقت لا يذكر من شراء حصة فى مؤسسة كوهن ـ لوب وشركائهما فى نيويورك، ومنح مرتبا يبلغ النصف مليون دولار سنويا.. وكان من الشركاء الجدد فى المؤسسة يعقوب شيف، وهو الذى موّل الحركات الإرهابية فى روسيا خلال الأعوام ١٨٨٣ ـ ١٩١٧.

ولقد قام شيف بالسيطرة الكاملة على حركات النقل ووسائل المواصلات وخطوط الإمدادات فى الولايات المتحدة بأسرها.. وقد ثبت أن السيطرة على تلك المرافق من أشد الضرورات اللازمة لنجاح أى حركة ثورية فى أى بلد من البلدان.

فى ليلة ٢٢ تشرين الثانى عام ١٩١٠ كانت عربة سكة حديد خاصة تنتظر فى محطة هوبوكن فى نيوجيرسى.. ووصل إلى هناك السناتور ألدريك وبصحته أ. بيات أندروز وهو خبير اقتصادى وأحد كبار موظفى وزارة المالية، وكان قد تربى وتلقى تعليمه فى أوروبا.. كما وصل أيضا سكرتير ألدريك الخاص (شيلتون)، ولحق بهم (فرانك فاندرليب) رئيس مصرف نيويورك الوطنى.. وكان هذا المصرف هو الممثل لمصالح آل روكفلر ومصالح شركة كوهن ـ لوب فى سكة الحديد.. وكان مدراء هذا المصرف قد اتُهموا علنا بمحاولة إثارة الحرب بين الولايات المتحدة وأسبانيا عام ١٨٩٨. وبصرف النظر عن صحة هذه التهامات أو بطلانها، فقد كان هذا المصرف إثر انتهاء الحرب مسيطرا على زراعة قصب السكر وصناعته فى كوبا.

وكان الآخرون الذين انضموا إلى الاجتماع (ه ـ . ب. دافيسون) وهو أحد المساهمين الكبار فى شركة مورغان، و(شارل د. نورتون) رئيس المصرف الوطنى فى نيويورك التابع لشركة مورغان.. وهؤلاء الثلاثة الآخرون متهمون بمحاولة السيطرة على العملة والحسابات فى الولايات المتحدة الأمريكية بأسرها.

وكان آخر الواصلين بول واربورغ وبنجامين سترونا.. وكان واربورغ من الغنى والنفوذ بحيث يقال إنه كان وراء المسرحية الفكاهية "آنى اليتيمة" التى تصور آل واربوك أغنى رجال العالم، وباستطاعتهم حماية أنفسهم ومصالحهم بوسائل خارقة.. أما بنجامين سترونا فقد اشتهر خلال المناورات المالية التى قادت إلى الأزمة الكبرى عام ١٩٠٧. وكان سترونا أحد كبار المتنفذين لدى شركة ج. ب. مورغان، وقد اشتهر فى ذلك المنصب بكفاءته فى العمل وتنفيذه الأوامر دون سؤال.

وعلم مراسلو الصحف باجتماع أولئك الرجال الذين يسيطرون على المرافق الاقتصادية الكبرى فى الولايات المتحدة، فتوجهوا كالجراد ناحية العربة الخاصة.. ولكنهم لم يستطيعوا الحصول على تصريح من أى من المجتمعين.. وتولّى أخيرا السيد فاندرليب إبعاد المراسلين بقوله: "إننا جميعا ذاهبون لقضاء عطلة نهاية أسبوع هادئة".

لم يعرف ماذا جرى فى عطلة نهاية الأسبوع الهادئة تلك إلا بعد سنين.. أما الذى جرى فكان ما يلى: عُقد اجتماع سرى فى جزيرة جيكيل بجورجيا.. وكان هذا المقر النائى من أملاك ج.ب. مورغان وعدد من شركائه.. وما جرى بحثه فى ذلك الاجتماع السرى كان "بحث الطرق والوسائل الممكنة لتخريب التشريعات المقدمة للكونغرس، والهادفة لتقليص سلطة الاحتكارات والحد من المناورات، والاستعاضة عن هذه التشريعات بتشريعات أخرى لصالح أولئك الذين يحضرون الاجتماع".

وتلت ذلك الاجتماع اجتماعات أخرى فى نيويورك، عقدها الرجال أنفسهم وذلك لبحث وإقرار التفاصيل الصغيرة.. ودعا المتآمرون مجموعتهم باسم "نادى الاسم الأول"، لأنهم خلال اجتماعاتهم لم يكونوا يتنادون إلا بالاسم الأول لكل منهم.. وبالاختصار فقد أعد ألدريك وواربورغ وشركاؤهما تشريعات جديدة، هى التى قدمت إلى الكونغرس فيما بعد، تحت صيغة مقترحات تقدمت بها اللجنة التى شكلت ورأسها الدريك.. وأقرت تلك التشريعات عام ١٩١٣ تحت اسم "قانون الاحتياط الفدرالى عام ١٩١٣".. واقتنعت غالبية المواطنين العاديين فى أميركا بأن تلك التشريعات إنما جعلت للحفاظ على مصالحها، وأن تلك التشريعات وضعت اقتصاد الأمة بين يدى الحكومة.

وهذا أبعد ما يكون عن الحقيقة.. كان ذلك القانون يسمح لأصحاب المصارف فى أوروبا وأميركا بأن يسيطروا على المقدرات المالية فى القارتين، وهذا ما مكّنهم من إشعال الحرب العالمية الأولى، التى لم تكن إلا وسيلة للتسبب فى قيام الثورة الروسية سنة ١٩١٧.

فى عام ١٩١٤ كان جهاز الاحتياط الفيدرالى يتألف من ١٢ مصرفا، اشترت بـ ١٣٤ مليون دولار من سندات الاحتياط الفيدرالى.. ويشير تقرير الكونغرس بتاريخ ١٩٣٦/٥/٣٩ أن أرباح هؤلاء بلغت حتى ذلك الوقت أكثر من ٢٣ مليار دولار.. وكانت تقديرات عام ١٩٤٠ تدل على أن الاحتياط الفيدرالى قد بلغ ٥ ملايين دولار.. ووصل عام ١٩٤٦ إلى ٤٥ مليون.. وهكذا نجد أن أصحاب المصارف حصلوا على مالا يقل عن أربعين مليار دولار من عملياتهم المالية خلال الحرب العالمية الثانية.

وتظن الغالبية من المواطنين فى الولايات المتحدة أن جهاز الاحتياط الفيدرالى يفيد الأمة ككل، ويعتقدون أنه يحمى مصالح المودعين فى المصارف لأنه يجعل إفلاس تلك المصارف مستحيلا.. كما يظنون أن أرباح الاحتياطى تعود إلى الخزينة.. ولكنّ الأمريكيين مخطئون فى كل ذلك، فالحقيقة هى أن جهاز الاحتياط الفيدرالى وضع بالأساس لحماية مصالح الأمريكيين، ولكن مشاريع القوانين التى رسمت فى جزيرة جيكيل فى جو رجيا عام ١٩١٠ والتى أقرها الكونغرس الأمريكى عام ١٩١٣ لم تكن لصالح الشعب الأمريكى بأسره، بل كانت لصالح أصحاب المصارف الأمريكيين المرتبطين بزملائهم الأوروبيين الذين يسعون للسيطرة على العالم.

إن الإحصاءات تشير إلى أنه منذ إقرار هذا القانون عام ١٩١٣ أفلس فى أميركا ما يزيد عن ١٤,٠٠٠ مصرف، مما سبب فقدان الملايين والملايين من الدولارات للمودعين الصغار!

■ ■ ■

الثــورة
الروســية
1917

الحوادث التى سبقت الثورة الروسية

هزت حملة نابليون عام ١٨١٢ روسيا هزة عنيفة، تاركة إياها مثخنة بالجراح.. فأخذ القيصر ألكسندر الأول على عاتقه إعادة تنظيم بلاده، وأصدر عددا من القوانين ألغت الأحكام الزجرية التى كانت مطبقة على اليهود منذ عام ١٧٧٢ والتى كانت تحدد إقامتهم فى أمكنة معينة.. وبذل القيصر جهدا لحمل اليهود على العمل فى الزراعة وغيرها، وتشجيعهم على الامتزاج الكامل بالمجتمع الروسى.

عام ١٨٥٢ مات ألكسندر الأوّل، فخلفه على العرش نيقولا الأول، فلم ينظر بعين الرضا إلى التغلغل السريع لليهود فى الاقتصاد الروسى، ولم ترتح حكومته إلى الإصرار الذى أبداه اليهود للحفاظ على تراثهم ولغتهم الخاصين وزيهم المميّز.

وهكذا، وفى محاولة منه لإذابة العنصر اليهودىّ فى المجتمع الروسىّ، أصدر نيقولا الأول عام ١٨٣٤ قوانين تجبرُ اليهود على إرسال أولادهم إلى المدارس الحكومية، وذلك لمحو معاناة الاضطهاد الدينى التى كانوا يشربون إياها فى الطفولة.

غير أن النتيجة جاءت عكس المتوقع، لأن التعليم أصبح إلزاميا لأطفال اليهود، ولم يكن كذلك بالنسبة لأطفال الروس من غير اليهود، مما أدّى إلى جعل اليهود الفئة الأكثر ثقافة فى روسيا!

وارتقى عرش روسيا القيصر ألكسندر الثانى عام ١٨٥٥ وكان هو الذى وصفه بنجامين دزرائيلى بـ "أكثر أمراء روسيا تسامحا".. وقد كرس ألكسندر حياته لتحسين الأوضاع

تحيتية للفلاحين والطبقات الكادحة واليهود.. وقد حرّر فى عام ١٨٦١ ٢٣,٠٠٠,٠٠٠ عبد.. وقد كانوا عبيدا بكل ما فى هذه الكلمة من معنى، وكانت عمليات بيع الأراضى وشرائها تشملهم، فيباعون من سيد إلى سيد.

ودخل العديد من اليهود، الجامعات، ولكنهم بعد التخرج كانوا يواجهون مصاعب وعقبات قاسية.. ولإزالة هذا الإجحاف، أصدر القيصر أوامره بقبول هؤلاء اليهود فى المناصب الحكومية، والسماح لهم بالسكن أينما شاءوا فى الأراضى الروسية.. وما إن حل عام ١٨٧٩ حتى كان من اليهود أطباء وممرضون وأطباء أسنان ورجال أعمال ومهن، وكان يسمح لهم بالعمل والسكن فى أى مكان من روسيا.

ولكن القادة اليهود لحركة الثورة العالمية، كانوا مصممين على الاستمرار فى التحضير للثورة فى العالم.. وكانت جماعاتهم الإرهابية ترتكب المجزرة تلو الأخرى، وعملوا على كسب تأييد الرافضين من المثقفين فى روسيا، وعلى زرع فكرة التمرد والثورة فى عقول الجماهير العاملة.. وقاموا بأول محاولة لاغتيال القيصر الكسندر الثانى عام ١٨٦٦.. ونجا القيصر من محاولتين لقتله بأعجوبة.. وتمكن المتآمرون أخيرا فى المحاولة الثالثة من اغتياله عام ١٨٨١ فى بيت يهودية تدعى هسيا هلفمان.

وبينما كانت القوات الثورية تحرج الحكومة الروسية فى الداخل بكل الوسائل الممكنة، بإثارة المشاغبات والقيام بالاغتيالات السياسية، كانت القوى الخفية من مراكزها فى إنكلترا وسويسرا والولايات المتحدة تحاول من جهتها توريط روسيا فى حرب مع بريطانيا، ففى مثل هذه الحرب لن تستطيع أى من الإمبراطوريتين إحراز أى مكاسب تذكر.. وتكون النتيجة لمثل هذه الحرب إضعاف كلا البلدين ماديا، وتركهما فريسة سهلة للأعمال الثورية التالية.

فى عدد تشرين الأولى ١٨٨١ من مجلة القرن التاسع عشر، كتب البروفيسور غولدوين سميث أستاذ التاريخ الحديث فى جامعة أركسفورد يقول: "عندما كنت فى إنكلترا لآخر مرة، كنا على حافة الحرب مع روسيا.. وكان مقدرا لهذه الحرب أن تورط الإمبراطورية

بأكملها.. وكانت المصالح اليهودية فى أوروبا، وأداتها الرئيسية صحافة فيينا، تسعى بكل جهدها لدفعنا إلى المعركة".

كانت حادثة اغتيال "البابا الصغير" للروس (قيصر روسيا) السبب فى موجة واسعة من الغضب، فجّرت أعمال العنف ضد السكان اليهود فى العديد من الأراضى الروسية.. ومررت الحكومة الروسية "قوانين أيار" القاسية إرضاء لوجهات نظر الرسميين الروس الكبار، الذين قالوا: "إذا كانت سياسة التسامح التى اتبعها ألكسندر الثانى لم تكن كافية لإرضاء اليهود ومصالحتهم، فلن يرضيهم شىء بعد الآن إلا أن يبسطوا سيطرتهم المطلقة على روسيا".. وهكذا وللمرة الثانية راح الشعب اليهودى بأسره ضحية الجرائم التى يرتكبها الذين نصبوا أنفسهم زعماء له.

فى الثالث والعشرين من أيار عام ١٨٨٢ طلب وفد يهودى برئاسة البارون جينزبيرغ مقابلة القيصر ألكسندر الثالث للاحتجاج على القوانين المذكورة.. ووعد القيصر بإجراء تحقيق شامل فى القضية بأجمعها، وخاصة فيما يتعلق بالأزمة بين اليهود وغير اليهود من سكان الإمبراطورية الروسية.. وفى الثالث من أيلول أصدر البيان الآتى: "منذ مدة والحكومة تولى بالغ العناية لليهود ومشاكلهم، مع الانتباه للأوضاع المحزنة للسكان المسيحيين الناشئة عن الطرق التى يستعملها اليهود فى قضايا العمل والمال.. خلال العشرين سنة الماضية لم يكتف اليهود بالسيطرة على كل التجارات والأعمال بفروعها، بل سيطروا أيضا على أجزاء كبيرة من الأراضى، إما بشرائه أو بزراعتها.. وباستثناء القليل، كرس اليهود جهودهم كمجموع، ليس لإثراء الدولة ولفائدتها، بل لخداع الشعب الروسىّ بحيلهم الملتوية.. وقد قاسى الفقراء بنوع خاص من هذا، فتصاعدت الاحتجاجات من الرعايا، وتجلى ذلك فى أعمال العنف التى قام بها الشعب ضد اليهود.. وقد سعت الحكومة لتخليص اليهود من الاضطهاد والمذابح، لكن لا يسعها تحت ضغط ملح إلا أن تتبنى القوانين القاسية، لتخليص الشعب من اضطهاد اليهود وأعمالهم الشريرة".

إن إقرار قوانين أيار لم يكن فقط انتقاما لمقتل القيصر ألكسندر الثانى، وإنما كان نتيجة للتحذيرات المتوالية التى وجهها الاقتصاديون الروس للحكومة، بهدف الحد من النشاطات المالية غير المشروعة التى يمارسها اليهود، والتى تهدد الاقتصاد الروسى بالخراب، مع أنهم لا يشكلون سوى نسبة ٤,٢٪ من سكان الإمبراطورية.

●●

كان اليهودىّ الألمانى تيودور هيرتزل يبث الشكوك عند اليهود، عندما يقوم بإعلامهم عن سياسة كارل ريتر اللاسامية، وكيف أنّها تنتشر بسرعة بين الشعب الألمانى.. واقترح هيرتزل إقامة منظمة يهودية تدعى "حركة العودة إلى إسرائيل" باسم المحافظين من اليهود.. وكانت تلك بداية الحركة الصهيونية.

بعدما أصدر القيصر ألكسندر الثالث حكمه بلوم اليهود، وإلقاء المسؤولية على عاتقهم فى حالة الفوضى والخراب الاقتصادى فى الإمبراطورية، قامت قيادات الحركة الثورية بإنشاء "الحزب الاشتراكى الثورى".. وعهد بتنظيم هذا الحزب إلى رجل قاس لا يعرف الرحمة أسمه جيرشونى.. وكان تنظيم "القطاعات المقاتلة" من نصيب خياط يدعى يفنوا أرنف.. وشدد قواد الحركة الثورية على ضرورة استجلاب غير اليهود إليها.

وبالإضافة إلى التسبب بالاضطرابات العمالية وخلق الأوضاع السيئة بين طبقات المجتمع الروسى، كانت الأحزاب الثورية فيما بين ١٩٠٠ و١٩٠٦ تثير المتاعب الدينية، حتى أوصلتها إلى درجة الغليان.. وكانت القمة التى وصلت إليها تلك المتاعب حوادث القتل والاغتيال بالجملة.. وحدث الانفجار بشكل ثورة عام ١٩٠٥.

كان من الشخصيات الرسمية الذين قام باغتيالهم قسم الإرهاب فى الحزب الثورى، بوغوليبوف وزير التربية عام ١٩٠١.. وجاءت هذا الحادث تسجيلا لغضب اليهود على السياسة التربوية التى تضمنتها قوانين أيار، فقد حددت عدد اليهود الذى يسمح لهم بالانتساب إلى مدارس الدولة وجامعاتها، بنسبة لا تزيد على نسبة السكان اليهود إلى تعداد الشعب الروسىّ كله.

وفى العام التالى "١٩٠٢" اغتيل وزير الداخلية سيباغين، تأكيدا لغضب اليهود على سياسة قوانين أيار، والتى قضت بمنع اليهود من السكن خارج أحيائهم ومجمعاتهم الخاصة.

عام ١٩٠٣ اغتيل بوغدانوفيتش حاكم يوفا.. وفى عام ١٩٠٤ قتل رئيس الوزراء فيشليف فون بيلف.. وعام ١٩٠٥ انفجرت أول ثورة عامة فى روسيا، واغتيل خال القيصر الدوق سرجيوس فى ١٧ شباط.. وفى كانون الأول ١٩٠٥ اضطهد الجنرال دوبراسو الثوريين، ولكنهم اغتالوه فى العام ١٩٠٦.

بعدما ألقى القيصر اللوم على عاتق اليهود واتهمهم بالتسبب بالحالة المتردية فى روسيا، تلقى البارون جينزبيرغ تعليمات بالعمل على تفتيت الإمبراطورية الروسية.. وكان من ضمن الخطة خلق الفوضى والاضطراب بين صفوف الجيش الروسى فى الشرق الأقصى، عن طريق تدمير خطوط المواصلات فى سيبيريا.. وقد أدى ذلك إلى إيقاف الإمدادات والمعونات عن الجيش البرى والبحرية الروسية.

ومن طرف أخر، أمر أحد ضباط البحرية الروس سفنه، بإطلاق النار على أسطول من سفن الصيد البريطانية التى كانت فى بحر الشمال.. وكان رد الفعل الشعبى فى بريطانيا عنيفا.. وقد تطوع بعد هذه الحادثة عدد كبير من ضباط البحرية البريطانية ومن ملاحى السفن التجرية البريطانية لتقديم خدماتهم لليابان.

بخلاف أنّ أصحاب المصارف العالميين فرضوا عقوبات اقتصادية على الإمبراطورية الروسية، وأوصلوها حتى الإفلاس تقريبا.. وضربوا حظرا على التجارة والمبادلات الروسية.. وعام ١٩٠٤ وبعد توريط روسيا فى الحرب مع اليابان، نكثت مؤسسة روتشيلد بوعودها، ورفضت إمداد روسيا بالمساعدات المالية، بينما قامت شركة كوهن ـ لوب وشركائهما فى نيويورك بإمداد اليابان بكل القروض التى طلبتها.

جاء فى الموسوعة البريطانية طبعة عام ١٩٤٧ فى المجلد الثانى الصفحة ٧٦ ما يلى: "وكان الوزير الروسى يسعى بكل جهده للحصول على المال.. ودخلت الحكومة الروسية فى

مفاوضات مع دار روتشيلد للحصول على قرض كبير.. ووقع الطرفان اتفاقا مبدئيا، إلا أن دار روتشيلد أبلغت وزير المال الروسى أنه ما لم تتوقف أعمال الاضطهاد ضد اليهود، فإن الدار ستتكون مضطرة للانسحاب من العقد.. وقد كانت الحاجة الملحة للخزينة الروسية واحدة من الأسباب التى دفعت للتحالف الفرنسى الروسى، تماما كما كان إنهاء معاهدة بسمارك للحياد المشترك".

وكانت مؤسسة يعقوب شيف فى نيويورك منذ العام ١٨٩٧ تموّل حركات الإرهابيين فى روسيا.. وعام ١٩٠٤ ساعد فى تمويل الثورة التى نشبت فى العام التالى. وكما ساعد فى تنظيم حملة عالمية لتمويل ثورة سنة ١٩١٧ التى أعطته وشركاءه أول فرصة لوضع نظرياتهم الديكتاتورية موضع التنفيذ.

لينين

اشترك ألكسندر أوليانوف فى المؤامرة التى هدفت إلى اغتيال القيصر ألكسندر الثالث.. وقد فشلت تلك المحاولة، وقبض على ألكسندر أوليانوف وحوكم وحكم عليه بالموت.. وكان هذا هو السبب فى أن أخاه فلاديميير نذر نفسه للقضية الثورية، ولمع نجمه وترقى فى القسوة والسلطان، حتى أصبح رئيسا للحزب البلشفى، واتخذ لنفسه اسم "لينين".. وقد أصبح فيما بعد الحاكم المطلق الأول لاتحاد الجمهوريات الاشتراكية السوفيتية.

تلقى لينين ثقافة جامعية.. وقام الطلاب اليهود بإقناعه أنه قد آن الأوان لقلب الطبقة الحاكمة لكى تباشر الجماهير حكم نفسها بنفسها.

ولمع نجم لينين كواحد من المثقفين المفكرين، وارتبط بقادة الحزب الثورى حين كان فى أوائل العقد الثالث من عمره.. وفى العام ١٨٩٥ سافر لينين إلى سويسرا ـ وكان عمره ٢٥ سنة ـ لملاقاة بليخانوف، الذى فر من روسيا.

وفى سويسرا انضم لينين وبليخانوف، الذين كانا من غير اليهود، إلى فيرازاسوليتش و ب. أكسلرود ويوليوس تسديرباوم، وكانوا كلهم من اليهود، وألفوا جمعية ماركسية على نطاق عالمىّ، أسموها "جماعة تحرير العمال".

أقنعت المحاولة الثورية المجهضة عام ١٩٠٥ لينين، بأن الطريق الوحيد للقيام بثورة ناجحة، هو تنظيم لجنة دولية تتولى الإعداد لتنفيذ الخطة التى يتفق عليها.. وهكذا أوجد لينين الكومنترن، وهى اللجنة المركزية الدولية للتخطيط الثورى.

●●

بعد ما قرّ رأى لينين حول سياسته الخاصة، عاد إلى روسيا مع مارتوف لتنظيم حملة التمويل، التى تألفت من عمليات الابتزاز وسرقات المصارف وغيرها من الأعمال غير المشروعة.. واحتج لينين لذلك بأنه من المنطقى أن يأخذ أموال الناس الذين يخطط لقلب حكومتهم... وأصر لينين على أن يكون من برامج التدريب للمبتدئين فى الحزب عمليات سرقات المصارف ونسف مخافر الشرطة وتصفية الخونة والجواسيس.

والحقيقة أن القادة القلائل الأول للشيوعية كانوا ينتمون إلى طبقة العمال.. وكان معظمهم من المثقفين ثقافة حسنة.. وفى عام ١٨٩٥ تسببوا بسلسلة من الاضطرابات، تحوّل بعضها إلى أعمال شغب.. وهكذا أوجدوا واحدا من الأصول الأساسية فى التخطيط الثورى "تطوير الحوادث الصغيرة حتى تصبح أعمال شغب، والتسبب فى إحداث مواجهة فعلية مباشرة بين الشعب والشرطة".

ألقى القبض على لينين ومارتوف وعدد آخر من الثوريين وأرسلوا إلى السجن، وأنهى لينين سجنه عام ١٨٩٧. وهكذا أخذ لينين معه زوجته اليهودية الشابة وأمها، وذهبوا جميعا إلى المنفى.. وخلال فترة المنفى، اتفق لينين ومارتوف وبوتريسوف على أن ينشئوا صحيفة بعد منفاهم، تكون جامعة لشتات المفكرين والطاقات العقلية فى القوى الثورية، التى كانت ما تزال منقسمة إلى أحزاب عديدة.

وبعد أن أنهى لينين فترة الحكم بالنفى فى شباط ١٩٠٠ وأنشأ "الابسكرا" ومعناها الشرارة.. وكانت زوجة لينين سكرتيره مجلس تحريرها.. ولمدة من الزمن كانت تتم طباعة الجريدة فى ميونخ بألمانيا، وكانت نسخ الجريدة تهرب إلى روسيا وغيرها من البلدان بواسطة الشبكة السرية التابعة لماسونيى الشرق الأكبر.

ودعت الصحيفة إلى إنشاء مؤتمر لتوحيد الجماعات الماركسية المختلفة، يكون مركزه في بروكسل عام ١٩٠٣.. وتتمثل في هذا المؤتمر الديموقراطيون الاشتراكيون من روسيا، والديموقراطيون الاشتراكيون البولنديون التابعون لروزا لوكسمبورغ وجماعة تحرير العمل وجماعة "الماكسيماليين".. ولكن الشرطة البلجيكية اتخذت إجراءات مضادة، مما دفع الأعضاء للتحرك إلى لندن.. ولهذا المؤتمر أهمية تاريخية، فخلاله حدث الانشقاق العقائدي بين الكتاب الذين يكتبون في "الشرارة"، وأصبح لينين زعيما لمجموعة البولشفيك الذين كانوا يشكلون الأكثرية، وأصبح مارتوف زعيما لمجموعة المنشفيك وكانوا الأقلية.

وقد قام المنشفيك بثورتهم عام ١٩٠٥ في روسيا، بعد أحداث الأحد الدامي، الذي ألقى اللوم فيها على القيصر.. ولكن الذين تحروا الحقائق وجدوا دلائل كافية على أن الحادث كان مخططا له، ومنفذا من قبل الجماعات الإرهابية، بهدف إثارة الغضب والحقد ضد القيصر بين جموع العمال غير اليهود.. وقد مكنت تلك الحادثة زعماء الحركة الثورية من الاعتماد على الألوف من الرجال والنساء من غير اليهود، الذين كانوا حتى ذلك اليوم الحزين يدينون بالولاء للقيصر ويدعونه "الأب الصغير".

●●

في الثاني من كانون الثاني قامت بعض الاضطرابات العمالية في معامل بوتيلوف الضخمة في بطرسبرج، ودعى للإضراب العام.. ولكن الأب جابون، قال إنه سيحل المشاكل المعلقة بالتحدث مباشرة مع القيصر.. وفي يوم الأحد ٢٢ كانون الثاني نظم الأب جابون مسيرة سليمة كبيرة، اشترك فيها الألوف من العمال مصحوبين بنسائهم وأطفالهم.. واتجهت المسيرة إلى أبواب القصر.. وبحسب التقارير الصحيحة كانت المسيرة منظمة ومنضبطة تماما.. وكان المشتركون فيها يحملون لافتات كتب عليها عبارات الولاء للقيصر.. وعلى أبواب القصر، وبدون أدنى إنذار، انهالت زخات الرصاص من البنادق والرشاشات حاصدة العمال، وناشرة الفوضى في المسيرة.. وذبح المئات من العمال مع عائلاتهم، وتحولت الساحة أمام القصر إلى فوضى موجعة.. ومنذ ذلك اليوم يعرف هذا التاريخ (٢٢

كانون الثانى) بيوم الأحد الدامى.. هل كان نيقولا الثانى مسؤولا.. الحقيقة الثابتة أنه لم يكن فى القصر، ولا حتى فى المدينة فى ذلك الوقت.. ومن المعلوم أن ضابطا من ضباط الحرس هو الذى أصدر أمر إطلاق النار إلى الجنود.. ومن المحتمل أن يكون هذا الضابط منفذا لأوامر رؤسائه الإرهابيين.. وكان هذا العمل بمثابة الشرارة التى تدير المحرك، وتلا ذلك وهج الثورة الشاملة.

بصرف النظر عمن كان المسئول، فقد كانت النتيجة أن انضم عشرات الألوف من العمال الذين كانوا يدينون بالولاء للقيصر، إلى الحزب الاشتراكى الثورى، وامتدت الحركة إلى المدن الأخرى.. وحاول القيصر أن يكبت المد الثورى، فأمر منذ مطلع شباط بإجراء تحقيق فى الحادثة على يد لجنة شيدلوفسكى.. وفى آب أعلن أن الاستعدادات جارية لتشكيل مجلس تمثيلى تشريعى ديموقراطى، وعرف هذا بعد تأسيسه بالدوما وعرض أن يمنح عفوا شاملا لكل السجناء السياسيين.. وتحت مفعول هذا العفو، عاد لينين وزعماء البلاشقة إلى روسيا فى تشرين الأول.. ولكن لم يستطع القيصر برغم كل ما فعله أن يلجم المد الثورى.

فى العشرين من تشرين الأول ١٩٠٥ أعلن اتحاد عمال السكك الحديدية الذى يسيطر عليه المنشفيك الإضراب العام.. وفى الخامس والعشرين من ذلك الشهر امتد الإضراب وشمل موسكو وسمولنسك وكيرسك وغيرها من البلدان.. وفى السادس والعشرين من الشهر تأسست حكومة بطرسبرج الثورية.. وكانت تلك الحكومة تحت سيطرة المنشفيك فى حزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسىّ، مع أن الحزب الاشتراكى كان ممثلا.. وكان أول رئيس له هو منشفيك سبوردفيسك. وقد تم إبداله بسرعة بجورجى نوسار. وهذا بدوره خلع على يد تروتسكى الذى أصبح رئيسا اعتبارا من التاسع من كانون الأول ١٩٠٥.. وفى السادس عشر من كانون الأول ألقت قوة عسكرية القبض على تروتسكى وعلى ٣٠٠ من أعضاء الحكومة الثورية.. ولم يكن بين الموقوفين بلشفىّ بارز واحد.

ولم تنته الثورة.. فى العشرين من كانون الأول استولى يهودى اسمه بارفوس على السلطة فى إدارة ثورية جديدة، ودعا إلى إضراب عام فى بطرسبرج، فاستجاب لندائه

٩٠,٠٠٠ عامل.. وفى اليوم التالى أضرب ١٥٠,٠٠٠ عامل فى موسكو.. وفى الثلاثين من كانون الأول عادت بعض الوحدات وبعض الضباط الذين كانوا ما يزالون موالين للقيصر، واستعادوا السلطة بأعجوبة.. وهكذا وضعوا حدا للثورة.. وحافظ القيصر نيقولا على وعده وتم إنشاء الدوما وانتخاب المجلس التشريعى.

●●

فى عام ١٩٠٧ عقد المؤتمر الخامس لحزب العمل الاشتراكى الديموقراطى الروسى فى لندن.. ودعا هذا المؤتمر لدراسة ثورة ١٩٠٥ المجهضة.. وألقى لينين تبعة الفشل على انعدام التعاون بين المنشفيك وبقية الزعماء الثوريين، ودعا إلى سياسة موحدة وإلى عمل موحد.

ورد مار توف الضربة للينين، واتهمه بأنه قصر فى تقديم المعونة المفروضة عليه لثورتهم.. واتهمه خاصة بحجز المعونة المالية عنهم.. وكان ما يثير الإزعاج لدى ماروتوف وغيره من الزعماء اليهود مثل ابراهاموفيتش وزورا لوكسمبورغ، هو أن لينين قد استطاع تأمين المال اللازم لحضور هذا العدد الكبير من المندوبين فى المؤتمر.. واتهموه بأنه يقوم بتمويل حزبه البلشفى عن طريق النهب والخطف والتزوير والسرقة.. ووبّخوه لرفضه أن يكتتب بجزء معتبر من أمواله المنهوبة لصالح منظمة الوحدة المركزية.

واتفق المؤتمرون فى النهاية على وجوب إيجاد تعاون أوثق بين القادة الثوريين وقرروا اختيار من سيقوم بتحرير صحفهم، وألقوا أهمية كبرى على الدعاية، مع التشديد على أن كل ما ينشر فى الصحف يجب أن يكون ضمن سياسة الصحيفة التى تلتزم بخط الحزب.

وفى العام ١٩٠٨ بدا البولشفيكك إصدار صحيفتهم "البروليتاريا".. وأصدر المنشفيك "جو لوس سوسيتال ديموقراطيا".. بينما أصدر تروتسكى مطبوعة شبه مستقلة سماها "فيينا برافده" وفى العام ١٩٠٩ حصل لينين على التأييد غير المشروط من زعيمين يهوديين، هما زينوفييف وكامينيف.. وأصبحوا يعرفون "بالترويكا" أى الثلاثى.. واستمرت هذه الصداقة حتى وفاة لينين فى عام ١٩٢٤.

●●

قرر لينين أن يختبر شجاعة ومدى إمكانية الوثوق بتلميذه الجديد ستالين، وأراد أيضا أن يُرى القواد الآخرين فى الحركات الأخرى أنه مستقل ماليا.. وللقيام بهذا العمل المزدوج كلف لينين ستالين بسرقة مصرف تيفليس.. واختار ستالين شريكا له فى تلك المهمة أرمنيا يدعى بترويان، الذى أبدل اسمه فيما بعد فأصبح كامو.. وكمنا لعربة المصرف، وقذفها بترويان بقنبلة فجّرت كل ما فيها، ولم يبق صحيحا إلا الصندوق المتين الذى يحوى ٢٥٠,٠٠٠ روبل.. وقتل فى هذا الحادث ٣٠ شخصا.. وهكذا أثبت ستالين قدرة قيادية كافية فيه.

●●

فى نهاية ثورة ١٩٠٥ شرع القيصر نيقولا الثانى بإجراء إصلاح جذرى، وصمم على تحويل الملكية الروسية المطلقة إلى حكم ملكى دستورى على الطريقة الانكليزية.. وبدأ مجلس الدوما بالعمل، وكان رئيس الوزراء بيتر أو كاديفيتش ستولين أحد المصلحين الكبار، وقد أصدر "قوانين ستوليين"، التى منحت الحقوق المدنية للفلاحين، الذين كانوا يشكلون نسبة ٨٥٪ من مجموع الشعب الروسى.. وقد أدت إصلاحاته الزراعية إلى تأمين المعونات المالية الكافية للفلاحين، بحيث أصبح بمستطاع الفلاح شراء أرضه بنفسه.. وكان اعتقاده يتجه إلى أنّ الوسيلة الوحيدة لمحاربة دعاة الطريقة الشيوعية فى الحياة، هى تشجيع فكرة الاستهلاك الفردى.

وكان هم الزعماء الثوريين هو الاستيلاء على السلطة، ولم تكن تهمهم الإصلاحات فى شىء.. وفى العام ١٩٠٦ حاولت جماعة إرهابية اغتيال ستولين، فدمروا منزله بقنبلة.. وحيكت خطط عديدة للتخلص من رئيس الوزراء، الذى لم يكن الشعب الروسى ليحلم بأفضل منه.. وفى ليلة مظلمة من ليالى أيلول عام ١٩١١ اغتيل أكبر وزير مصلح عرفته روسيا، بينما كان يحضر عرضا مسرحيا فى مسرح كييف.. وكان القاتل محاميا يهوديا يدعى موردخاى بورغوف.

وقد حاولت الحكومة الروسية أن تطبّق إصلاحات ستولين بعد مقتله.. وفى عام ١٩١٢ أعطى قانونين تأمين العمال الصناعيين، تعويضا عن المرض وعن الحوادث، بنسبة ثلثى

المرتب العادى عن المرض وثلاثة أرباع عن الحوادث.. وأعطيت صحف الحركات الثورية صفة شرعية لأول مرة بعد إنشائها.. واتسعت المدارس الحكومية وامتدت.. وأعيد النظر فى قوانين الانتخابات لتضمن انتخابا أكثر حرية وأكثر تمثيلا.. وفى العام ١٩١٣ منحت حكومة القيصر عفوا شاملا لكل السجناء.. وفور إطلاقهم من السجن شرع هؤلاء فى التآمر والتخطيط لقلب الحكومة الروسية. ودعا الإرهابيون إلى تصفية أفراد العائلة المالكة.. ولكن الإصلاحات كانت قد أقنعت الأكثرية الساحقة من الشعب الروسى.. وبدا فى ذلك الوقت أن قضية الثورة أصبحت مسألة ميتة، فركز الثوريون مجهوداتهم فى بلدان أخرى، وعلى وجه الخصوص فى أسبانيا والبرتغال.

وأخذت أجهزة الدعاية الشيوعية تبث ضبابا أحمر.. ونظمت حملة مدروسة من التشهير فى روسيا، على غرار ما جرى فى فرنسا وإنكلترا قبيل ثورتيهما.. وهكذا أصبح الإنسان العادى لا يتصور القياصرة والنبلاء الروس إلا وحوشا ملتحين، يستعبدون الفلاحين ويغتصبون نساءهم الشابات، ويخترقون أجساد الأطفال برماحهم فى أثناء نزهاتهم على ظهور الجياد عبر القوى.. ولكى تبرهن إن آخر القياصرة كان من المصلحين، فسوف نستشهد بكلمات لبرترام وولف وقد كان ضد القيصرية ومع الثورة.. يقول وولف فى الصفحة ٣٦٠ من كتابة "ثلاثة صنعوا ثورة": "بين ١٩٠٧ و ١٩١٤ وتحت قوانين ستولين للإصلاح الزراعى، أصبح ٢ـ ٠٠٠,٠٠٠ من الفلاحين مالكين لأراضيهم فى القرى.. وقد استمرت حركة الإصلاح تلك حتى فى سنى الحرب ١٩١٤ ـ ١٩١٧.. وفى أول كانون الثانى ١٩١٦ بلغ عدد المنتفعين ٦,٢٠٠,٠٠٠ فلاح.. ورأى لينين أنّه لو تأخرت الثورة عقدين من الزمان، فستحول الإصلاحات الزراعية وجه الريف الروسى، بحيث لا يعود قوة ثورية يعتمد عليها.. وقد كان لينين على حق.. فعندما دعا فى العام ١٩١٧ الفلاحين "للاستيلاء على أراضيهم" كانوا هم قد ملكوا أكثر من ثلاثة أرباعها فى ذلك الوقت".

●●

ومن سوء الحظ أن راسبوتين كان يمارس ضغوطا شريرة على رجال ونساء البلاط الإمبراطورى.. وكانت الإمبراطورة واقعة بشكل كبير تحت تأثير راسبوتين، فقد كان الوحيد الذى استطاع وقف النزيف الذى أصاب ابنها الصغير.

ويبدو واضحا أن راسبوتين كان يتمتع بقوى نفسية مغناطيسية، الأمر الذى كان شائعا لدى فئة من الشعب الروسى.. وبدأ أنه استطاع أن يضع الإمبراطورة تحت سيطرته، لجعلها تجبر القيصر على ما يريد راسبوتين أن يفعله، فكان هو الذى يحكم روسيا، الأمر الذى أدى إلى استياء الشعب الروسى.

ومن الثابت أيضا أن راسبوتين أدخل إلى دوائر البلاط رجالا ونساء كانوا يمارسون طقوسا وثنية، مثل التى كانت تنفذ سرا فى البالية رويال قبيل اندلاع الثورة الفرنسية عام ١٧٨٩.. وكانت هذه الطقوس تستند إلى مبدإ تافه، يقول أن الأرواح لا تنجو إلا إذا انحدرت إلى الدرك الأسفل فى الخطيئة!.. وأدخل راسبوتين المخربين إلى البلاط الإمبراطورى، مما مكنهم من الاطلاع على أسرار الشخصيات الكبيرة، وبالتالى ابتزازهم وجرهم لفعل ما يأمرهم به رؤساء المخربين.

الحرب العالمية الأولى:

فى كانون الثانى من عام ١٩١٠ اجتمع تسعة عشر قائدا من قواد الحركة الثورية العالمية فى لندن.. ويعرف اجتماعهم هذا بـ "مجمع كانون الثانى للجنة المركزية".

وقرر المجمع القبول بصحيفة "سوسيتال ديموقراطيا" صحيفة الحزب العامة.. واختار البلاشفة لينين وزينوفييف محررين فى الجريدة، بينما اختار المنشفيك لتمثيلهم فيها مارتوف ودان.. وعين كامينيف مساعدا لتروتسكى فى تحرير صحيفة "فيينا برافده".. وكان على الأعضاء أن ينشطوا للدعوة إلى مبادئهم الثورية الإلحادية.

اغتيلت إمبراطورة النمسا عام ١٨٩٨, . واغتيل الملك هومبرت عام ١٩٠٠ والرئيس ماكينلى عام ١٩٠١, . واغتيل الغراندوق رجيوس الروسى عام ١٩٠٥.. واغتيل ملك البرتغال وولى عهدها عام ١٩٠٨.

قرر قادة الحركة الثورية العالمية المجتمعون فى جنيف بسويسرا أنه أصبح من الضرورى إزالة الملك كارلوس ملك البرتغال لتأسيس جمهورية فى تلك البلاد، وهكذا أصدروا الأمر باغتياله عام ١٩٠٧.. وفى كانون الأول ١٩٠٧ ذهب ميغالهايس ـ رئيس مجمع الشرق الأكبر الماسونى فى البرتغال ـ إلى باريس، ليحاضر أمام المحافل الماسونية.. وكان موضوع محاضرته "البرتغال، محاولة قلب الملكية، وضرورة إنشاء نظام جمهورى".. وبعد ذلك بأسابيع قليلة، اغتيل كل من الملك كارلوس وابنه ولى العهد.

وقال فيرغون ـ خطيب المجمع الماسونى للشرق الأكبر فى أسبانيا ـ فى ١٢ شباط ١٩١١: "ألا تدرون ذلك الشعور العميق بالفخار الذى أحسسنا به لدى إعلان الثورة البرتغالية؟.. فقد تم فى ساعات قلائل، الإطاحة بالعرش وانتصار الشعب وإعلان الجمهورية.. كان ذلك بالنسبة للمبتدئين بمثابة ومضة برق فى سماء صافية. ولكننا نحن، يا أخوتى، نحن الذين نفهم.. نحن نعرف التنظيمات المدهشة لإخواننا البرتغاليين، كما نعرف حماستهم التى لا تفتر وعملهم الذى لا يتوقف.. ونحن نعلم سر ذلك الحدث المجيد".

اجتمع قادة الحركة الثورية العالمية والمسؤولون الكبار فى الماسونية الأوروبية فى سويسرا عام ١٩١٢. وقرروا فى هذا المؤتمر اغتيال الأرشيدوق فرانسيس فرديناند، تمهيدا للحرب العالمية الأولى.. وفى ١٥ أيلول ١٩١٢ نشرت مجلة "ريفيو انترناسونال دى سوستيه سيكرت" التى يحررها (م. جوين) الكلمات التالية على الصفحات ٧٨٧ـ ٧٨٨: "قد يلقى بعض الضوء يوما على هذا الكلام، الذى قاله مسئول ماسونىّ كبير فى سويسرا، لدى بحث موضوع وريث عرش النمسا.. قال ذلك المسؤول: "إن الأرشيدوق رجل نبيه، ومما يؤسف له أنه محكوم عليه.. سوف يموت على درجات العرش".

وألقى الضوء على هذه الكلمات خلال محاكمة القتلة، الذين اغتالوا وريث العرش النمساوى وزوجته فى ٢٨ حزيران ١٩١٤.. وكان هذا العمل الذى ارتكب فى سارايفو، الشرارة التى أدت إلى انفجار الحرب العالمية الأولى.. إن التقرير المختزل الذى كتبه فالروس حول المحاكمة هو وثيقة دامغة.. ويثبت هذا التقرير أن أصحاب المصارف العالميين

استعملوا محافل الشرق الأكبر الماسونية لإشعال الحرب العالمية الأولى، تماما كما استعملوها بين ١٧٨٧ و ١٧٨٩ لتفجير الثورة الفرنسية.. وفى ١٢ تشرين الأول ١٩١٤ استجوب رئيس المحكمة العسكرية كابرينوفيك ملقى القنبلة الأولى على سيارة الأرشيدوق.

قال رئيس المحكمة: "أخبرنى المزيد عن البواعث.. هل كنت تعرف قبل القيام بالمحاولة، أن تانكوزيك وسيجانوفيك من الماسونيين؟.. وهل أثر على قراراتك كونك ماسونيا مثلهم؟".

كابرينوفيك: "نعم".

الرئيس: "هل تلقيت منهم الأمر بتنفيذ الاغتيال؟".

كابرينوفيك: "لم أستلم من أحد أمرا بالاغتيال.. وكل ما فعلته الماسونية هو أنها قوّت من عزيمتى.. والقتل مسموح به فى الماسونية.. وقد أخبرنى سيجانوفيك أن الماسونية كانت قد حكمت على الأرشيدوق فرانز فرديناند بالموت منذ أكثر من سنة".

أضف إلى ذلك الإثبات، البرهان الآخر الذى قدمه الكونت زيزين، وهو أحد الأصدقاء الحميمين للأرشيدوق.. قال: "كان الأرشيدوق يعلم أن محاولة لاغتياله وشيكة الوقوع، وقد أخبرنى قبل الحرب بنفسه أن الماسونيين الأحرار قرروا اغتياله".

وبعد النجاح فى إشعال نار الحرب العالمية الأولى، حاول القادة الثوريون إقناع العمال والجنود أن هذه الحرب هى حرب رأسمالية.. وألقوا باللوم على الحكومات فى كل القضايا الشائكة.

لما كانت روسيا خارجة من حرب منهكة مع اليابان منذ سنوات قليلة، كان من السهل نسبيا خلق جو عام من الشك والقلق فى نفوس العمال الروس، وحتى بين جنود القوات المسلحة فى فترة ١٩١٤ـ ١٩١٦.. وحتى كانون الثانى ١٩١٧ كانت الجيوش الإمبراطورية الروسية قد تكبدت ما يقارب ٣,٠٠٠,٠٠٠ إصابة، وفقدت زهرة شبابها.

كان لينين ومارتوف فى سويسرا، وهى البلد المحايد الذى توضع فيه كل المخططات والمؤامرات العالمية.. وكان تروتسكى يتولى تنظيم المئات من الثوريين الروس الذين لجأوا

إلى الولايات المتحدة.. وكان قادة المنشفيك يمارسون نشاطهم التخريبى فى روسيا.. وأتتهم الفرصة فى كانون الثانى ١٩١٧.. وقد حدثت عمليات نفذت بمهارة، أدت إلى تخريب أجهزة الاتصالات، ومركز النقل ووزارة التموين.. ونتج عن ذلك نقص خطير فى المواد الغذائية فى بطرسبرج.. وحدث هذا فى الوقت الذى كانت فيه المدينة تشكو من تضخم عدد السكان، بسبب العمال الصناعيين الذين كانوا يفدون إليها، بسبب الاحتياج إليهم فى المجهود الحربى.

وكان شباط ١٩١٧ شهرا رديئا، وعمل بنظام تقنين الطعام.. وكان القلق عاما فى آذار.. وكانت صفوف المواطنين طالبة الخبز تتزايد باستمرار.. وفى آذار امتلأت الشوارع بالعاطلين عن العمل.. وكان القيصر ما يزال فى الجبهة يزور الجنود.

وفى ٧ آذار، نظم قادة المنشفيك اليهود تظاهرة نسائية فى الشوارع، احتجاجا على النقص فى الخبز.

وفى ٨ آذار قامت النساء بتظاهرتهنّ الكبرى.. وبعد ذلك تدخل الثوريون.. وكانت جماعات مختارة تقوم بمتظاهرات جانبية.. وظهرت زمر الأشرار هنا وهناك، تنشد الأناشيد الثورية وترفع الإعلام الحمراء.. وفى تقاطع نيفسكى بروسبكت وقنال سانت كاترين، قام رجال الشرطة والجنود بتفريق المتظاهرين بدون أى إصابة.. وبدا أن الأوامر المحددة كانت قد أعطيت للجنود لتجنب التورط مرة ثانية فى حادثة مماثلة لحادثة يوم الأحد الدامى عام ١٩٠٥.

فى التاسع من آذار امتلأت المنطقة بين نيفسكى بروسبكت وسانت كاترين حتى محطة نيقولاى بالجماهير الحاشدة، التى أصبحت أكثر شجاعة تحت تحريضات مثيرى الفتن والمشاعر.. وتولّت خياله القوزاق تنظيف الشارع.. ولم يستعمل الخيالة إلا باطن سيوفهم، ولم تستعمل الأسلحة النارية أبدا.. وأغاظ هذا التسامح الزعماء الثوريين، الذين أصدروا تعليماتهم للمحرضين بزيادة جهودهم، لإحداث مواجهة مباشرة بين الشعب وبين الشرطة والجنود.. وفى الليل ركب الثوريون مدافعهم الرشاشة فى مواضع خفية من المدينة.

وفى آذار، حدثت حادثة مؤسفة.. فقد احتشد جمهور غفير أمام محطة نيقولاى.. وحوالى الساعة الثانية بعد الظهر، مرت فى تلك الساحة عربة فيها رجل مغطى بالفرو لحمايته من البرد القارس.. وكان الرجل عديم الصبر، فأمر سائقه بالمرور بين الناس.. وكان هذا خطأ منه فى الحكم على أعصاب المحتشدين.

سحب الرجل من عربته، وانهال الناس عليه ضربا.. وعندما استطاع الوقوف على قدميه، جر نفسه إلى عربة متوقفة فى الشارع، فلحقه قسم من الجمهور، حيث ضربة أحدهم بقضيب من الحديد على أم رأسه.. وأثار هذا العمل شهوة الدماء عند الجمهور، فاندفعوا عبر شارع نيفسكى يحطمون النوافذ ويثيرون الشعب.. وبدأت المعارك، وعمت الفوضى.. وكان القادة الثوريون بحسب الخطط الموضوعة، يطلقون النار على الجماهير من أماكنهم السرية.. وهاج الرعاع، وهاجموا الشرطة، متهمين إياها بالبدء فى إطلاق النار عليهم، وذبحوا شرطيا مقابل كل رجل منهم.. ثم جرى إطلاق سراح المساجين، ليشتركوا فى حملة الدم.. وهكذا خلقوا الظروف الملائمة لحكم الإرهاب.

وفى ١١ آذار، أدى إطلاق سراح السجناء والمجرمين إلى خلق حالة فوضى وشغب عامة.. وكان مجلس الدوما ما يزال يتابع محاولاته لتطويق المد الثورى.. وأرسلوا إلى القيصر رسالة مستعجلة، يخبرونه فيها أن الحالة خطيرة، ويشرحون بإسهاب حالة الفوضى السائدة.. ولكن الخلايا الشيوعية العاملة فى حقل المواصلات أرسلت رسالة أخرى.. ولدى قراءة القيصر لهذه الرسالة المزورة، أمر بحل مجلس الدوما!!.. وهكذا حرم نفسه من تأييد أكثرية الأعضاء الموالية له.

وفى ١٢ آذار، ثارت بعض الوحدات وقتل الجنود ضباطهم.. وفجأة استسلمت حاميات حصون سانت بيتر وسانت بول، وانضم معظم الجنود إلى الثورة.

وفور استسلام الحاميات، تشكلت لجنة من الدوما مؤلفة من ١٢ عضوا.. وقد استمرت تلك الحكومة الإقليمية فى العمل، حتى قلبها بلاشفة لينين فى تشرين الثانى من ١٩١٧.. وتولى القادة الثوريون تنظيم حكومة بطرسبرج الثورية، وسمحوا للحكومة الإقليمية بالعمل لأنها كانت تمثل السلطة الشرعية.

وتولى لينين أمر أضعاف نفوذ الزعماء اليهود الثوريين فى روسيا، ووعد بسحب الجيوش الروسية من الحرب مع ألمانيا، مقابل أن تساعده الحكومة الألمانية على قلب الحكومة الإقليمية، وعلى السيطرة التامة على السياسة والاقتصاد فى روسيا.. وبعد الاتفاق على هذه القضية، عاد لينين ومارتوف وراديك وفريق من ٣٠ شخصا من البلاشقة إلى روسيا سرا، بواسطة عربة سكة حديد مغلقة.. ووصلوا إلى بطرسبرج فى ٣ نيسان.

وقعت الحكومة الإقليمية وثيقة وفاتها بيدها، عندما أصدرت عفوا عاما غير مشروط عن جميع السجناء السياسيين.. وكان العفو يشمل أولئك المنفيين إلى سيبيريا، وأيضا الذين طلبوا اللجوء إلى البلدان الأخرى.. وأتاح هذا الأمر لحوالى ٩٠,٠٠٠ من الثوريين الروس المتطرفين الدخول إلى روسيا، وكان العديد منهم قادة مدربين.. وجند لينين وتروتسكى هذا العدد الضخم فى الحزب البلشفى.

فور عودة لينين إلى روسيا، شرع باستعمال وسائل الإعلام لمهاجمة الحكومة الإقليمية التى منحته وأتباعه العفو.. وفى أوائل نيسان كان المنشفيك يسيطرون على الحكومة الثورية أى مجلس العمال.. وكان يأتى بعدهم فى الأهمية "الإيسار" (الاشتراكيون الثوريون).. أما البلاشفة فقد كانوا فئة الأقلية.. وكانت سياسة الحكومة الإقليمية تتجه إلى استمرار الحرب مع ألمانيا، لأن أكثرية الروس كانت تعتبر مطامع النازية الألمانية السوداء خطرا مباشرا على سيادتها.. وكان تشيدز الذى تولى رئاسة الحكومة الثورية فى بطرسبورغ بعد مارتوف مؤيدا لهذا الرأى بكل قواه.. وكان نائب الرئيس سكوبوليف مؤيدا لمتابعة الحرب، لأنه اعتقد أن الثوريين فى حال متابعتهم الحرب وهزيمتهم للجيوش الألمانية، سيتمكنون من مساعدة الجماعات الثورية فى ألمانيا وبولندا ضد الحكومات المهزومة.

كان هدف لينين الوحيد فى ذلك الوقت، هو الحصول على الزعامة.. هاجم سياسة الحكومة الإقليمية، واتهم أعضاءها بالعمالة للبورجوازية، ودعا علنا إلى الإطاحة بها.. وفى ذات الوقت لم يشأ أن يعادى حكومة المنشفيك الثورية، فأصدر تعليماته إلى المحرضين البلاشقة بدعوة عمال المصانع وجنود الحاميات إلى تدمير الحكومة الإقليمية.

وكان تروتسكى ضمن الألوف من الثوريين الذين عادوا إلى روسيا بعد العفو، وأخذ معه فى طريق العودة المئات من الثوريين الذين هربوا من روسيا إلى أميركا وكندا.. وكانت غالبيتهم العظمى من يهود الأطراف الشرقية من نيويورك.

وساعد هؤلاء الثوريون لينين فى الوصول إلى السلطة.. وكان معظمهم بعد إنهاء مهماتهم، يحكم عليهم بالموت أو بالنفى.. ولم ينقض وقت طويل حتى كان أعضاء المؤتمر العالمى الأول إما مقتولين وإما فى السجن وإما فى المنفى!

●●

والإثباتات حول الدور الذى لعبه الصيارفة العالميون لمصلحة لينين فى الثورة الروسية، نجده فى "الكتاب الأبيض" الذى صدر فى بريطانيا بإذن الملك فى عام ١٩١٩ "روسيا رقم ١".. ولكن الصيارفة العالميين العاملين من خلال مدراء مصرف إنكلترا "أقنعوا" الحكومة البريطانية بسحب الوثيقة الأصلية، واستبدالها بأخرى حذفت منها كل إشارة لليهود العالميين.

يقول فرانسوا كوتى فى عدد الفيغارو فى ٢٠ شباط ١٩٣٢:

"إن هذه الهبات التى كان يمنحها يعقوب شيف إلى حركات الفوضويين والثوريين فى روسيا وسائر البلاد، ليست نفحات من الكرم الفردىّ.. وقد أسست فى الولايات المتحدة منظمة روسية إرهابية على نفقة شيف، مهمتها اغتيال الوزراء والحكام ورؤساء الشرطة وغيرهم".

والنورانيون الذين يستعملون الشيوعية والنازية لتحقيق مطامعهم السرية الديكتاتورية يضعون العمل الثورى فى ثلاث مراحل أو حركات:

١ـ تغيير شكل النظام القائم إلى دولة اشتراكية، وبالوسائل الدستورية إذا استطاعوا.

٢ـ تحويل الدولة الاشتراكية إلى ديكتاتورية عمالية، بواسطة العمل الثورى.

٣ـ تحويل الديكتاتورية العمالية إلى حكم مطلق، بتطهير كل الأشخاص الذين يقفون فى طريقهم.

بعد عام ١٩١٨ انقسم اليهود الروس إلى قسمين: الثوريون المتشبثون بالنظريات الماركسية، العاملون على إقامة اتحاد عالمى من الجمهوريات الاشتراكية (التروتسكيون).. والقسم الآخر يحبذ العودة إلى فلسطين (الصهاينة).. وتقول الآنسة ب. باسكرفيل فى كتابها "اليهودى البولندى"، الصادر عام ١٩٠٦ فى الصفحات ١١٧ ـ ١١٨: "تهدف الصهيونية السياسية إلى تحويل الصهاينة إلى اشتراكيين قبل هجرتهم إلى فلسطين، وذلك لتسهيل إقامة الحكومة الاشتراكية.. وفى ذات الوقت يحاولون قلب الحكومات الأوروبية التى لا تعمل وفق مبادئهم.. ويحتوى برنامجهم الملىء بالأفكار الاشتراكية على تنظيم الإضرابات وأعمال الإرهاب".

وفى آذار ١٩١٨ غير البلاشقة اسمهم، وكانوا قد سموا أنفسهم "حزب العمل الديمقراطى الروسى"، فصاروا يعرفون باسم "الحزب الشيوعى" ونقلوا مقرّهم إلى موسكو.

لم يقبل الحزب الاحتياطى الثورى الذى يقوده اليهود أن يصبح لينين الرجل الأول فى روسيا، لذلك حاول اثنان من هذه الجماعة اغتياله فى ٣٠ آب ١٩١٨ فجرح لينين بينما قتل يورتزكى الذى عينه لينين قائدا لمنظمة شيكا.. وقد أخذ لينين هذا الحادث مبررا للقيام بأعمال إرهابية واسعة جدا وبدون أى توقف، فأصبحت الغارات الليلية تجرى بشكل متواصل، حتى إن الذى كان يذهب لينام فى فراشه لم يكن يدرى هل سيعيش ليلقى الصباح أم لا!.. يقول دافيد شوب فى كتابه المؤيد للماركسية "لينين": "وقد ضيع القليل من الوقت فى استقاء الشواهد وفى تصنيف الناس "المكدسة" نتيجة هذه الغارات الليلية.. ويقاد المساجين إلى مركز البوليس القديم بجانب القصر الشتوى، حيث يعدمون رميا بالرصاص".

ولقد كان القتل والتعذيب والبتر والاغتصاب والحرق، كل ذلك كان الصخرة العقيمة التى قام عليها ما يدعى "بجمهورية السوفيات الاشتراكية".

لقد مات الملايين من المواطنين الروس، كما أنّ هناك ما يقدر باثنى عشر مليونا آخرين، حكم عليهم بخدمة الدولة عن طريق الأعمال الإجبارية حتى يطلق سراحهم بالموت.

■ ■ ■

الحرب العالمية الأولى
والصهيونية

بعد اندلاع الحرب العالمية فى آب ١٩١٤ بفترة وجيزة، طلبت مجموعة من كبار الأثرياء من أحد المهندسين، أن يحول أحد القصور القديمة إلى ناد خاص.. وقد أصر هؤلاء الأثرياء على حفظ أسمائهم طىّ الكتمان، لأنّهم يريدون التعبير عن عميق امتنانهم وشكرهم، للضباط الذين يعرّضون حياتهم للخطر فى سبيل الوطن.. وقد قام هذا النادى بتوفير كل وسائل الترفية والتسلية والمتعة.. كان استعمال النادى مقتصرا على ضباط الخدمة، عندما يعودون من الجبهة لتمضية إجازاتهم فى لندن.. أما الأعضاء الجدد، فكان يجرى تقديمهم إلى النادى عن طريق أحد الأخوة الضباط، وتجرى مقابلة بين الضيوف وأحد المسئولين.. فإذا اقتنع هذا بأنه يمكن الوثوق بهم، أخبرهم كيف يجرى العمل فى النادى.. لذلك كان على الضابط المتقدم للدخول أن يعد بشرفة أن لا يذكر اسم أى شخص قابلة خلال مكوثه فى النادى أو بعد خروجه.. ثم يُشرح لهذا الضيف كيف أنه سيقابل مجموعة من أشهر سيدات المجتمع فى لندن وهن مقنّعات، فعليه أن لا يحاول معرفة شخصية أى منهن.. وإذا حدث بالمصادفة أن تعرّف على إحداهن، فوعده يشمل المحافظة على سرّهن.

وبعد انتهاء هذه الخطوات الأولية، يؤخذ الضابط إلى غرفته الخاصة التى فرشت على أفخم طراز.. وكان يطلب من الضيف أن يعتبر بنفسه فى منزله، ويعلم بأنه ستزوره سيدة ترتدى قلادة عنق كتب عليها رقم غرفته.. فإذا أحب بعد أن يتم التعرف عليها أن يصحبها إلى غرفة الطعام، فهذا يعود إليه وله كامل الحرية.

وحدث فى شهر تشرين الثانى من عام ١٩١٦ أن وصلت رسالة إلى أحد الشخصيات السياسية الهامة، تطلب منه القدوم إلى النادى لتلقى معلومات على غاية من الأهمية. فقدم بسيارته الخاصة وطلب من سائقه الانتظار، ثم دلف إلى الداخل، حيث اصطحبه المسئولون إلى مخدع وثير ثم تركوه منفردا.. ولم يلبث أن دلفت إلى المخدع امرأة شابة، ما أن شاهدته حتى كاد أن يغمى عليها، فقد كانت زوجته، وهى تصغره بسنوات عديدة، وتقوم بعملها كمضيفة للضباط فى إجازاتهم منذ وقت ليس بالقصير!!.. ولقد كان الموقف حرجا بالفعل، فالزوجة لا تعلم شيئا من المخطط الذى جمعهما، وليس لديها أية معلومات سرية لتفشيها، وقد كانت مقتنعة أن المصادفة السيئة هى التى أدت للقائهما وجها لوجه.. وعرف الزوج عن دور المضيفة التى تقوم به فى النادى، ولكن شفته لم تتحرك وكأنها ميتة، فهو عضو فى الحكومة ولا يمكن أن يتحمل الفضيحة!

كان كل عضو فى النادى - رجلا أو امرأة - جاسوسا على الآخرين، ينقل أخبارهم إلى رؤسائه، فتتكون من الإخباريات معلومات، كانت تطبع وتسجّل فيما يسمى "الكتاب الأسود".. فيذكر فى هذا الكتاب عيوب ونواقص الأفراد، ورذائلهم الخاصة ونقاط ضعفهم.. كما تذكر أوضاعهم المالية وأحوالهم العائلية، ومدى تعلقهم بأقربائهم وأصدقائهم.. كما تدون صلاتهم وتأثيراتهم على كل من رجال السياسة المرموقين ورجال الصناعة ورجال الدين.

وفى تشرين الثانى من عام ١٩١٦ حاول أحد أعضاء البرلمان الإنكليزى أن يفضح أمر "النادى الزجاجى"، وأن يبين حقيقته، فقد شكا ثلاثة من الضباط بأن النادى يحاول ابتزاز المعلومات منهم بعد أن دخلوا فى العضوية، وأن النادى هو مركز للجاسوسية ينقل المعلومات الهامة إلى العدو.. وقد اشترك أيضا فى هذه المغامرة سيدة أسترالية وسائقها، والعديد من زوجات وبنات الرسميين فى الحكومة.. ولكن هذه المحاولة لكشف حقيقة النادى آلت إلى الكتمان، فسياسة الحكومة كانت تميل إلى الاعتقاد بأن فضيحة بهذا الحجم قد تسبب كارثة وطنية، فى وقت يواجه فيه الجيش ضربات بحرية وبرية وجوية قاسية.. عندئذ بدأت الصحافة (التحررية) تهاجم رئيس الوزراء، فاتهمته باستخدام غير

الأكفاء فى المناصب الحكومية، كما اتهم بأن له ارتباطات واسعة مع صناعيين وممولين ألمان فى الفترة التى سبقت الحرب، وبأنه يميل إلى القيصر.. واتهم أيضا بأنه غير قادر على اتخاذ التدابير الحازمة والقرارات المستعجلة.. واستعملت عبارة سانتظر وسترى اسكويت".

وقد أدّت فضائح تتعلق بارتباط بعض الرسميين ذوى المناصب العليا بالنادى الزجاجى، إلى استقالة الحكومة.. وبهذا تكون الإمبراطورية البريطانية قد اضطرت بالقوة إلى تغيير الفرسان السياسيين فى منتصف الحرب الكبرى.. ولما استقال السيد اسكويت فى كانون الأول ١٩١٦ تلته وزارة ائتلافية يرأسها دافيد لويد جورج.. أما وينستون تشر شل وبلفور فكانا من أبرز أعضائها.

وقد علمت من السجلات الرسمية أن الضباط الثلاثة الذين قدّموا الشكوى بخصوص النادى الزجاجىّ، قد "قتلوا أثناء العمليات فى الحرب"، وهذا شىء معقول فى أيام الحرب.. بعد ذلك علمت أنّ السيدة الأسترالية وسائقها قد ألقى القبض عليهما بحجة الدفاع عن المملكة.. ثم أعلن أن العضو المذكور فى فضيحة البرلمان قد اعتزل الحياة العامة.. وبعد أسابيع قليلة نقلت من منصبى فى المخابرات الملكية، وعيّنت كضابط بحرىّ فى سلاح الغواصات البريطانى.. ولقد خسرنا ٣٣٪ من ضباطنا ورجالنا، وكنت أنا من الذين قدّر لهم أن يبقوا على قيد الحياة.

●●

هذا ولم اكتشف مدى الأهمية السياسة الصهيونية بالنسبة للذين يخططون السيطرة الكاملة على اقتصاديات العالم، إلا بعد مدة طويلة من الحرب، وبعد أن بدأت بنفسى دراسة التاريخ المعاصر والأديان المقارنة.. والأحداث التالية تتكلم عن نفسها:

عندما اندلعت الحرب العالمية الأولى، كان اسكويت رئيسا للوزراء، وكان معاديا للصهيونية.. فقرر الممولون الدوليون إزاحة حكومة اسكويت، وإحلال حكومة ائتلافية مكانها، على أن يكون للويد جورج ووينستون تشرشل عمل كبير فيها.. وكان دافيد لويد

جورج محاميا عن الحركة الصهيونية، التى خططت لها ومولتها عائلة روتشيلد.. أما وينستون تشرشل فكان مؤازرا للصهيونية السياسية منذ دخوله إلى المعترك السياسى.

●●

فى عام ١٩١٧ كان الممولون الدوليون يمدون فى نفس الوقت الحركتين البلشفية والنازية.. وقد يبدو من غير المعقول أن يبقى المجلس النيابى البريطانى دون علم بما يجرى حوله، خصوصا بعد أن وجدت الحكومة نفسها مضطرة للتدخل لإخلاء سبيل تروتسكى ورفاقة الثوريين، بعد أن ألقى القبض عليهم فى هاليفكس، بينما كانوا فى طريقهم من نيويورك إلى روسيا.

أما بالنسبة لسياسة بريطانيا عام ١٩١٦ تجاه روسيا، فان المبرر الوحيد لها، هو إن الحكومة البريطانية كانت تعلم أن المساعدة المالية والعسكرية لن تقدم من قبل أميركا، حتى تسقط الحكومة الروسية.. وقد يبدو هذا التحليل سخيفا ولكن الحقائق التالية تؤكده:

بدأت الثورة الروسية فى شباط ١٩١٧ وعزل القيصر فى الخامس من آذار نفس العام.. مباشرة بعد ذلك، رفع يعقوب شيف الشريك فى مؤسسة كوهن ـ لوب فى نيويورك، القيود المالية المفروضة على الحلفاء، وأمر ابنه مورتيمر بإرسال برقية إلى السير ارنست كاسل تقول: "بسبب الأعمال الأخيرة التى تقوم فى ألمانيا، والتطورات فى روسيا، لن نستمر فى حظر الأموال عن حكومات الحلفاء".

وفى الخامس من نيسان من نفس العام، أعلنت الحكومة البريطانية عن إرسال أرثر جيمس بلفور وزير خارجيتها إلى الولايات المتحدة، للاتصال بممثلى المصارف الأميركية، وإبلاغهم رسميا بأن الحكومة البريطانية ستتبنى مشاريعهم المتعلقة بالصهيونية، مقابل تعهدهم بإدخال أميركا إلى جانب الحلفاء.. وهكذا دخلت أميركا الحرب، وهبطت الكتائب الأميركية الأولى فى فرنسا فى السابع من حزيران ١٩١٧.. وفى ١٨ تموز كتب اللورد روتشيلد إلى السيد بلفور ما يلى:

"عزيزى السيد بلفور.. أخيرا أصبح بإمكانى أن أرسل لك الصيغة التى طلبتها، فإذا تلقيت ردا إيجابيا من حكومة صاحب الجلالة ومنكم شخصيا، فسأقوم بإبلاغ ذلك إلى "الاتحاد الصهيونى" فى اجتماع خاص، سوف يدعى إليه لهذا الغرض خصيصا".

وجاء فى النسخة الأولية للنص ما يلى:

١ـ تقبل حكومة صاحب الجلالة بمبدأ وجوب إعادة تأسيس فلسطين كوطن قومى لليهود.

٢ـ سوف تبذل حكومة صاحب الجلالة كل طاقتها لتأمين الوصول إلى هذا الهدف، وسوف نتناقش فيما يتعلق بالطرق والوسائل التى يتطلبها تحقيق هذا الهدف مع المنظمة الصهيونية.

وهكذا خضعت الحكومة البريطانية ـ ممثلة بالمستر بلفور ـ دون قيد أو شرط، للشروط التى وضعها اللورد روتشيلد وزملاؤه زعماء المنظمة الصهيونية.. ويتبين لنا ارتباط هذه الحكومة بهؤلاء، من قبولها لطلباتهم الأخرى، ولاسيما طلب تعيين اللورد ريدينغ رئيسا للبعثة الاقتصادية البريطانية فى الولايات المتحدة، فى حين أن اللورد ريدينغ هذا ليس سوى السير روفوس إسحاق، الذى اقترن اسمه بفضيحة فاركونى الشهيرة.. وقد تبنى إقناع الحكومة البريطانية بتعيينه لهذا المنصب الحساس، اللورد روتشيلد ذاته، وزملاؤه من الزعماء الصهيونيين السير هربرت صاموئيل (الذى أصبح فيما بعد، أول مندوب سام لبريطانيا فى فلسطين)، والسير ألفرد موند (الذى منح أيضا لقب لورد فيما بعد).

وقد أجرى اللورد ريدينغ محادثات مالية هامة مع الحكومة الأميركية، لم نتمكن من كشف سرها.. ولكن كان من نتائجها إعادة تنظيم بنك إنجلترا على أسس جديدة بعد عام ١٩١٩ ونشوء بعض الارتباطات المالية الخفية.. وننقل فيما يلى فقرات من رسالة أرسلها (يعقوب شيف) إلى أحد الزعماء الصهيونيين المدعو (فريد مان) فى شهر أيلول ١٩١٧: "إننى أعتقد الآن جازما، أنه أصبح أمرا ممكن التحقيق، مساعدة بريطانيا وأميركا وفرنسا لنا فى كل الظروف، للبدء بهجرة مستمرة واسعة النطاق لشعبنا إلى فلسطين،

يستقر فيها.. وسيكون من الممكن فيما بعد الحصول على ضمان من الدول الكبرى لاستقلال شعبنا.. وذلك حينما يبلغ عددنا فى فلسطين مقدارا كافيا لتبرير مثل هذا الطلب".

●●

وهناك رسالة أخرى تحمل ما هو أخطر من ذلك.. ففى ٢٦ أيلول ١٩١٧ كتب لويس مارشال الممثل لمؤسسة كوهن ـ لوب، إلى صديق صهيونىّ له يدعى ماكس سينيور: "لقد أخبرنى الماجور ليونيل دى روتشيلد من التنظيم اليهودى البريطانى، أن وعد بلفور وقبول الدول الكبرى به، لهو عمل ديبلوماسى من أعلى الدرجات.. والصهيونية ما هى إلا عمل مؤقت من خطة بعيدة المدى، وما هى إلا مشجب مريح يعلق عليه السلاح الأقوى.. وسنبرهن للقوى المعادية أن احتجاجاتها ستذهب هباء، وستعرض أصحابها إلى ضغوط كريهة وصعبة".

وما الخطة بعيدة المدى المذكورة فى هذه الرسالة، إلا إشارة إلى أن الممولين الدوليين ينوون السيطرة التامة على اقتصاديات العالم، وعلى جميع المصادر الطبيعية والقوى البشرية فى الكون بأسره.

●●

فى يوم ٢٨ كانون الثانى ١٩١٥ دوّن رئيس الوزراء الإنكليزى المستر اسكويت، الفقرات التالية فى سجّله اليومى: "تلقيت للتو من هربرت صاموئيل، مذكرة بعنوان "مستقبل فلسطين".. وهو يظن أننا نستطيع إسكان ثلاثة أو أربعة ملايين من اليهود الأوروبيين فى ذلك البلد، وقد بدت لى فكرته هذه كنسخة جديدة من أقاصيص الحروب الصليبية.. وأعترف بنفورى من هذه المقترحات التى تضم مسؤوليات إضافية إلى مسؤولياتنا".

وتقدم لنا هذه العبارات، البرهان الكافى على أن المستر اسكويت لم يكن ميالا إلى الصهيونية.. طبعا مصير اسكويت ووزارته تقررا منذ ذلك الحين.

●●

كان الصهيونيون يسيطرون منذ أمد بعيد على الصناعات الحربية فى إنكلترا .. وعندما قررت المؤامرة محاربة نظام اسكويت المعادى للصهيونية، وجدت إنكلترا نفسها فجأة فى وسط الحرب أمام أزمة شديدة فى الصناعات الكيميائية، التى هى الأساس لصنع الذخائر الحربية والمتفجرات.. وامتدت الأزمة أيضا إلى مصانع المدافع، التى اضطرت لتقنين إنتاجها .. وألقى الشعب التبعة بالطبع على عاتق الحكومة.

وكان المشرف على الإنتاج الكيماوى فى إنكلترا، السير فريدريك ناثان.. وقد عهد هذا إلى معامل برونر وموند بتلافى أزمة إنتاج المواد الكيماوية، ومنحها أرصدة حكومية ضخمة لهذا الغرض.. أما مالكا هذه المعامل ـ السيدان برونر وموند اليهوديان ـ فقد بنيا معملا كيماويا ضخما فى سيلفر تاون.. وبالرغم من أنّه بنى بأرصدة حكومية، إلا إنه حين بدأ إنتاجه، أخذت أجهزة الدعاية والصحافة التى يسيطر عليها المرابون الصهيونيون، تكيل آيات المديح جزافا لبرونر وموند، وتنسج هالات التمجيد المزيفة حولهما وحول الماليين اليهود، ناسبة لهم أنّهم يدعمون الإنتاج الحربى البريطانى، فى وقت تحيط فيه الإخطار ببريطانيا .. وهكذا ظهر هؤلاء بمظهر المنقذين، وبقيت تبعة اللوم على عاتق الحكومة.. بيد أن معمل سيلفرتاون لم يلبث أن انفجر فجأة، وقتل أكثر من أربعين شخصا فى هذا الانفجار المدبر، وتهدم ثمانمائة منزل.. وكانت النتيجة أن الإنتاج الحربى الكيماوى ركد من جديد، وعادت الأزمة تهدد وزارة اسكويت.. وظل الأبطال المزيفون بمنجى من اللوم، يحيط بهم العطف والمديح.. ويجب أن نذكر أن السير الفرد موند المذكور، والذى كان يشرف على العمل الكيماوى كمبعوث من قبل الملك، أصبح هو بعينه فيما بعد، رئيس الوكالة اليهودية فى فلسطين!!

●●

هذا، وقد كانت إنكلترا ملتزمة بمساعدة حليفتها روسيا، وتزويدها بالبنادق والذخائر.. فكان من نتائج هذا التقصير فى صناعة الأسلحة والمواد الكيماوية، أن لاقى الجيش الروسى ضربات قاسية فى الجبهة الشرقية، لأن الأسلحة والذخائر لم تصله.. وأعلنت الصحف أن الجنود الروس كانوا يحاربون بالعصى وبقبضات أيديهم، حتى يذبحوا أمام

الجنود الألمان.. وفى رسالة كتبها البروفسير برتارد بارز ووجهها إلى لويد جورج، كلمات تظهر بوضوح أن الأسلحة والذخائر منعت عن روسيا القيصرية قصدا، وذلك لخلق أجواء مناسبة للثورة... تقول رسالة بارز التى كتبت عام ١٩١٥ "صار لزاما على أن أنقل رأيى الأكيد بأن فشل السادة فيكر ـ ما كسم وشركائهما ـ فى تزويد روسيا بالسلاح، الذى كان يجب أن يصل البلاد قبل خمسة أشهر، يعرقل العلاقات بين البلدين، وخصوصا تعاونهما فى الحرب الحالية.. وقد بلغنى بالتأكيد أنه لم تصل إلى روسيا أى مساعدة من أى نوع من إنكلترا".

وكان لويد وزيرا للمالية ومسئولا عن تمويل الحرب.. أما السادة فيكر ـ ما كسيم وشركاؤهما، فكانوا تحت راية السير أرنست كاسيل وكيل أعمال مؤسسة كوهن ـ لوب فى نيويورك، والذى كان بدوره مرتبطا بعائلة روتشيلد والمولين الدوليين فى إنكلترا وفرنسا وألمانيا.

ولنبين أن السادة فيكر ـ ماكسيم وشركائهما كانوا تحت تأثير مؤسسة كوهن ـ لوب فى ذلك الوقت، ننقل قول بوريز برازيل: "فى ٤ شباط ١٩١٦ عقد الحزب الثورى الروسى فى أميركا، اجتماعا فى نيويورك، حضره ٦٢ موفدا.. وقد كشف النقاب عن آن تقارير سرية وصلت الحزب من روسيا، تفيد بأن الوقت أصبح مناسبا.. وتم التأكيد للمجتمعين بأن مساعدات مالية كافية ستقدم من قبل أشخاص يتعاطفون مع قضية تحرير الشعب الروسى.. وفى هذا الخصوص ذكر اسم يعقوب شيف مرارا عديدة.. ويعقوب شيف هذا كان فى ذلك الوقت عضوا كبيرا فى مؤسسة كوهن ـ لوب فى نيويورك.. وعلى وجه التقريب فان خمسين عضوا من الاثنين والستين الذين حضروا اجتماع شباط ١٩١٦ كانوا قد اشتركوا فعلا فى الثورة الروسية عام ١٩٠٥.. ومرة أخرى كان عليهم أن يحرّضوا على العمل الثوريّ ولكن يعقوب شيف كان قد خطط أن يغتصب لينين ثمار النصر".

وعندما ناقش المجلس البرلمانى رسالة بارز المذكورة والموجهة إلى لويد جورج، تقول الأخبار إن لويد جورج دافع عن سياسة حكومته، بأن "الصدقة والإحسان يجب أن يبدأ فى

البلد، لأن قواتنا البريطانية تقاتل فى فرنسا، ولا تملك سوى أربع رشاشات لكل كتيبة.. ويجب قبل أن تصدر الأسلحة إلى روسيا، أن نسلح جنودنا نحن".. ويقال إن اللورد كتشنر أجاب لويد جورج بقوله: "أنا أعتبر أكثر من أربع رشاشات لكل فصيلة تبذيرا، عندما أرى فشلنا فى تزويد السلاح ـ الذى وعدنا به روسيا ـ قد نتج عنه وجود بندقية واحدة فقط مع كل ستة جنود روس".

وقد استغل المتآمرون العالميون هذه العبارة التى نطق بها كتشنر، وأمروا عملاءهم ليستعملوها فى تشويه سمعته.. فانتشر فى العالم كله، أن كتشنر يعتبران أكثر من أربع شاشات للكتيبة الواحدة، عمل تبذيرى لا يحتاج إليه الجنود البريطانيون فى حربهم فى فرنسا.. وقد استمر هذا التشويه حتى أيامنا هذه، وظهر فى "سيرة دافيد لويد جورج"، الذى صدر حديثا، كما ظهر فى نفس السيرة منقحة فى المجلة الأسبوعية "تورنتو ستار".. وقد أرسلت إلى محرر الجريدة المذكورة، الحقيقة المتعلقة بهذا الحدث التاريخى الهام، فأجاب معتبرا التصحيح الذى أطلبه منه عملا ديناميكيا صعبا لا يمكنه معالجته، وأخبرنى أنّه نقل رسالتى إلى "الدايلى ستار".. وليس ضروريا أن أقول إن "الحقيقة" لم تنشر أبدا.

●●

تقول موسوعة المعرفة اليهودية عن الصهيونية: "لقد أجبرت الحرب العالمية على نقل مركز المنظمة الصهيونية من برلين إلى نيويورك.. ونقلت السلطة بأجمعها إلى لجنة الطوارئ الاحتياطية للصهيونية، برئاسة القاضى الأمريكى ل.د. برانديس ويقول يعقوب دى هاس فى كتابه "لويس ديمبتز برانديس": "أما المكتب الصهيونى للهجرة، فإنه تشعب وامتد ليشمل جميع القطاعات الحربية التى احتلها الحلفاء، وشملت تركيا وسوريا وفلسطين والأردن وبغداد.. وبالواقع فان أى قرش واحد من الملايين التى استلمها المكتب لم تذهب سدى.. وابتدأت باستعمال مكاتب الشؤون الخارجية للولايات المتحدة للاتصال وللإيداع، ثم نجحت مكاتب الهجرة نجاحا باهرا، وأصبح بالإمكان الاعتماد عليها.. حتى

إن وزارة المالية الأميركية اعتمدت عليها واستخدمتها فى إيصال الأموال والرسائل، التى لم تتمكن الحكومة من إيصالها بنجاح.. وقد قدمت السفارات فى العواصم الأوروبية مبالغ نقدية، بناء على طلب أمين سر الهيئة التنفيذية للمنظمة الصهيونية فى نيويورك".

ويقول فراى فى كتابه "مياه تتدفق على الشرق" فى الصفحة ٥١:

"ومنذ ذلك الحين، أصبح تأثيرهم ملموسا أكثر وأثر فى الدوائر السياسية فى أميركا وأوروبا، وخصوصا مكتب الهجرة الصهيونى، الذى كان بإمكانه إرسال الأموال والمعلومات للعناصر التخريبية فى أرض العدو".

وبعد ذلك، نجد محافل الشرق الأكبر تعود مرة أخرى إلى الصورة، فنجد م. ارزبرغر يقول فى الصفحات ١٤٥ ـ ١٤٦ من كتاب "تجارى فى الحرب العالمية": "فى السادس عشر من آذار ١٩١٦ دفع التحالف الإسرائيلى إلى محفل الشرق الأكبر فى باريس ٧٠٠,٠٠٠ فرنك، كما يمكننا أن نبرهن من سجلات المحفل فى روما، أن مليونا من الليرات الإيطالية قد حولت إلى هذا المحفل فى ١٨ آذار ١٩١٦.. ولست من السذاجة بحيث أتخيل أن التحالف الإسرائيلى استعمل محفلين فقط بهدف إرسال مليون ليرة لمساعدة اليهود الإيطاليين".

يقول أ ن. فيلد فى كتابه "كل هذه الأشياء" ـ وهو يتحدث عن الحوادث التى تلت فصل الكويت عن العراق عام ١٩١٦ ـ فى الصفحة ١٠٤: "لقد أصبح التأثير اليهودى فى السياسة البريطانية واضحا، بعد ظهور السيد لويد جورج".

ويقول ل. فراى فى الصفحة ٥٥ من كتابه "مياه تتدفق على الشرق": "عقد الاجتماع الرسمىّ الأول للجنة السياسية الصهيونية، فى السابع من شباط ١٩١٧ فى منزل الدكتور موسى غاستر.. وقد نوقش فى هذا الاجتماع بالتفصيل، البرنامج الصهيونى الذى سيستخدم كقاعدة فى المفاوضات الرسمية، التى تشمل مصير فلسطين وأرمينيا ومنطقة ما بين النهرين (العراق) ومملكة الحجاز".

أما ج. م. ن. جيفريس، فيضيف أيضا هذه المعلومات فى الصفحة ١٣٩ من الكتاب الذى كنا نستشهد به: "أبلغت تفاصيل هذا الاجتماع بالشفرة إلى التنظيم الصهيونى فى

الولايات المتحدة.. ومن الآن فصاعدا بدأ التنظيم الصهيونى فى الولايات المتحدة يتدخل فى صياغة السياسة البريطانية، وفى توجيه القضايا البريطانية الداخلية".

ولكى نصوّر بشكل ملموس مدى سيطرة الممولين الدوليين على قضايا الحكومة البريطانية، ننقل كلام صموئيل لاندمان الذى يقول: "بعد أن تم الاتفاق بين السير مارك سايكس ووايزمان وسوكولوف، تقرر إرسال رسالة سرية إلى القاضى برانديس - رئيس لجنة الطوارئ الاحتياطية للصهيونية فى نيويورك - تخبره فيها أن الحكومة البريطانية مستعدة لمساعدة اليهود فى الحصول على فلسطين، مقابل تعاطف يهودى فعال، ومقابل تأييد قضية الحلفاء فى الولايات المتحدة الأمريكية، بشكل يخلق تيارا قويا يدعم اشتراك الولايات المتحدة فى الحرب.. وقد أرسلت الرسالة بالشفرة عبر مكتب الخارجية البريطانية، كما أرسلت رسالات سرية أخرى إلى القادة الصهيونيين فى روسيا عن طريق الجنرال ماكدونو.. وقد استطاع الدكتور وايزمان (أحد مؤسسى الصهيونية السياسية) أن يؤمّن عن طريق الحكومة الإعفاء من الخدمة لستة من الشبان الصهيونيين، وذلك كى يعملوا بنشاط من أجل القضية الصهيونية.. وكانت الخدمة العسكرية فى ذلك الوقت إجبارية، ولم يعف منها إلا أولئك المشتغلين بإعمال وطنية هامة، تمنعهم من الخدمة الفعلية على الجبهة.. وأنا أتذكر الدكتور وايزمان وهو يكتب رسالة إلى الجنرال ماكدونو (مدير العمليات العسكرية)، يطلب مساعدته فى الحصول على التسريح من الخدمة الفعلية لليون سيمون وهارى ساشر وسمون ماركس وهابا مسون وتولكوسكى وأنا شخصيا.. وكما طلب الدكتور وايزمان، فقد نقلت من المكتب الحربى إلى وزارة الإعلام - وفيما بعد إلى المكتب الصهيونى - حوالى شهر كانون الأول ١٩١٦.. ومنذ ذلك الوقت، ولسنوات عدة، اعتبرت الصهيونية حليفة الحكومة البريطانية.. ولم يعد هناك صعوبات فى الحصول على جوازات سفر، أو فى الانتقال بالنسبة لأى شخص يدعمه مكتبنا.. وعلى سبيل المثال، فإن شهادة وقعتها بنفسى، وكان يحملها يهودى عثمانى، قبلها المكتب الوطنى البريطانى، وعامل صاحبها معاملة الأصدقاء، لا الأعداء كما كانت الحالة بالنسبة للرعايا الأتراك".

●●

تبين دراسة حياة ديزرائيلى أنه أمضى العديد من أمسيات أيام الآحاد عند آل روتشيلد فى لندن.. وتبين أيضا أنه بينما كانت مؤسسة كوهن ـ لوب فى نيويورك تمول الثورة اليهودية فى روسيا، كان آل روتشيلد اللندنيين مديرى أعمال القيصر فى لندن.. ونعلم أيضا أن آل روتشيلد فى لندن كانوا مع حزب الأحرار، وأنه بين عام ١٨٤٠ ـ ١٩١٧ كانت صحافة الأحرار التى كان يديرها آل روتشيلد، معادية للروس. ويخبرنا ديزرائيلى أن القادة السياسيين والماليين فى ألمانيا كانوا يعتبرون مناهضين، لأنهم لم يسمحوا للممولين الدوليين أن يفعلوا تماما كما يشاءون.. وكان يمثل آل روتشيلد فى ألمانيا البارون فون بليشريدر فى برلين، وعائلة واربرغ فى هامبورغ.. وفى روسيا ساعد آل ويتشتاين فى أوروبا آل غينزبرغ فى سانت بطرسبرج على رعاية مصالح روتشيلد فى ذلك البلد.

وهناك رجل آخر عمل بنشاط كبير لمصلحة الممولين الدوليين، وهو اوتو كاهن ولقد استطاع هذا أن يخفى حقيقة هدفه كثورى عالمى، خلف أعلام الوطنية فى العديد من الدول التى عاش فيها، وتظاهر بأنه مواطن محب لوطنه فى كل منها.. ولد السيد أوتر كاهن فى ألمانيا، ثم هاجر إلى الولايات المتحدة كما فعل بول واربرغ.. وكهذا الأخير أيضا أصبح شريكا فى مؤسسة كوهن ـ لوب.. وعند وصوله إلى أميركا مباشرة حصل على وظيفة كاتب عند سبياير وشركائه، وذلك كى يجعل الأمور تبدو عادية وليست غريبة.. ثم تزوج فيما بعد حفيدة السيد وولف أحد مؤسسى مؤسسة كوهن ـ لوب وشركاه.. ولما زارت السيدة كاهن موسكو عام ١٩٣١ استقبلت رسميا من قبل الحكومة السوفيتية، التى أقامت على شرفها مأدبة ضخمة واستقبالات باهرة عديدة.. وقد اصطف الجيش الأحمر الستالينى على الطرقات عندما مرت.

وفى الثانى من نيسان ١٩٣٤ ظهرت مقالة فى "الديلى هيرالد" كتبها السيد هانين سوافار وفيها يقول: "لقد عرفت أوتوا كاهن المليونير لسنوات عديدة.. لقد عرفته عندما كان وطنيا ألمانيا، كما عرفته عندما كان وطنيا أمريكيا.. وكان من الطبيعى عليه عندما أراد أن يدخل مجلس العموم البريطانى، أن ينتمى إلى الحزب الوطنى".. وكان يمكن للسيد أوتوا كاهن، أن يصبح رئيسا على اتحاد العالم المتكلم بالإنكليزية لولا أن نشاطه الثورى انكشف بطريق الصدفة، عندما تم البرهان على أن منزله كان مكان

اجتماع العملاء السوفيات، مثل نينا سمورودين وكلير شار يدان ولويس بريانت ومارغريت هارسون.

وفى صيف عام ١٩١٧ اجتمع فى ستوكهولم فى السويد ممثلون عن المصالح للصرفية فى بريطانيا وألمانيا وفرنسا وروسيا والولايات المتحدة الأمريكية.. وقد حضر السيد بروتو بويوف وزير الداخلية الروسى، كما حضر السيد واربرغ من هامبورغ.. وكان هذا الأخير شقيق بول واربورغ الشريك فى مؤسسة كوهن ـ لوب وشركائهما فى نيويورك، والذى وضع مسودة التشريع لنظام الاحتياط الفيدرالى عام ١٩١٠.. وسيظهر لنا أنه حتى يتم القرار بتمويل لينين وتروتسكى للإطاحة بالحكومة السوفياتية، اجتمعت وفود من جميع الدول المحاربة، وأنه فى النهاية سيصدر قرار يجعل مؤسسة كوهن ـ لوب فى نيويورك تضع مبلغ ٥٠ مليون دولار تحت تصرف لينين وتروتسكى فى بنوك السويد.

وقد بعث ضباط المخابرات السرية فى كل من بريطانيا وأميركا، بتقارير إلى حكوماتهم بشأن هذه الحقائق.. ومات الضابط أ. ن. كرومى وهو يقاوم الجماهير الثورية التى هاجمت القنصلية البريطانية فى سانت بطرسبرغ، فقتل وهو يحاول إبعادهم، ريثما يتمكن المجتمعون به من إحراق الوثائق المتعلقة بهذا الأمر وبغيره من الأمور.

ثم نقلت الحكومة الأميركية إلى الحكومة البريطانية، التقارير التى وصلتها من ضباط المخابرات.. كما أن السيد اودندايك وزير الأراضى المنخفضة فى بتروغراد ـ الذى كان رجل المصالح البريطانية فى روسيا بعد موت الكوماندر كرومى ـ حذر الحكومة البريطانية.. وقد نشر هذا التحذير فى نيسان ١٩١٩ كجزء من ورقة بيضاء عن الثورة البلشفية، نشرتها كينغز برنتر أما خطة يعقوب شيف بشأن السماح لتروتسكى وعصابته فى العودة من نيويورك إلى سانت بطرسبرغ، فقد فشلت عندما احتجزتم الرسميون فى الحكومة الكندية فى هالفاكس فى مقاطعة وفاسكوشيا، وهم فى طريقهم إلى روسيا.. وهنا تبدو سيطرة المولين الدوليين، الذين احتجوا مباشرة إلى الحكومات المعينة، فأطلق سراح تروتسكى وجميع أفراد عصابته الثورية، وسمح لهم أن يمروا بأمان فى القطاعات البريطانية الحصينة.

وهناك برهان آخر عن ارتباط السياسيين البريطانيين بثورة ١٩١٧ الروسية، حصل عليه الدكتور بتروفسكى الذى يشرح الدور الذى لعبه السير بتشانان السفير البريطانى.. لقد برهن بتروفسكى أنه مع علم حكومة لويد جورج بما يجرى خلف الستار، إلا إنها ساعدت تروتسكى والقادة الثوريين معه، فى الوصول إلى روسيا.. بينما ساعدت القيادة العليا الألمانية المولين الدوليين فى إيصال لينين وعصابته الثورية من سويسرا إلى بتروغراد.. وقد خصّص للينين وأتباعه عربة قطار خاصة لنقلهم فى رحلتهم عبر الأراضى الألمانية.

ويكشف السيد بتروفسكى أن ميليوكوف ـ الذى عين كوزير للشؤون الخارجية فى الحكومة الروسية فى ربيع ١٩١٧ ـ كان هو الرجل الذى تفاوض بشأن هذه المؤامرة، التى اشترك فيها كل من الدولتين المتحاربتين (بريطانيا وألمانيا).

ومن المعروف انه استحسانا للتعاون الذى أبداه الجنرال الألمانى ستان، وافقت الحكومة البريطانية على طلب ميليوكوف إطلاق سراح م. م. ليتفينوف وكان ضباط المخابرات البريطانية قد أسروه كجاسوس ألمانى.. أما التعرف على شخصية ليتفينوف فهى ذات أهمية بالغة، فهو ابن لوالدين يحملان اسم فينكلينستان.. ولما انضم إلى الحركة الثورية العالمية غير اسمه، فصار ماير والاش.. ولما صار له علاقة وثيقة بالحزب البلشفى وبلينين، ظهر اسمه مرة أخرى ليكون ماكسيم ليتفينوف.. إنه الشخص نفسه بليتفينوف الجاسوس الألمانى، وهو الشخص نفسه الذى قبض عليه وهو يحاول أن يدفع أوراق الخمسمئة روبل التى حصل عليها ستالين عندما سرق بنك تيفليس بعد إطلاق سراحة مباشرة، عاد ليتفينوف إلى روسيا، وساعد بحكومة كيرنسكى المؤقتة، وبحركة المينشفيك السوفيتية.. ثم تولى ليتفيوف منصب مساعد ستالين للشؤون الخارجية، بين عام ١٩٣٠ وعام ١٩٣٩.. وقد عين عضوا فى اللجنة المركزية للحزب الشيوعى عام ١٩٣٥.. ومقدرة ليتفوف على الاغتيال وعلى استلام النقود المسروقة وعلى العمل كجاسوس وكرجل عصابات دولى وكزعيم للنشاط الثورى فى العديد من الدول، كل هذا جعل دول العالم ترحب به عندما عين رئيسا لمجلس الأمن فى الأمم المتحدة!!!!!!.. وهذا يوضح حقيقة أن النورانيين يتحكمون بالذين يسيطرون على الأمم المتحدة ظاهريا!!

وهكذا يتبين لنا، أن الحكومة الائتلافية البريطانية التى استلمت زمام الأمر من رئيس الوزراء اسكويت فى كانون الأول ١٩١٦ لم تفعل أى شىء لتقف دون تنفيذ المولين الدوليين خططهم للثورة الروسية، مع أنها تعلم أن نجاح هذه الثورة سيؤدى إلى سحب الجيوش الروسية من الحرب.. والبرهان على أن الصهيونيين فى كل من بريطانيا وأميركا اتفقوا على الإطاحة بالإمبراطورية الروسية، يمكن إن نجده فى حقيقة أن لينين أعلن عن تأسيس حكمة الديكتاتورى فى تشرين الثانى ١٩١٧ وفى نفس الوقت أعلن لويد جورج أيضا أن سياسة الحكومة البريطانية تقضى بدعم خطة روتشيلد فى تأسيس وطن قومى للشعب اليهودى فى فلسطين.. وهذا يبرهن على أن لويد جورج لم يحقد على المولين الدوليين لإخراجهم روسيا من الحرب، مع أنها حليفة لبريطانيا.

●●

وجه المرابون اهتماماتهم إلى فلسطين، لتكون المركز الجغرافى المناسب لخطتهم العامة فى السيطرة على العالم.. وبالإضافة إلى ذلك، فإنهم كانوا يعلمون أن أشهر الجيولوجيين العالميين، قد كشف عن مناطق واسعة تحتوى على ثروات معدنية تقع فى المنطقة المحيطة بالبحر الميت.. وهكذا قرر هؤلاء أن يتبنوا الصهيونية السياسية، لإجبار دول العالم على الاعتراف بالوطن القومى لليهود فى فلسطين، بحيث يكون لهم دولة مستقلة يمكنهم السيطرة عليها بأموالهم وسلطتهم.. وإذا حققت مؤامرتهم هدفها البعيد فى إقامة حرب عالمية ثالثة، عندئذ يستعلمون دولتهم المستقلة هذه فى توسيع نطاق نفوذهم وسيطرتهم لتشمل جميع أمم الأرض.. وعندما يتحقق ذلك، سيتمكنون من تنصب زعيمهم "ملكا على الكون" و"الإله على هذه الأرض".

وبعد استصدار وعد بلفور، الذى أيدته كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة، صدرت الأوامر إلى اللورد اللنبى بطرد الأتراك من آسيا الصغرى، واحتلال الأرض المقدسة.. ولم يكشف عن حقيقة النوايا فى تسليم فلسطين إلى اليهود، إلا بعد أن انتهى العرب من مساعدة اللورد اللنبى فى تحقيق مهمته!!!!!

وكان الشعور العام فى ذلك الوقت، أن فلسطين ستصبح محمية بريطانية.. أما المرابون العالميون فما إن تم احتلال فلسطين حتى طلبوا من الحكومة البريطانية والحلفاء تعيين

لجنة صهيونية فى فلسطين، وتعيين مندوبيهم السياسيين أعضاء لها، على أن تكون مهمة هذه البعثة، تقديم النصح للجنرال كلايتون الحاكم العسكرى لفلسطين، وتعمل أيضا كوسيلة اتصال بين اليهود والقيادة العسكرية.. وقد باشرت هذه اللجنة عملها بالفعل فى آذار عام ١٩١٨ وكان أعضاؤها التالون:

- الكولونيل أورمسباى غور ـ اللورد هارليك فيما بعد ـ الذى كان مديرا لبنك ميدلاند، وبنك ستاندارد فى جنوب أفريقيا.
- الكولونيل جيمس دى روتشيلد، ابن أدموند دى روتشيلد، رئيس الفرع الفرنسى لأسرة روتشيلد، ومنشىء عدد كبير من المستعمرات اليهودية فى فلسطين.. وقد أصبح جيمس دى روتشيلد عضوا فى مجلس العموم البريطانى بين ١٩٢٩ و ١٩٤٥ ثم عيّنه تشرشل وزيرا للشؤون البرلمانية فى حكومته العمالية الائتلافية.
- الملازم أدوين صاموئيل، الذى عين مديرا للرقابة فى الحكومة البريطانية أثناء الحرب العالمية الثانية.. وعندما تأسست إسرائيل عام ١٩٤٨ عين مديرا للإذاعة الإسرائيلية.
- المستر إسرائيل سيف، مدير شركات ماركس وسبنسر البريطانية الضخمة.. وله اتصالات وعلاقات وثيقة بالمرابين الدوليين.
- ليون سيمون، الذى نال فيما بعد درجة فارس، وأصبح المدير المسؤول عن مكاتب البريد العامة فى بريطانيا.. وقد سيطر على جميع أجهزة الهاتف، وجميع أنواع الاتصالات اللاسلكية.
- أما بقية أعضاء اللجنة فكانوا: الدكتور إلدر، السيد جوزف كارين والسيد حاييم وايزمان، وكلهم اصدقاء مقربون إلى الصهاينة الأغنياء فى أميركا.

يقول السير ستورز بأن هذه اللجنة أرسلت إلى فلسطين قبل أن يعقد مؤتمر السلام، وحتى قبل نهاية الحرب، وذلك لإعداد الجو الملائم فيها لإنشاء الوطن العربىّ القومىّ لليهود، وتحريك أعوانهم للمساعدة المالية.

■■■

معاهــدة
فرســـاي

معاهدة فرساى كانت إحدى أكثر الوثائق التى وقعها ممثلوا ما يسمى بالدول المتمدنة إجحافا وظلما.. وقد أدى هذا الظلم الذى وقع على الشعب الألمانى إلى قيام حرب عالمية أخرى، وجعل قيام هذه الحرب أمرا لا مفر منه.

يجب علينا أولا أن نعى حقيقة الظروف التى أحاطت بتوقيع الهدنة فى ١١ تشرين ثانى ١٩١٨.. فالقيادة الألمانية العليا لم تطلب هذه الهدنة لأن قواتها كانت فى خطر من انهزامها، بل إن القوات الألمانية لم تكن قد لاقت أى هزيمة على أراضى المعارك.. ولكن القيادة العليا الألمانية طلبت الهدنة حتى تستطيع الوقوف فى وجه قيام ثورة شيوعية فى البلاد.. ذلك أن روزا لوكسمبورغ وتنظيمها الذى يسيطر عليه اليهود، كانوا يخططون للقيام بنسخة ثانية مما قام به لينين فى روسيا قبل عام.

أما الأحداث التى جعلت القيادة العليا الألمانية تتحقق من الخطر فى الجبهة الداخلية فهى كما يلى:

تمكنت خلايا روزا لوكسمبورغ الثورية من التغلغل فى الأسطول البحرى الألمانىّ، واشتد نشاطهم عام ١٩١٨ فنشروا شائعات بأن القيادة الألمانية قرّرت التضحية بالسفن الحربية وبملاحيها، فى معركة مشتركة ضد الأساطيل الأمريكية والبريطانية معا، votes وروجوا الإشاعات بأن هذه العملية تهدف إلى تعطيل وشل القوات الحليفة، بشكل يسمح لأسياد الحرب الألمان باحتلال الشواطئ البريطانية بدون مقاومة.. وعملت الخلايا الشيوعية هذه على تغذية الشائعات والتحريض على العصيان هامسة بأن هذا الهجوم سينتهى بالفشل

حتما، لأن العلماء البريطانيون استطاعوا تحضير سلاح كيميائى سرى جديد، يمكّن الحلفاء من حرق السفن المعادية وإحاطتها باللهب، فتؤدى النيران والحرارة والنقص فى الأوكسجين إلى قتل كلّ كائن حىّ.. ثم بدأ المخربون يؤكدون بأن الوسيلة الوحيدة للخلاص من خطر داهم كهذا، هو بالثورة لإنهاء الحرب.. وفى ٣ تشرين الثانى ١٩١٨ أعلن جنود البحرية الألمانية العصيان.. وتلى ذلك يوم ٧ تشرين الثانى فرار وحدة كبيرة من الغواصات فى طريقها إلى الجبهة الغربية، فلقد أخبروا أنهم سيعملون كرأس حربة فى الهجوم المزعوم لاحتلال بريطانيا.

وفى هذا الوقت، كانت الاضطرابات قد سببت تعطيل عدد كبير من المراكز الصناعية الألمانية، كما أن المخربين كانوا ينشرون روح الانهزامية، فتدهورت الأحوال لدرجة تنازل القيصر عن العرش فى ٩ تشرين الثانى.

بعد تنازل القيصر شكل الحزب الديمقراطى الاجتماعى حكومة جمهورية، ووقعت الهدنة فى ١١ تشرين ثانى ١٩١٨.. ولكن الاضطرابات لم تتوقف، بل ازدادت عنفا ضد الاشتراكيين هذه المرة، وذلك عن طريق الخلايا الشيوعية المنظمة ثم لعبت روزا لوكسمبورغ ورقتها الكبرى، حين اشترطت على الحكومة الجمهورية تسريح الجيش الألمانى، مقابل إنهاء الاضطرابات.. وقد منع هذه العمل القيادة الألمانية العليا من استعمال جيشها المنظّم لمنع قيام الثورة التى أعلنت فى كانون الثانى ١٩١٩.

بعد انهيار الثورة اليهودية التى قامت بها روزا لوكسمبورغ، أخذ الشعب الآرى الألمانى على نفسه أن ينتقم من الشعب اليهودىّ، فقتل الآلاف من اليهود، وقبض على الرجال والنساء والأطفال ليلا وأعدموا.. أما روزا ومساعدها كارل ليبكنيشت، فقد القى القبض عليهما ثم أطلق ضابط ألمانى النار على رأسيهما، وكأنه يقتل كلابا مسعورة.

ولكى يزيدوا الحقد ويضرموا نار العداوة ضد اليهود، عمد هؤلاء إلى تحميل اليهود المسؤولية عن الهزيمة العسكرية، كما أذاعوا أن اليهود هم المسئولون عن بنود معاهدة فرساى الظالمة.. ومن ناحية ثانية ضاعفت الدعاية الاتجاه الوطنى الاشتراكى فى ألمانيا،

بتصوير بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة على أنها دول رأسمالية أنانية، واقعة تحت تأثير المولين العالميين.. وهكذا مهدوا الطريق لظهور هتلر.

بعد توقيع المعاهدة مباشرة، أعلن لينين أن واجبهم الأول يقضى بإنشاء العالم الشيوعى الذى يسيطر على دول العالم بأجمعها، والذى تقع حدوده بين خطى العرض ٣٥ و ٣٦ من النصف الشمالى للكرة الأرضية.. وأعلن أنه سيسعى للعمل الثورى ضمن هذه الحدود وأن أهم الدول هى أسبانيا وإيطاليا واليونان، وبعض المناطق فى آسيا الصغرى، وتشمل فلسطين كما تضم بعض مناطق الصين والمنطقة التى تضم حدود كل من كندا والولايات المتحدة.

تسمى خطة لينين هذه فى الأوساط العسكرية "خطة الثيران الشمالية"، لأن هذه الحيوانات الشمالية استطاعت أن تبقى على وجه الحياة، لأنها كانت تدافع عن نفسها بوقوفها بشكل دائرة، موجهة قرونها الحادة إلى الدببة والذئاب التى تهاجمها.. ويعلل بعد ذلك لينين تخليه عن روزا لوكسمبورغ، بأنه استطاع أن ينظم القوات السوفياتية ليقف فى وجه الهجوم العدوانى الذى قامت به الدول الرأسمالية بين عامى ١٩١٩ و ١٩٢١.. وأعلم لينين فى المؤتمر الأممى الثالث عام ١٩١٢ أن أسبانيا ستكون البلد الثانى لنشر الحكم العمالى، ولام زورا لوكسمبورغ على إضرامها نار العداوة ضد السامية فى ألمانيا.. عندئذ أرسل المؤتمر كارل راديكس ليقود حملة شيوعية فى ألمانيا، وصدرت إليه التعليمات بالبدء بتنظيم وتدريب الحزب المذكور، ولكنه حُذر من اتخاذ خطوات ثورية حتى تأتيه الأوامر من الكومنتيرن (الاتحاد العالمى للأحزاب الشيوعية).

●●

وقد سيطر المولون الدوليون على مؤتمر السلام، الذى انتهى بمعاهدة فرساى.. والبرهان على ذلك واضح، فى أن رئيس الوفد الأمريكى كان بول واربورغ ذاته، الذى أشرنا إليه بصورة كافية فى فصل سابق، فهو الممثل الرئيسى لمجموعة المرابين العالميين فى أمريكا.. ولم يكن رئيس الوفد الألمانى سوى شقيقة ماكس واربورغ.

ويقول الكونت دى سانت أولاير: "إن الذين يبحثون عن الحقيقة فى غير الوثائق، يعرفون أن الرئيس نيلسون، الذى تم انتخابه كرئيس للجمهورية بعد أن موّله البنك الأكبر فى نيويورك (كوهن - لوب) كان يسير تحت إرشادات وأوامر هذا البنك".

أما الدكتور ديلون فيوضح أنّ "اليهود هم الذين وجهوا مؤتمر السلام هذا التوجيه، واختاروا فرساى فى باريس ليحققوا برنامجهم بدقة، والذى نفذ حرفيا".

وبالنسبة لمسودة الانتداب البريطانى على فلسطين، فإن تخطيطها كان على يد البروفسور فيلكس فرانكفورتر، الصهيونى الأميركى البارز، الذى أصبح فيما بعد المستشار الأوّل فى البيت الأبيض، فى عهد الرئيس روزفلت.. وساعده فى ذلك كل من السير هربرت صاموئيل والدكتور فيويل والمستر ساشار والمستر لاندمان والمستر بن كوهن والسيد لوسيان وولف - الذى كان تأثيره كبيرا جدا على المستر دافيد لويد جورج، ويقال إنه كان يملك جميع أسرار شؤون بريطانيا الخارجية.

وعندما بدأت المحادثات التمهيدية للمؤتمر، كان المستشار الخاص للسيد كليمانصو - رئيس وزراء فرنسا - هو المسيو مانديل.. ولم يكن هذا فى الحقيقة إلا اسما مستعارا لأحد أفراد آل روتشيلد.. وكان هناك أيضا المستر هنرى مورغنزاو - أحد أفراد الوفد الأمريكى - وهو نفسه والد الرجل الذى أصبح فيما بعد السكرتير المالى للرئيس روزفلت.. وحضر أيضا تلك المحادثات المستر أوسكارلا ستراوس، الذى عرف بتتبيه الشديد لمخطط المولين، والذى كان له دور بارز فى تكوين عصبة الأمم.

وبشأن هذه المعاهدة أيضا، يقول السيد لوسيان وولف فى الصفحة ٤٠٨ من "دراسات عن تاريخ اليهود": "وهناك مجموعة صغيرة أخرى من اليهود البارزين تظهر تواقيعهم على معاهدة السلام، فقد وقع معاهدة فرساى عن فرنسا لويز كلوتز - الذى تورط فيما بعد بقضية مالية واختفى عن الأنظار - وعن إيطاليا البارون سومينو، ومستر أدوين مونتاغ عن الهند".

وننقل فيما يلى أقوال بعض كبار المفكرين فى الغرب، التى تشكل بحد ذاتها بيانا لا يحتاج إلى تفسير:

يذكر المؤرخ والدبلوماسى الإنكليزى الشهير هارولد نيكلسون فى مؤلفه الضخم "صنع السلام ١٩١٩ ـ ١٩٤٤" صفحة ٢٤٤ أن لوسيان وولف طلب منه شخصيا أن يتبنى رأيه، وهو أن اليهود يجب أن يتمتعوا بحماية عالمية، وأن يتمتعوا فى الوقت نفسه بكل حقوق المواطن فى أية دولة.

ويقول الكاتب الفرنسى جورج باتو، فى كتابه "المشكلة اليهودية" ص٣٨: "إن المسؤولية تقع على عاتق اليهود الذين أحاطوا بلويد جورج وويلسون وكليمانصو".

●●

وننتقل الآن إلى هنغاريا، ونحن نتحدث عن نهاية الحرب العالمية الأولى، فنجد أن بيلاكون اغتصب السلطة فى ربيع ١٩١٩ ثم حاول تطبيق آراء لوسيان وولف.. ولكن حكمه الديكتاتورى لم يدم أكثر من ثلاثة أشهر، قتل خلالها عشرات الآلاف من المسيحيين وأجلوا عن ممتلكاتهم.. وشملت الضحايا جميع الناس من عمال وجنود وتجار وملاك أراضى.. ولم يفرق بين الرجل والمرأة أو بين رجل الدين والرجل العادى.. وفى هذا الصدد تقول مجلة نيو انترناشيونال فى كتابها السنوى عام ١٩١٩ "تألفت حكومة بيلاكون فى أكثريتها من اليهود، الذين استلموا أيضا مراكز إدارية.. وقد اتحد الشيوعيون مع الاشتراكيين، الذين كانوا أكثر شبها بأحزاب العمال ومجموعات اتحادات العمال.. ومع هذا فإن بيلاكون لم يختر مساعديه من هؤلاء، ولكنه اختارهم من بين اليهود، مؤلفا بذلك حكما بيروقراطيا يهوديا".

ويسجل التاريخ أنه بعد ثلاثة أشهر من التخريب والاغتصاب والقتل الجماعىّ، عُزل بيلاكون.. ولكنه بدلا من أن يعاقب، فإنه أدخل إلى مستشفى للأمراض العقلية.. وبعد ذلك تم إخلاء سبيله على يد تلك المجموعة القوية التى كان يعمل لمصلحتها.. ثم عاد بيلاكون إلى روسيا، ليستلم رئاسة منظمة تشيكيا الإرهابية، والتى عملت على إرهاب الأوكرانيين وإخضاعهم لستالين، عندما أمر ببدء البرنامج الزراعى الجماعى.. وكان من نتيجة هذا الإرهاب أن مات خمسة ملايين من العمال جوعا، لعدم تنفيذهم القانون الزراعىّ، كما دفع

بأكثر من خمسة ملايين أيضا للعمل الإجبارى فى سيبيريا.. ولما أراد ستالين أن يحوّل أسبانيا إلى بلد تحكمه الديكتاتورية الشيوعية فى عام ١٩٣٦ وقع اختياره على بيلاكون لينظم (حكم الإرهاب) فى أسبانيا.

●●

ونعود إلى مؤتمر فرساى، لنرى مشاهد أخرى من سيطرة المولين، الدوليين وذلك بحادثة معروفة جرت خلال المحادثات التمهيدية للمؤتمر.. فالظاهر أن هذه المحادثات بدأت تميل إلى سياسة لا يرضى عنها المولون، لأن برقية مكونة من ألفى كلمة أرسلها يعقوب شيف من نيويورك إلى الرئيس ويلسون، الذى كان يحضر المؤتمر فى باريس، وقد تضمنت هذه البرقية تعليمات للرئيس بشأن ما سيفعله بكل من قضية فلسطين ومصير الانتداب فيها، وبشأن التعويضات الألمانية وقضية سيليسيا العليا ومنطقة السار وممر دانزينغ.. وأرخت البرقية بتاريخ ٢٨ أيار ١٩١٩ وقد أرسلها شيف باسم اتحاد الأمم المتحررة.

بعد استلام البرقية، غيّر الرئيس ويلسون موقفه فجأة، وأخذت المفاوضات تجرى مجرى آخر.. بهذا الصدد يقول الكونت دى سانت أولاير: "إن النصوص التى تضمنتها معاهدة فرساى فيما يتعلق بالقضايا الخمس الرئيسية، هى من وضع يعقوب شيف وأبناء جلدته".

بعد أن دُفعت الدول الحليفة لجعل فلسطين محمية بريطانيا، أعلم المولون الدوليون عملاءهم أن بنود المعاهدة ستكون قاسية جدا، بشكل لا يمكن أن يتحمله الشعب الألمانى طويلا.. وكان هذا جزءا من المخطط الذى يرمى إلى زيادة حقد الشعب الألمانى ضد الإنكليز والفرنسين والأميركيين واليهود، ليكونوا على استعداد للحرب من جديد لاستعادة حقوقهم المشروعة.

وبعد توقيع معاهدة فرساى مباشرة، بدأت الحرب الرأسمالية المزيفة ضد البلاشقة.. وقد مكّنت هذه الحرب لينين من تخليه عن مساعدة الثورة الشيوعية فى ألمانيا، وفى

الدعوة إلى الصمود والالتحام للحفاظ على المكاسب التى حققها فى روسيا.. ومن ناحية ثانية فان هذه الحرب لم تكن أبدا ذات خطر على ديكتاتورية لينين.. ولما انتهت عام ١٩٢١ كان من نتائجها الواضحة، الشهرة الواسعة التى نالها البلاشقة، فى مقابل خسارة مماثلة للدول الرأسمالية.. وقد مهدت هذه النتيجة الطريق لعملاء المولين الدوليين، كى يدخلوا الدول الشيوعية فى عضوية عصبة الأمم تحت ستار السلام العالمى الدائم.

وكانت بريطانيا هى أول الدول التى حققت رغبات المولين الدوليين واعترفت بالدول الشيوعية.. ثم تلتها فرنسا فى ١٩٢٤ وبعدها جاء دور الولايات المتحدة، فاعترف روزفلت بالدول الشيوعية فى ١٩٣٣.. وهكذا اعترفت عصبة الأمم بالدول السوفيتية الشيوعية.. ومنذ ذلك اليوم أصبحت عصبة الأمم ألعوبة فى يد ستالين، وتمكن عملاؤه من صياغة سياستها والسيطرة على نشاطاتها.. وما أن دخلت الدول الشيوعية فى عصبة الأمم حتى أخذ أعضاء محفل الأكبر الماسونى دورهم فيها.

ونشير هنا إلى محرر جريدة التايمز الإنكليزية، وهو يكهام ستيد الذى كان من أكثر الناس إطلاعا على الشؤون العالمية، والذى أشار فى أكثر من مناسبة إلى تدخّل رجال المصارف والممولين الدوليين فى الشؤون الدولية.. وقد كتب هذه العبارة المحددة عقب توقيع معاهدة فرساى مباشرة: "إننى ألح وأصرّ على أنّ المحركين الأول، هم يعقوب شيف وواربوغ وغيرهم من أصحاب المصارف الدوليين، الذين كانوا يرغبون بشكل قوى فى الحصول على مساعدة البلاشقة اليهود، لتأمين ميادين عمل لليهود الألمان فى روسيا".

وننقل أيضا ما كتبه ليوماكس فى عدد آب ١٩١٩ من الناشيونال ريفيو، حيث يقول: "ومهما تكن نوعية السلطة التى تحكم داوننغ ستريت (تحكم بريطانيا)، محافظة كانت أم متطرفة، تؤيد الائتلاف أو تقف فى صف البلاشقة، إلا إنها فى جميع الأحوال تقع فى أيدى اليهود العالميين.. وهنا يمكن سر الأيادى الخفيّة التى لم يكن قد ظهر لها أى تفسير واع".

عندما زار ونستون تشرشل فلسطين فى آذار ١٩٢١ طلب مقابلة وفد القادة المسلمين.. ولما قابلهم عرضوا له خشيتهم من الهدف الذى تعمل له الصهيونية السياسية، وهو الاستيلاء

على فلسطين واستغلال أراضيها لمصلحة اليهود، وبينوا له أن العرب يعيشون فى تلك الأرض منذ أكثر من ألف سنة (هذا أشبه بأن نقول إنّ المصريين يعيشون فى مصر منذ ألف سنة!!!.. هذه أرض الفلسطينيين يعيشون فيها منذ القدم، وبقدوم العرب دخلوا الإسلام وتكلموا العربية، مثلهم مثل باقى دولنا)، وطلبوا منه استخدام نفوذه لرفع هذا الظلم.. وقد نقل عنه قوله: "أنتم تطلبون منى أن أتخلى عن وعد بلفور، وأن أوقف الهجرة اليهودية.. وهذا ليس فى طاقتى، كما إننى لا أرغب فيه.. نحن نعتقد أنه لخير العالم واليهود والإمبراطورية البريطانية والعرب أنفسهم أيضا.. ونحن ننوى أن نحقق هذا الوعد".

لا بد أن يكون تشرشل وهو ينطق بهذا الجواب، كان يفكر بذلك التهديد الذى أطلقه حاييم وايزمان ونشره رسميا فى ١٩٢٠ ويقول فيه: "سوف نستقر هنا فى فلسطين شئتم ذلك أم أبيتم.. إن كل ما تستطيعون عمله هو تعجيل أو إبطاء هجرتنا، ولكنه مهما يكن فإنه من الأفضل لكم أن تساعدونا، لتتجنبوا تحويل قدراتنا البناءة إلى قدرات مدمرة، تدمر العالم".

يجب أن نتدبر أمر تهديد وايزمان هذا، ونفهم معه أيضا ذلك البيان الذى صدر عن أحد المولين الدوليين، فى اجتماع للصهاينة عقد فى بودابست عام ١٩١٩.. فلقد نقل الكونت أولاير كلامه وهو يتحدث عن احتمالات قيام الحكومة العالمية، ويقول: "وفى سبيل الوصول إلى العالم الجديد (الذى ينتظره هؤلاء)، أعطت منظمتنا البرهان على فعاليتها فى عمليتى الثورة والبناء، وذلك بخلقها لعصبة الأمم، التى هى فى الحقيقة من عملنا.. وستشكل الحركة البلشفية الدافع الأول، بينما تشكل عصبة الأمم الفرامل فى الجهاز الذى سيحتوى معا على القوة الدافعة والقوة الموجهة.. وماذا ستكون النهاية؟.. إنها محددة سلفا فى مهمتنا".. قيام الحكومة العالمية الواحدة.

وهناك شيء مهم وقع تحت يدى بعد ثمانى سنوات من إنهائى لهذا الفصل، وذلك عن طريق المخابرات السرية الكندية، التى نقلت تقريرا عن المؤتمر الاستثنائى "للجنة الطوارئ لحاخامى أوروبا"، الذى عقد فى بودابست فى ١٢ كانون الثانى ١٩٥٢.

وإننى أنقل ذلك التقرير، وهو عبارة عن الخطاب الحرفى للحاخام أيمانويل رابينوفيتش فى المؤتمر المذكور:

"تحية لكم يا أبنائى.. لقد استدعيتم إلى هذا الاجتماع الخاص لإطلاعكم على الخطوط الرئيسية لمنهاجنا الجديد، وهو المنهاج المتعلق بالحرب المقبلة كما تعلمون، والتى كان مخططنا الأصلى يقضى بإرجائها عشرين عاما، حتى نتمكن خلال ذلك من تدعيم مكاسبنا التى حصلنا عليها نتيجة للحرب العالمية الثانية.. ولكن ازدياد أعدائنا فى بعض المناطق الحيوية يسبب معارضة شديدة، لذلك صار لزاما علينا أن نستعمل جميع الوسائل التى فى حوزتنا، لإشعال حرب عالمية ثالثة فى مدة لا تتجاوز خمس سنوات.

يجب أن أبلغكم أن الهدف الذى لا زلنا نعمل من أجله منذ ثلاثة آلاف عام قد أصبح فى متناول يدنا الآن.. أستطيع أن أعدكم أنه لن تمر عشر سنوات، حتى يأخذ شعبنا مكانه الحقيقى فى العالم، ويصبح كل يهودى ملكا، وكل جوييم عبدا.. (تصفيق من الحضور).. إنكم لا تزالون تذكرون نجاح حملاتنا الدعائية التى طبقناها خلال الثلاثينيات، والتى أوجدت شعورا معاديا للأمريكيين فى ألمانيا، وشعورا بالكره الشديد للألمان عند الأمريكيين.. وتعلمون أن هذه الحملة أعطت ثمارها بقيام الحرب العالمية الثانية.. أما الآن فهناك حملة مماثلة نشنّها بقوة عبر العالم.. فنحن نثير الآن حمّى الحرب عند الشعب الروسى، بخلق ميل معاد لأميركا، التى يجتاحها فى الوقت نفسه شعور معاد للشيوعية.. هذه الحملة ستجبر الدول الصغيرة على الاختيار بين أن تصبح شريكة لروسيا أو متحالفة مع الولايات المتحدة.. أما أكثر المشاكل التى نواجهها فى الوقت الحالى، فهى إثارة الروح العسكرية عند الأمريكيين، الذين أخذوا يبدون كرها شديدا للحرب.. ومع أننا فشلنا فى تحقيق خطتنا فى تعميم التدريب العسكرى على كل الشعب الأمريكى، إلا إننا سنأخذ كل الاحتياطات للحصول على موافقة الكونغرس على مشروع بهذا الصدد بعد انتخابات ١٩٥٢ مباشرة.. إن الشعب الروسى والشعوب الآسيوية هم تحت سيطرتنا، ولا يقفون حائلا ضد قيام الحرب.. ولكننا يجب أن ننتظر حتى يصبح الشعب الأمريكى هو أيضا مستعدا لمثل هذه الحرب.. ونحن نأمل بتحقيق هدفنا هذا باستعمال قضية العداء

للسامية، بنفس الطريقة التى جعلت الأمريكيين يتحدون ضد الألمان أعداء السامية فى الحرب العالمية الثانية.. ونحن ننتظر قيام موجات عداء للسامية فى روسيا، بشكل يسبب تلاحم الشعب الأمريكى ضد القوة السوفياتية.. كما أننا سنقوم بنفس الوقت عن طريق الإغراء المالى، باستخدام عناصر مؤيدة للروس فى عدائهم للسامية، ونبث هذه العناصر فى المدن الأمريكية الكبرى.. وستخدم هذه العناصر غرضين نسعى لهما، وهما فضح المعادين لنا حتى نتمكن من إسكاتهم، وتوحيد الشعب الأمريكى فى بُوتقة واحدة ضد الشعب الروسى.. وفى خلال خمس سنوات سيحقق منهاجنا هذا أغراضه، وتقوم الحرب العالمية الثالثة التى ستفوق فى دمارها جميع الحروب السابقة.. وستكون إسرائيل، بالطبع، بلدا محايدا.. حتى إذا تم تدمير وإهلاك الطرفين المتحاربين، سنقوم نحن بعملية التحكيم والرقابة على بقايا أشلاء جميع الدول.. وستكون هذه الحرب معركتنا الأخيرة فى صراعنا التاريخىّ ضد الجوييم.. بعد ذلك سنكشف عن هويتنا لشعوب آسيا وأفريقيا.. وأستطيع أن أعلن لكم جازما، بأن الجيل الأبيض الذى ولد فى الأيام التى نعيشها الآن سيكون آخر الأجيال البيضاء.. ذلك لأن لجنة التحكيم والرقابة ستمنع التزاوج بين البيض، بحجة نشر السلام والقضاء على الخلافات بين الأجناس البشرية.. وبهذا يتم القضاء على العنصر الأبيض، عدونا اللدود، ويصبح مجرد خيال وذكرى.. وسنعيش بعد ذلك فى عهد السلام والرخاء الذى لن يقل عن عشرة آلاف من السنين.. وسنحكم العالم بأسره، لأنه سيكون من السهل على عقولنا المحركة، السيطرة الدائمة على العالم من الملونين ذوى البشرية السوداء".

سؤال من أحد الحاخامين الحاضرين: "أرجو من الحاخام رابينوفتش أن يحدثنا عن مصير الأديان المختلفة بعد الحرب العالمية الثالثة؟"

رابينوفتش: "لن تكون هناك أديان بعد الحرب العالمية الثالثة، كما لن يكون هناك رجال دين.. فإن وجود الأديان ورجال الدين خطر دائم علينا، وهو كفيل بالقضاء على سيادتنا المقبلة للعالم، لأن القوة الروحية التى تبعثها الأديان فى نفوس المؤمنين بها - وخاصة الإيمان بحياة أخرى بعد الموت - يجعلهم يقفون فى وجهنا.. بيد أننا سنحتفظ من الأديان بالشعائر

الخارجية فقط.. وسنحافظ على الدين اليهودى، وذلك لغاية واحدة، هى الحفاظ على الرباط الذى يجمع أفراد شعبنا، دون أن يتزوجوا من غير سلالتهم أو أن يزوجوا بناتنا لأجنبى.. وقد نحتاج فى سبيل هدفنا النهائى إلى تكرار نفس العملية المؤلمة التى قمنا بها أيام هتلر.. أى أننا قد ندبر وقوع بعض حوادث الاضطهاد ضد مجموعات أو أفراد من شعبنا.. أو بتعبير آخر سوف نضحى ببعض أبناء شعبنا، حتى نحصل بذلك على الحجج الكافية التى تبرر محاكمة وقتل القادة فى أميركا وروسيا كمجرمى حرب، وذلك بعد أن نكون قد فرضنا شروط السلام.. ونحن اليوم بحاجة إلى الإعداد لهذه المهمة وهذه التضحيات.. لقد تعود شعبنا على التضحية دائما.. ولن تكون خسارة بضعة آلاف من اليهود خسارة جسيمة، إذا قارناها بما سيحصل عليه شعبنا من السيطرة على العالم وقيادته.

وحتى تستيقنوا من قدرتنا على السيطرة على العالم، انظروا إلى اختراعات الرجل الأبيض، كيف حولناها إلى سلاح خطير ضده.. فالراديو والمطبعة أصبحنا اليوم المعبر والمتحدث عن رغباتنا، كما أن معامل الصناعات الثقيلة ترسل الأسلحة إلى آسيا وأفريقيا لتحارب شعوبها الرجل الأبيض نفسه صانع هذه الأسلحة.. واعلموا أننا طورنا برنامج النقطة الرابعة فى واشنطن، ليشمل التطوير الصناعى للمناطق المتخلفة من العالم، بحيث يصبح الرجل الأبيض تحت رحمة المجموعات الضخمة من الشعوب السوداء، التى ستفوقه تكنولوجيا بعد أن تدمر الحرب النووية وزراعته الصناعية.

وبهذه الرؤية للنصر النهائى يتوهج أمام أعينكم، عودوا إلى مناطقكم وباشروا العمل بجد ودون هوادة، حتى يحل أخيرا اليوم الذى ستكشف فيه إسرائيل عن مهمتها الحقيقية، وهى أن تكون النور الذى يضىء العالم" - (النورانى تعنى حامل النور).

هذا الخطاب يؤكد أيضا استنتاجاتى ومعلوماتى السابقة التى أوردتها، وهى أن القوى الخفية هى التى أثارت العداء للسامية، وبنفس الوقت العداء للشيوعية، بشكل يخدم أهدافها.. كما أن الخطاب يبرهن على أن النورانيين استعملوا الشيوعية والنازية والفاشية

للوصول إلى طموحهم الخفىّ.. وهم، يستعملون الديمقراطية المسيحية ضد الشيوعية للوصول إلى المرحلة التالية من خطتهم البعيدة، وهى الحرب العالمية الثالثة.

●●

ولقد استطاع الممولون الدوليون ـ باختفائهم وراء بنود معاهدة فرساى ـ التحكم بإعادة بناء الجيش الألمانى، وإعادة تحسين اقتصاديات البلاد.. بعد ذلك دخلوا مع القيادة الألمانية العليا فى اتفاقية وبموجبهات تمّ الاتفاق على أن يزود الروس الجنرالات الألمان سرا بجميع الأسلحة والذخائر اللازمة لبناء جيش حديث مؤلف من عدة ملايين.. واتفقوا على أن يضع الديكتاتور السوفيتى تحت تصرفهم جميع التسهيلات، لتدريب جميع الضباط الألمان.

هذا وقد تم تحقيق بنود اتفاقية بعد أن قام الممولون الدوليون بتمويل هذا المشروع الضخم.. هكذا استطاع هؤلاء أن يؤمّنوا بناء القوة العسكرية والاقتصادية فى الدول الشيوعية والفاشية على السواء.. واستطاعوا أن يهيئوا الظروف للقيادة الألمانية لكى تتخطى بنود معاهدة فرساى، وخصوصا القيود العسكرية المفروضة عليهم.

وعن طريق معامل السلاح والذخيرة الشيوعية وراء جبال الأورال، ثم تزويد المؤسسات الألمانية بكل ما تحتاجه.. وهذه المؤامرة لا يمكن إن تعنى إلا النية المبيتة للممولين الدوليين بإضرام نار الحرب العالمية الثانية.. ولم تكن الدول المسماة بالحليفة بمعزل عما يجرى وراء الستار، ولكنها كانت تعلمه أولا بأول.. وهذا لمسته بنفسى عندما حضرت مؤتمر نزع السلاح البحرى فى لندن عام ١٩٣٠.. وهو برهان آخر على صدق ديزرائيلى عندما قال: "الحكومات المنتخبة لا تحكم".

والحقيقة أن هذه الفترة من التاريخ معقدة جدا وليس من السهل على المواطن العادى أن يفهما.

فالشيوعية والنازية تجمع بينهما صفات مشتركة عديدة: فكلامها مبدأ إلحادى ينكر وجود القوّة الإلهية.. وكلاهما ينادى ويشجع الحرب والكراهية والقوة.. ومبادئهما مناهضة

للمبادئ المسيحية فى السلام والحب والتربية.. وهذا يجعل من قادة كلا المعتقدين العميقين فى الإلحاد والمادة عملاء للشيطان.. وهم جميعا ينفذون المؤامرة الشيطانية فى إبعاد البشر عن طاعة العلى القدير.. وكلا المعتقدين يستعمل أيضا شكلا من أشكال محافل الماسونية فى الشرق الأكبر، لرد الناس عن أديانهم.

وتبين لنا الدراسة التحليلية للتاريخ بين عام ١٩١٤ و ١٩٤٣ أن جماعة المرابين العالميين وجهوا جهودهم فى هذه المرحلة لتحقيق الأهداف التالية:

١- إثارة الحرب العالمية الثانية، الأمر الذى يسمح بخلق جو مناسب للعمل الثورى، يسمح لهم بالسيطرة الكاملة على الإمبراطورية الروسية.

٢- تغيير الرؤوس الحاكمة فى أوروبا، قبل أن تبدأ أى مجموعة مجموعاتهم بالسيطرة، وإقامة الحكم المطلق.

٣- إجبار حكومتى بريطانيا وفرنسا على الموافقة على إنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين.

لقد أجبرت الحكومة البريطانية على مساعدة المولين الدوليين لتنفيذ مخططهم فى إنجاح الثورة البلشقية، وذلك كى تحصل بريطانيا على مساعدة الولايات المتحدة الأمريكية فى الحرب.. ويمكننا أن نجزم بأن السفينة لويزيانا أغرقت لتبرر السياسة الأميركية تجاه الحرب، تماما كان حادث بيرل هاربر المبرر لدخولها فى الحرب العالمية الثانية.. (كشفت الوثائق التى أفرجت عنها بريطانيا فى التسعينيات، أنّ البريطانيين هم الذين دفعوا اليابانيين للهجوم على أمريكا، وذلك باستخدام سفينة بحرية بريطانية ترفع علم أمريكا، استخدمت شفرة أمريكية يعلم البريطانيون أنّ اليابانيين قد حلّوا شفرتها، فى تناقل رسائل كاذبة تؤكد عزم أمريكا على الهجوم على اليابان، ممّا دفع هؤلاء لأخذ زمام المبادرة.. ويقال إن الرئيس الأمريكىّ كان على علم مسبق بنية اليابان مهاجمة بيرل هاربور، ولكنّه تجاهل الأمر لرغبته فى إيجاد مبرر لدخول الحرب!)

وجاء فى النسخة الأصلية بشأن الانتداب البريطانى على فلسطين ما يلى: "لتحويل فلسطين إلى وطن قومى لليهود".. ولكن هذه العبارة تغيرت فى اللحظة الأخيرة، لتكون "لإنشاء وطن قومى لليهود فى فلسطين".. وقد تم هذا لإخفاء الطموح السرّى للصهيونية.

وكما أخفى الصهاينة طموحهم فى الاستيلاء على فلسطين كلها، أخفوا أيضا حقيقة الثروات المعدنية الطائلة الموجودة على شواطئ البحر الميت، ولم يكشفوا عن ذلك إلا بعد إعلان الانتداب من قبل فرنسا وبريطانيا والولايات المتحدة.

وهكذا استعمل المرابون الدوليون الصهيونية، لكى يتحكموا بسيادة الدولة ذات المركز الجغرافى المتوسط، ليمدوا سيطرتهم على بقية دول العالم، كما مدوا سيطرتهم على الاتحاد السوفياتى.

■ ■ ■

ستالين

لم يقدر لزوج ستالين الثانى التوفيق، لأنه التقى بامرأة يهودية حسناء اسمها روزا كاغنوفيتش.. ويقال إنه كان يعاشرها عندما أقدمت زوجته الثانية ناديا على الانتحار.. ومن المعتقد أن انتحار ناديا لا يعود إلى قصص ستالين الغرامية فقط، بل إلى الأسى الشديد الذى أصابها، بسبب قسوة زوجها فى القضاء وعلى عدد كبير من خصومه، الذين كانت ترى فيهم إخوة لها فى الدين بينما يراهم هو منحرفين.

وكان شقيق روزا - ويدعى لازار كاغونوفيتش - صديقا مقربا لستالين، الذى جعله عضوا فى المكتب السياسى "البوليتبيرو"، وبقى كذلك حتى وفاة ستالين.. وقد برهن لازار عن مقدرته فى الإشراف على الصناعات الثقيلة، عندما قام بتطوير حقول دونيتز بازين البترولية وإنشاء اوتوستراد موسكو.. وقد تزوج ابنه ميخائيل ابنة ستالين (سفيتلانا) فى ١٥ تموز ١٩٥١.. وكانت سفيتلانا متزوجة من شخص آخر عندما تقرر هذا الزواج.. ولم يعلم أى شىء عن مصير الزوج الأول، سوى أنه قد انزاح عن الطريق فجأة، تماما كما فعل ستالين عندما تزوج روزا بعد أن أزاح زوجته الثانية، أو بعد أن أزاحت هى نفسها!!

وبالإضافة إلى زواج ستالين من يهودية، فإن نائبه مولوتوف هو أيضا قد تزوج من يهودية، وهى شقيقة سام كارب - الرأسمالى الأمريكى الكبير، صاحب شركة الاستيراد الضخمة "كارب اكسبورتنغ" - ثم خطبت ابنه مولوتوف إلى ابن ستالين فاسيلى فى عام ١٩٥١.. وهكذا نرى أن المكتب السياسى "البوليتبورو" كان إلى حد ما بيد أسرة ستالين والمقربين إليها.

وقد توصل ستالين إلى أن يصبح فى الطبقة العليا للحزب الثورى الروسى، لأن معظم القادة المرموقين فى المراحل الأولى من الثورة الشيوعية كانوا داخل السجون.. ولم يترقّ ستالين إلى أى مركز خلال ديكتاتورية لينين، إلا إنه فى الفترة الأخيرة من حكم لينين، بدأ يتقدم الصفوف الأولى.. وعندها بدأ الصراع بينه وبين تروتسكى وغيره من بعض اليهود الخصوم.. وانتهى هذا الصراع باستلامه الحكم، الذى لم يتخل عنه حتى وفاته.

فى عام ١٩٢٧ حاول تروتسكى القيام بانتفاضة ضد ستالين، متهما إياه بالانحراف عن الإيديولوجية الماركسية والنزوع إلى إقامة دكتاتورية استعمارية توتاليتارية كبديل للإتحاد الأصيل للجمهوريات السوفياتية الاشتراكية.. وهنا قام ستالين بحملة تطهير، قضى فيها على عدة ملايين، كما أرسل عددا مماثلا إلى المنفى والأشغال الإجبارية.. وهكذا كانت نهاية العديد من قادة الحركة الثورية منذ الأممية الأولى، أن يلاحقوا حتى الموت أو السجن.. ومن بين القادة الذين تخلص منهم ستالين: تروتسكى، زينوفييف، كامينيف، ومارتينوف وزاسوليش، ودوش وبارفوس، واكسلرود، ورادیك وبورتزكى وسفيردلوف، ودان، وليبر، ومارتوف.. ولم يبق من المقربين اليه عند وفاته، إلا لازار كاغانوفيتش صهره، وروزا زوجته الثالثة.

●●

سار ستالين على سياسة لينين فى إنشاء عالم الشيوعية بين خطى عرض ٣٥ و ٤٥ من النصف الشمالى للكرة الأرضية.

كانت خطة ستالين تقضى بألا يورّط قواته المسلحة فى حرب مع الدول الأخرى، وأن يسير على سياسة إشعال الثورات جنوبى الاتحاد السوفياتى بين خطى عرض ٣٥ و ٤٥. وقد أعطت هذه السياسة ثمارها بسرعة، لأنه عند وفاة ستالين كانت الشيوعية قد سيطرت على نصف المنطقة المذكورة، كما أن نصف سكان الأرض كانوا قد وقعوا تحت التأثير الشيوعى.

(تذكر القمع والاضهاد والتهجير الذى أصاب المسلمين فى الجمهوريات الإسلامية التى احتلتها روسيا، للقضاء على دينهم ولغاتهم وتراثهم.. هذا بخلاف الثورات الاشتراكية التى دمرت مجتمعاتنا فى نصف القرن الماضى، وما زلنا ندفع ثمن كوارثها حتّى اليوم!!)

هذا وقد حافظ ستالين على خطة لينين بالبدء بأسبانيا فى عملية التحويل إلى الشيوعية، لأنه هذا سيجعل من السهل تعريض فرنسا وبريطانيا للسيطرة الشيوعية، وتصبح بعد ذلك ألمانيا بين فكى الكماشة.. وإذا حدث ما يمنع وقوع أسبانيا تحت السيطرة الشيوعية، فإن حادثا كهذا سيكون من الأسباب المساعدة على نشوب حرب عالمية ثانية.

وعندما كان ستالين يعد للثورة الأسبانية، شارك مشاركة فعالة فى الحرب الاقتصادية، التى كانت تدور رحاها بعد توقيع الهدنة عام ١٩١٨. فقد ظهرت طبقات ذات غنى فاحش بعد الحرب العالمية لعدم مشاركتها فى الحرب، كما أن شعوب الدول الحليفة عاشت برخاء زائد فى السنتين اللتين تلتا الحرب.. ولكن قبل أن يتمكن المستثمرون من استثمار أموالهم بعد أوصلوا إلى القمة، سحبت أموال طائلة من الأسواق، وحددت الاعتمادات فى البنوك، وبدأت عملية المطالبة بالديون تشتد.. وكانت هذه المأساة الصغرى التى كان يعيشها العالم بين ١٩٢٣ و ١٩٢٥ والتى كانت مقدمة للمأساة الكبرى التى خططت لها القوى لتكون عام ١٩٣٠.

هذا وقد حدثت المأساة الكبرى هذه، بعد أن تغيرت السياسة المالية عام ١٩٢٥ وعاد الرخاء يتقدم بخطى واسعة حتى الغنى الفاحش فى كل من أميركا وبريطانيا وكندا واستراليا.. وعاد الاستثمار عن طريق الأسهم والشركات أقوى مما كان عليه قبل ١٩٢٥.. عندئذ وقبل انتهاء عام ١٩٢٩ وقعت الضربة المفاجئة.. ونزلت أعظم مأساة اقتصادية عرفها العالم الحرّ فى تاريخه كله.. وكان من نتيجتها أن الملايين من الناس أصبحوا بحاجة إلى لقمة العيش.. وانتحر الآلاف.. وقد وقع اللوم يومذاك على سوء الإدارة والحكم، الذى جعل من عشرات الملايين من البشر مدقعين فى الفقر، ورفع ٣٠٠ فقط من أصحاب الملايين ليصبحوا من أصحاب "التريليونات".

أما ستالين فقد بدأ خطته الصناعية الخماسية عام ١٩٢٥ وذلك للعمل على ما أسماه تحسين الأوضاع الداخلية للدول الشيوعية.. وشملت الخطة استغلال لموارد الطبيعية وتصنيعها وتحسين الوسائل الزراعية وتحديث الصناعة.. وقد موّل هذه الخطة الخماسية المرابون الدوليون، وذلك عن طريق قروض ساهمت مساهمة قوية فى تحسين الاقتصاد الروسى وبناء القوة العسكرية الروسية والألمانية معا.

ثم جاءت خطوة ستالين التالية، وهى إنشاء المزارع الجماعية.. وكان الشعب الروسى قد عاش لقرون عديدة أقل من العبيد فى الأرض التى كان يستغلها الإقطاعيون، ثم وعدهم لينين بأن يعيشوا عيشة أفضل، حيث انفصل أكثر من مليونين من عائلات الفلاحين عن إقطاعهم، ووزعت الأراضى، وأصبحوا جميعا ملاكا مستقلين.. وفى أول كانون الثانى ١٩١٦ ارتفع عدد هذه العائلات إلى ٦,٢٠٠,٠٠٠ عائلة.

ولكن الحظ السىء كان يلاحق هؤلاء، لأن الممولين الدوليين كانوا يريدون الحصول على القروض التى دفعوها للخطة الزراعية ولتموين الجيش الألمانى، فأصروا على التحكم بصادرات وواردات الدول الشيوعية، كما طلبوا بتنفيذ المزارع الجماعية على أنها الوسيلة الوحيدة لزيادة الإنتاج الزراعى.

وقد سجل التاريخ ما حدث عندما نفذ ستالين بالقوة مشروع المزارع الجماعية، فأكثر من خمسة ملايين من الفلاحين واجهوا الإعدام أو ماتوا من الجوع، لأنهم رفضوا تنفيذ المشروع أو حاولوا الوقوف فى وجهة.. كما أن أكثر من خمسة ملايين غيرهم تم نقلهم إلى سيبيرا لكى يقوموا بالأعمال الإجبارية.. بل أكثر من هذا، هو أن القمح الذى صادره ستالين من الفلاحين تم بيعه للمرابين الدوليين، ليضاف إلى كميات القمح الأخرى التى اشتراها هؤلاء من بلدان أخرى.. وكان الغرض من هذه العملية هو تعويم السواق العالمية بهذه المادة الأساسية وبشكل رخيص، وذلك للمضاربة على القمح الأمريكى والكندى، كى يكسد ولا يجد الأسواق التى تشتريه.. كما أن المرابين قاموا بضربة أخرى للّحوم والمواشى الكندية والأميركية، وذلك عن طريق شراء كميات ضخمة من اللحوم المبردة والمعلبة من الأرجنتين وغيرها من البلدان المنتجة للحوم.

وبين عامى ١٩٢٠ و ١٩٢٩ خفض المولون الدوليون أسعار الشحن فى سفن جميع الدول تقريبا، ما عدا بريطانيا وأميركا وكندا.. فكان من نتيجة هذه القرصنة التجارية، أن استحال على السفن من هذه البلدان الثلاثة أن تنافس أسعار الشحن فى السفن الأخرى، فرابطت آلاف السفن التجارية فى موانئها، وتوقفت عملية التصدير بشكل لم يعرف من قبل.

فى نفس الوقت الذى كان ميزان الصادرات فى الدول الحليفة يهبط بشكل عجيب، كان هناك ارتفاع مقابل فى عملية الاستيراد من كل من ألمانيا واليابان ودول أوروبا الوسطى.. وهكذا ساءت الحالة فى البلدان الحليفة.. ففى كندا مثلا يعتمد خمسة من كل ثمانية من أصحاب الدخل بطريقة مباشرة أو غير مباشرة على عملية التصدير.. وإذا انخفض ميزان التصدير، تبعه مباشرة انخفاض وانتكاس تجارى.. ذلك أن القدرة الشرائية لخمسة من كلّ ثمانية من أصحاب الدخل تنخفض.. يؤثر هذا أيضا على كل من يعتمد على الخدمات بأنواعها كوسيلة لكسب عيشه.. وإذا بقى هذا الانخفاض فى ميزان المدفوعات على حاله أو توقفت الصادرات، فإن الانتكاس التجارى يتحول إلى أزمة ويتدهور إلى مأساة.

وحتى يتأكد أصحاب المؤامرة العالمية من انزلاق الهيكل الاقتصادى للدول الحليفة إلى الهاوية، راحوا يعوّمون الأسواق العالمية بالقمح واللحم بأسعار منخفضة جدا وأقل من كلفة الإنتاج فى كل من كندا وأميركا واستراليا.. فكان من نتيجة هذا التعويم أن فاضت مستودعات القمح فى الدول الحليفة ولم تتمكن من بيعه، بينما كانت شعوب بعض الدول تموت جوعا لحاجتها الماسة للخبز واللحم.. وكانت بريطانيا تعوض الفرق السنوى الشاسع بين ميزان الصادرات والواردات بخدماتها فيما وراء البحار، حيث تكسب ما يعادل ٨٥ مليون جنيه إسترلينى.. ولكنها أصيبت بضربة قاسية جدا عندما منعتها المنافسة غير العادلة من الحصول على هذا المبلغ.. هذا وقد استغل المرابون العالميون هذه الأزمة الاقتصادية المصطنعة لخلق جو من التنافر والخلاف بين مختلف دول الكومنولث، وذلك بهدف إضعاف الإمبراطورية البريطانية وتفكيكها.

ماذا كانت هذه الحرب الاقتصادية؟.. ركود شديد فى تجارة وصناعة وزراعة الدول الحليفة والدول الرأسمالية، وفى نفس الوقت ازدياد شديد وتوسع هائل فى نشاط الدول الشيوعية ودول حلف المحور..

وهكذا أخذوا يهيئون الوضع الدولى لقيام حرب عالمية ثانية فى الوقت الذى يريدونه.

■ ■ ■

الثـــورة الأسبانية

فى القرن الثالث عشر الميلادى شكّل البابا أنيوسينس الثالث محاكم التفتيش، لاعتقال الزنادقة الذين يتظاهرون بالتدين والتحقيق معهم (الصحيح: للتكيل بالمسلمين واليهود بمنتهى الوحشية والخسّة!!).. وكانت أسبانيا قبل ذلك قد أكرمت اليهود وعاملتهم معاملة ودية جدا (هذا عندما كان يحكمها المسلمون).. ومن هنا نجد أن جميع جرائم المرابين الملحدين وعملائهم فى أسبانيا وفى غيرها من الدول تلصق باليهود.. واستمر عمل محاكم التفتيش أيام إيزيلا وفردينايد، أى بين عامى ١٤٧٥ و ١٥٠٤.

ولما جاء حكم توركومادا، وجدت محاكم التفتيش أن خلايا المرتدين والمخربين تنتشر انتشارا واسعا فى البلاد وتتبع تنظيما دقيقا.. عندئذ حذت أسبانيا حذو غيرها من الدول الأوروبية وطردت اليهود من أراضيها، مما شجّع المتطرفين على تنظيم أعمال عنف جماهيرية ضد اليهود، فوقع عدد من المذابح المؤلمة، أدانتها سلطات الكنيسة فى روما وهاجمتها بشكل علنى.

وفى القرن السابع عشر، بعد إعادة تنظيم رجال المصارف العالميين، عاد عملاؤهم وتسربوا إلى إدارة الخزينة الأسبانية، وكان لهؤلاء نشاط واسع إبان الثورتين الفرنسية والإنكليزية.. وبذلك حاولوا جهدهم إضعاف الاقتصاد الإسبانى وتهيئة البلاد للحركات الثورية.

وقد يكون من المهم جدا أن نتعرف على خيوط المؤامرة السياسية التى حيكت بين عام ١٨٣٩ وعام ١٩٣٩ لنكوّن صورة واضحة عن أسلوب العمل الثورىّ، وهو يتألف من ثلاث مراحل لا بد منها:

١- تغلغل أفراد الحزب الثورى فى المناصب الحكومية وفى مراكز الخدمات العامة والقوات المسلحة والتنظيمات العمالية، بغية الاستعداد لتحطيم الحكومة من الداخل عندما يسمح الوقت بذلك وتصدر الأوامر.

٢- ربط الحزب الثورى بالحزب الاشتراكى أو الحزب اليسارى، بغية الإطاحة بالحكومة، سواء أكانت ملكية أو جمهورية.

٣- القيام بنشاطات تخريبية بغية اختلاق الفوضى، لزعزعة الرأى العام فى حكومة الجبهة الشعبية المؤتلفة كما يسمونها عادة، فيكون الفشل حليفها، مما يمهد الطريق لقيام ديكتاتورية البروليتاريا، التى ما إن تظهر للوجود حتى تبدأ عمليات التطهير، وتظهر بعدها الديكتاتورية التوتاليتارية.. وهذا ما حدث بالفعل فى روسيا عام ١٩١٧.

وسنرى الآن كيف نفذت هذه المراحل الثلاث فى أسبانيا، البلد الذى كان هدف لينين، ثم ستالين من بعده.

●●

جرى أول إضراب عامّ نظمه عملاء كارل ماركس فى أسبانيا عام ١٨٦٥.. وفى عام ١٨٦٨ أرسل زعماء الحركة الثورية العالمية السنيور فانيلى إلى أسبانيا، ليقوم بتوحيد نشاطات الفوضويين مع الثوريين الماركسيين.. وكان السنيور فانيلى صديقا حميما لباخونين، الذى كان بدوره على علاقة وثيقة بماركس وانجلز.. ولكن باخونين لم يبق على صلات وثيقة مع ماركس، لأنه عارض سياسته عام ١٨٧٠ فطرد من الأممية الأولى (المؤتمر الأول) لقادة الحركة الثورية العالمية.

تابع كل من باخونين وفانيلى نشاطهما كل على حِدَة، فتمكن باخونين من التأثير على القادة الثوريين الأسبان وإنشاء التحالف الاشتراكى الديمقراطى عام ٢١٨٧ـ . وقد أصدرت الحكومة قرارا بمنع هذا التنظيم، ولكنه بقى يعمل سرا.

وفى نفس الوقت كان "محفل الشرق الأكبر" قد أنشأ تنظيمات قوية فى داخل أسبانيا.

وفى المؤتمر العام الذى عقد فى زارغوزا، وافق الجناح الأسبانى للماركسية الدولية، على التحالف مع حركة الرفض الفوضوية.. وبعد هذا التحالف ركز الفريقان جهدهما على توحيد جميع الفئات العمالية، وإنشاء تحالف واسع سمى بالكامورا.. وفى عام ١٨٧٣ توّج هذا التحالف الواسع نشاطه بقيام الثورة وإنشاء الجمهورية الأسبانية الأولى.

وكالمعتاد، رافق هذا النشاط الثورى قيام عهد من الإرهاب وانتشار الفوضى بشكل مريع.. وقد حملت هذه الأعمال الفوضوية الجنرال بافيا على القيام بحركته الانقلابية.. وعندها عاد العمل الثورى إلى السرية مرة أخرى، ولكنها لم تدم طويلا، إذ سرعان ما ساند أعضاء الحركة الثورية قادة الحركة التحررية المعتدلة، وعادوا مرة أخرى إلى الظهور على مسرح السياسة.. عندها قاموا بتغذية النزاع القائم بين الموالين لأحفاد الملك دون كارولز، وبين الموالين لأحفاد ايزبيلا.. وقد انتهى هذا النزاع بانهزام الموالين لأحفاد كارولز عام ١٨٧٦.

فى هذا الوقت كانت الحركات العمالية فى أوجها، وأغلبها يعمل بهدف نبيل غايته تحقيق العدالة للعمال.. وكان معظم العمال يرفضون السياسة المتطرفة لحركة الرفض اليسارية، ولذلك نظموا أنفسهم فى "اتحاد العمال".. ولكنّ القادة المعتدلين لهذا الاتحاد سرعان ما وجدوا أنفسهم خارجه، بعد أن تسرّب الثوريّون المتطرفون إلى داخل الاتحاد، وبدأ وعمليات التصفية من الداخل.. وبقيت أعمال التصفية مستمرة حتى عام ١٨٨٨ عندما أعلن بابلو اغليسياس إنشاء "الاتحاد العام للعمال"، ليضم أكبر عدد من المعتدلين.. وكان هذا الاتحاد العام يعرف فى أسبانيا بـ وقد بقى دون دعم الحكومة حتى أعلنت الحكومة الاتحاد الأيبرى، الذى كان يضم جميع المتطرفين والمنضمين إلى حركات الرفض الفوضوية.

ثم فى سنة ١٩١٠ شكلت الاتحادات العمالية المتطرفة اتحادا نقابيا عاما، عرف فى أسبانيا بـ - وبقى هذا الاتحاد النقابى العام يعمل هو والعديد من النقابات الأخرى حتى عام ١٩١٣ عندما تمّ تعليق هذه النقابات بسبب الإضرابات المتكررة.. وكانت الحكومة توافق وتتعاون مع الحركات العمالية وتؤيد المطالب الجماعية، ولكن المتطرفين كانوا قد

بدأوا يستغلون هذه النقابات لغاياتهم الخاصة وينفذون مآربهم.. فحلت الحكومة جميع النقابات، ووجد العمال أنفسهم من جديد بدون حماية.

وعاد الثوريون المتطرفون ليستغلوا هذا الوضع الجديد للعمال، ليوجهوا أعمالهم بشكل أعنف من السابق وأشد خطورة.. فبدأوا يزيدون نشاطاتهم ضد جميع الأحزاب السياسية وضد الدولة نفسها.. وفى عام ١٩١٦ أعيد تنظيم الاتحاد النقابىّ المتطرف المعروف باسم وظهر على المسرح اسم زعيمين هما: بيستانا وسيغوى، اللذين تمكنا من توحيد العمل النقابى فى مدينة برشلونة.

ومما ساعد على إنجاح التنظيمات النقابية المتطرفة، هو الإجحاف الذى لحق بالعمال إبان الحرب العالمية الأول وما بعدها.. فقد كانت أسبانيا قد كسبت أموالا طائلة أيام الحرب لأنها كانت دول حيادية، ولكن العمال بشكل عام لم يشاركوا فى الازدهار الواسع الذى عم البلاد، فتدفقوا على التنظيمات المتطرفة يسعون إلى تحقيق مكاسبهم ورفع الظلم عنهم.. وفى نفس الوقت ثابر بعض القادة المعتدلون على نشاطهم، وتوصلوا إلى إنشاء الاتحاد النقابى الحر عام ١٩٢٠.

وفى الفترة التى تلت ذلك العام واستمرت حتى عام ١٩٢٣ اشتد النزاع بين الحركات النقابية اليسارية من جهة أخرى.. وعمت البلاد إضرابات محلية وعامة وأعمال عنف واغتيالات واسعة للقادة العماليين، بهدف إضعاف الفرقاء لأعدائهم.. وقد ارتكبت كل هذه الجرائم باسم "الحرية"، حتى وصلت الحالة إلى فوضى تامة.. عندئذ طلب الملك الأسبانى من الجنرال بريمودى ريفيرا ضبط الأمن فى البلاد، ومنحه مطلق الصلاحيات العسكرية ليمنع الشيوعيين من القيام بثورة أخرى.

كانت أول نتيجة للحكم الديكتاتورى الذى تزعمه دى ريفيرا أن أنهى الحرب مع المغرب نهاية ناجحة.. وكانت شخصية الجنرال فرانكو قد تبلورت من خلال هذه الحرب، وأخذت شعبيته تزداد وتنتشر.. وقد استطاع بعدله وحزمة أن يكسب ود الشعب المغربى وصداقته وإعجابه!!!.. وبالرغم مما قيل عن دى ريفيرا، إلا إنه من المعدل أن نقول إنه تمكّن من

إعادة النظام إلى البلاد، وقام بتحسين أحوال العمال بعد أن تعاون مع اباليرو، كما قام بإصلاحات اجتماعية عديدة.. ولكن هذا النشاط الواسع أضعف الجنرال دى ريفيرا وتدهورت صحته عام ١٩٢٩.. وهذا على الأرجح ما يفسر الأخطاء فى تقدير الأشخاص التى ارتكبها عام ١٩٣٠.. فقد اختار فى ذلك العام اثنين من زعماء الحركة الاشتراكية وهما بستيرو وسابورى. وكأنه قد شعر بثقل المسؤولية على كاهله فأراد أن يرفعها عنه، فطلب منهما أن يعيدا تنظيم الجهاز الانتخابى للأمة، لكى يستطيع الشعب تقرير مصيره والاختيار بين الملكية أو الجمهورية.. ولم يُعرف السبب الكامن وراء اختيار هذين الرجلين وسيبقى هذا الحدث بدون تفسير.. وقد قام بيسترو وسابوريت بما يجب على قائدين ثوريين أن يقوما به، فطوقا الجهاز الانتخابى وأعدّاه ليكون انتخاب حكومة اشتراكية أمرا حتميا.. وانتشر التزوير فى الانتخابات، ليقترع فى مدريد وحدها ٤٠,٠٠٠ من المتوفين ومن الناخبين المزورين.

وكانت محافل الشرق الأكبر فى أسبانيا قد نظمت اتحادا خاصا سمته "الاتحاد العسكرى الأخوى"، ويهدف إلى الإطاحة بالنظام الملكى.. وقد استطاع أن يحصل على وعد ٢١ من أصل ٢٣ جنرالا أسبانيا، بأن يساعدوه على إقامة الحكم الجمهورى.. وقد ذكر هذه المعلومات الجنرال مولا، قائد قوى الأمن الداخلى فى أسبانيا، وذلك فى كتابه: ز حيث يخبرنا فيه أن المحافل وضعت تحت تصرف الجنرالات عند انتمائهم لها، مبلغ مليون ونصف بيزفيتا، وذلك لمساعدتهم على الهرب فى حال فشل الحركة الجمهورية.. وكان فرانكو أحد الجنرالين الذين لم ينضما إلى "الاتحاد العسكرى الأخوى".. ويؤكد كلام الجنرال مولا، جنرال آخر كان من بين الذين انضموا إلى "الاتحاد العسكرى الأخوى" وهو الجنرال كانوا لوبيز، حيث قال فى حديث له فى البرلمان الإسبانى (الكورتس): "لقد جمعت الماسونية منذ عام ١٩٢٥ غالبية كبار ضباط الجيش، وذلك تحت شعار الاتحاد العسكرى الأخوى".

ومن بين الذين دخلوا كأعضاء فى هذا الاتحاد، كابانيلاس وسانجورجو وغويد ومولا ولوبيز وأوشاو كويبو دى لانا وغيرهم.

ويضيف لوبيز قائلا: "وقد صدرت الأوامر مرتين لهؤلاء الجنرالات، مرة عام ١٩٢٩ للإطاحة بالديكتاتورية التى تزعمها دى ريفيرا، ومرة للإطاحة بالملكية عام ١٩٣١.. وقد نفذ الجنرالات هذه الأوامر كما جاءت".

ويخبرنا الجنرال مولا كيف حنث هو وغالبية الجنرالات بوعدهم للمحافل، وذلك عندما شعروا أنهم قد استغلوا بكل بساطة لتنفيذ المخططات السرية، التى أعدها ستالين ليحول أسبانيا إلى ديكتاتورية شيوعية أخرى.

وقد نشرت المجلة الفرنسية فى تقرير لها عام ١٩٣٢ أن ستالين وعد بمبلغ مئتى ألف دولار، كإسهام منه فى تمويل مراكز التدريب الثورى فى أسبانيا.. كما تبين الكشوفات المقدمة للمؤتمر الشيوعى الدولى عام ١٩٣١ أن القادة الثوريين تسلموا مبلغ مئتين وأربعين ألف جنيه ـ بالعملة الإنكليزية ـ كما كان تحت تصرفهم مبلغ مليونين ونصف بيزيتا لشراء الأسلحة والذخائر.. ويقول الجنرال مولا إنه وصل أسبانيا عام ١٩٣٨ قادما من روسيا، مئتا قائد ثورى كانوا قد تدربوا فى مؤسسة لينين فى موسكو.

●●

ومنذ عام ١٩٣٠ وحتى تاريخ بدء العمليات الانتخابية، كانت قد بدأت حملة التشهير ضد ملك أسبانيا وعائلته الملكية.. ومن بين الأكاذيب السخيفة، الزعم أنه كان يسفك دم جندى أسبانى كل يوم، وذلك لإبقاء أمير استوريا على قيد الحياة، وهو المعروف بأنه يعانى من النزيف الدموى.. واتُهم الملك بالفجور ـ تماما كما اتهمت إمبراطورية روسيا زورا بأنها كانت عشيقة لراسبوتين.

وبعد أن انتهت عمليات التزوير وأفرغت من صناديق الاقتراع أصوات الريفيين المؤيدين للملكية.. وبعد أن أعلنت نتائج الانتخابات لصالح حكومة جمهورية، أصدر الملك ألفونسو الثالث عشر بيانه الأخير إلى الشعب، الذى قال فيه: "لقد برهنت الانتخابات التى جرت يوم الأحد أننى لم أعد أحظى بمحبة وتقدير شعبى.. ولكننى مازلت مقتنعا أن هذه الأحوال ستتغير، لأنى كنت دائما أجاهد فى سبيل أسبانيا وأضحى مخلصا من أجلها.. قد

يرتكب الملك بعض الأخطاء، وبدون شك لقد ارتكبت بعضها، لكنّ شعبى كان دائما صفوحا عن أخطاء الآخرين بدون أى حقد أو ضغينة.. لقد كان بإمكانى، وأنا الأسبانى والملك على جميع الأسبان، أن أستعمل جميع صلاحياتى للحفاظ على حقوقى الملكية بوجه من يظهر أية مقاومة.. لكننى آثرت أن اتنحّى، خوفا من أن تنقسم البلاد فيقاتل الأسبانى أخاه فى حرب أهلية.. وأنا إذ أغادر البلاد، أصر على أننى ما أزال مؤمنا بالحق الذى جاءنى عبر التاريخ، والذى سأسال عنه يوميا من الأيام.. كما وأنى إذ أتخلى عن جميع صلاحياتى الحالية فى ممارسة الحكم ـ وفى قناعتى بأن هذا سيكون لصالح البلاد وليكون الشعب كله مسئولا عن نفسه ـ أضرع إلى الله أن يقوم كل أسبانى بواجبه الذى يميله عليه حبه لأسبانيا، بنفس القدر الذى كنت أقوم به".

●●

حتى ذلك الحين، كان المتآمرون قد نفذوا الخطوة الأولى، وبدءوا يعدون للخطوة التالية.. ولم يكن جميع أفراد الحكومة الجديدة من عملاء المرابين، بل كان بينهم أعداد كبيرة من المخلصين، ولكنهم كانوا جميعا بدون سلطة وبدون صلاحيات.. أما السلطة الحقيقية فقد كانت بأيدى العملاء الشيوعيين والفوضويين، الذين بدءوا يُعدون للمرحلة الثانية، وهى إنشاء ديكتاتورية البروليتاريا.. وابتغوا لتحقيق هذا الغرض طريقة اللعب على الحبلين، فأوحت بعض الخلايا الشيوعية إلى الحكومة بارتكاب بعض الأخطاء، بينما راحت خلايا أخرى خارج الحكومة تشنّ هجوما على الحكومة لارتكابها هذه الأخطاء، وتنعتها بالسذاجة والفساد.. وهنا بدأ عملاء موسكو بتنفيذ جميع أنواع الجرائم، لدفع الناس إلى القبول ـ بل حتى المطالبة ـ بديكتاتورية البروليتريا للحفاظ على البلاد وعلى أمنها الداخلى.

وكان الجنرال دى ريفيرا قد استخدم لارغو كابا ليرو ومجموعته، فى تخفيف حده النزاع القائم بين العمال وأرباب العمل.. ولكن ما إن ظهرت الحكومة العمالية إلى الوجود، حتى كشف كابا ليرو عن حقيقته، وأعلن بصراحة عام ١٩٢٥ أنه تمكن من إنشاء "عشرات

الآلاف من الخلايا الشيوعية فى جميع أنحاء أسبانيا" .. وهذا يفسر الاستقبال والتصفيق الحار الذى قوبل به الوفد الأسبانى فى المؤتمر العام الحادى عشر للجنة التنفيذية للأممية الشيوعية، وامتداح الوفد لأن "الإعدادات للثورة تجرى بشكل سريع ومناسب تماما للخطة الثورية فى أسبانيا" .. وفى المؤتمر الثانى عشر للأممية الشيوعية وجهت كلمات الثناء التالية للوفد الأسبانى: "لقد لا حظنا فى أسبانيا بالذات، قيام أعمال ثورية وإضرابات متكررة على مدى شهور عديدة، بشكل لم يشهده هذا البلد من قبل.. وليس هذا الصراع العمالى إلا الخطوة الأساسية لقيام الثورة الأسبانية" .

●●

ما حدث بعد ذلك فى أسبانيا يكشف الكثير من وجوه المؤامرة، وخصوصا ما حدث ضمن التنظيم الشيوعى نفسه.. وكما يقول المثل القديم "عندما يختلف اللصوص تظهر الحقيقة"، فإن هذا ما حدث بالفعل فى أسبانيا .. فقد كان الزعماء الثلاثة للحركة الشيوعية مورين وسيرجس ونين، قد أتموا دراستهم الثورية فى مؤسسة لينين فى موسكو، وعادوا لقيادة الحركة الثورية.. وبعد سنوات من الحياة الصاخبة والمليئة بالنشاط الثورى، جلس مورين ليكتب عام ١٩٢٦ كتابة الذى أظهر فيه معارضته لستالين لأنه قد انحرف عن العقائدية الماركسية.. واتهم مورين ستالين بأنه يستخدم القوى الشيوعية لتحقيق مآربه الخاصة فى الحكم الديكتاتورى الاستعمارى.

وهكذا بدأ الصراع بين ستالين وبين الشباب الثلاثة مورين وسيرجس ونين.. وأثبت هؤلاء عن مهارتهم فى تجميع العمال والسيطرة عليهم، فقرر ستالين التخلص منهم بعد أن قاموا بما عليهم حتى بداية الحرب الأهلية.. وكان أمر ستالين بتصفيتهم قد حدد بأن "يظهر موتهم للشعب وكأنه استشهاد بطولى فى سبيل الشيوعية"، فأرشد الشيوعيون فرانكو على مكان مورين، فأعدم بعد أن حوكم.. أما سيرجس فتقول التقارير إنه مات بأيدى الشيوعيين أنفسهم.. وقتل نين فى ظروف غامضة.. وبعدها أعلن للملأ أن موت هؤلاء لم يتم إلا على يد أعداء الشيوعية.

ولكن هذا الصراع لم يمرّ هكذا بدون نتائج أو فضائح.. فلقد أخذ الشيوعيون يفضحون بعضهم البعض ويبينون الحقيقة الخفية لوجودهم.. ومن بين هذه الفضائح ما كتبه سيرجس، حيث يقول: "لقد تم تطور الشيوعية عام ١٩٣٦ من الثورية الأممية إلى القومية، بشكل قوة عسكرية ضخمة يقوم على خدمتها أحزاب عديدة فى دول مختلفة، وتقوم هذه الدولة القوية بتمويل هذه الأحزاب.. فبعد عام ١٩٣٦ شكل الستالينيون الحزب الإسبانى الاشتراكى الموحد، الذى رعاه المؤتمر الثالث للأممية الشيوعية.. وكان الهدف من ذلك إنشاء قوة جديدة ذات طبيعة فاشية، تتمكن من تطويق فرنسا، الحليف المحتمل لروسيا فى الحرب التى يجرى إعدادها".

ويقول مورين أيضا "جرت السياسة الإنكليزية منذ القديم على تدمير أعدائها، حتى تفرض نفسها لحمايتهم، وحتى تجعل نهوضهم من جديدا أمرا مستحيلا.. ونحن نعرف أن أسبانيا هى ضحية إنكلترا فى المقام الأول، وضحية فرنسا فى المقام الثانى.. وإذا مالت أسبانيا نحو إنكلترا زادت فرنسا فى اضطهادها.. وما دامت فرنسا وإنكلترا كلتاهما من الدول الرأسمالية، فلن يكونا الحليف الطبيعى لأسبانيا.. لذلك كان الخط المنطقى لأسبانيا هو أن تنحاز إلى البرتغال وألمانيا وإيطاليا وروسيا، لأن مثل هذا التكتل سيجعل من فرنسا وإنكلترا بلدين محايدين بالنسبة لها".

ويشرح لنا سيرجس، كيف أن التجمع اليسارى فى أسبانيا تمكن من نشر دعايته بشكل واسع فى الصحافة العالمية، فى حين أن فرانكو لم يكن ليحظى إلا بالنذر السير من اهتمام الصحف.. وقد كتب سيرجس يقول: "لم يعرف التاريخ من قبل، طرقا وأساليب دنيئة ومنحطة، كالتى استعملها ستالين من وراء المؤتمر الأممى الثالث للشيوعية.. فقد وجه ستالين وأعوانه الدعاية الكاذبة، بشكل متواصل وبدون أى مراعاة للحقيقة والصدق.. واستعملوا أسلوب التكرار والسخرية حتى أصبح هذا الأسلوب ميكانيكا بالنسبة لهم.. ولم يستعمل هذا الأسلوب على النطاق المحلىّ، بل تمكنت البيروقراطية السوفياتية من توسيعه إلى نطاق دولى.. فما إن تطلق "الازفستيا" أكذوبة فى فلنتيا، حتى تتناقلها مباشرة الصحف فى باريس وستوكهولهم ووارسلو وبروكسل ولندن ونيويورك ومالبورن وبيونس

آيريس.. وهكذا يتم توزيع الملايين من النسخ التى تحمل الأكاذيب المضللة.. ولا يبقى أمام المثقفين ثقافة واسعة، الذين يعادون الفاشية، إلا تصديق الصحافة لأنها الوسيلة الأولى لاستقاء المعلومات.. ومن هنا يشعر المرء بأن العالم اليوم يعانى من عملية ضخمة للتضليل الأخلاقى.. وهذا ما يجعلنى أقر - وأنا أشعر بالأسى - بصدق كلمات تروتسكى، عندما اعتبر دعاية الكومنترن الستالينى "زهرى" الحركة العمالية".

وهكذا يصبح الكلام الذى جاء على لسان سيرجس وموربن بعد أن انشقا عن موسكو، مطابقا تماما لما جاء فى المنشور البابوى الذى أمر بتوزيعه البابا بيوس الحادى عشر فى آذار عام ١٩٣٧ وجاء فى أحد أقسامه: "وهناك تفسير آخر لهذا الانتشار الواسع للأفكار الشيوعية.. إنها الدعاية الشيطانية بحق، التى لم يشهد لها العالم مثيلا.. فهى تدار من مركز رئيسى واحد، وتوزع على مختلف مناطق العالم، بشكل يناسب جميع الناس.. كما تسيطر على مصادر مالية ضخمة جدا تبقى دائما تحت تصرفها، وتُمكّنها من السيطرة على العديد من المنظمات والمؤتمرات الدولية، وعلى أعداد ضخمة من العمال.. وتستغل هذه الدعاية الصحف والمجلات والسينما والمسرح والإذاعة والمدارس وحتى الجامعات.. وشيئا فشيئا تتمكن من الدخول إلى عقول الناس من مختلف الطبقات أو الفئات.. وهناك عنصر آخر يسهل انتشار الشيوعية، هو الإسكات أو التضييق على قطاع كبير من الصحافة العالمية.. ونحن نقول تضييق، لأنه التفسير الوحيد لسكوت الصحافة أو بقائها بعيدة عن جو الإرهاب الذى عم روسيا والمكسيك وحتى جزءا كبيرا من أسبانيا.. وكيف تسكت الصحافة وهى التى تبحث دائما بنهم عن الأخبار لتملأ بها صفحاتها، ولا تتغاضى عن أى خبر صغير أو كبير، فما بالك بتنظيم عالمى كالشيوعية الروسية. إن هذا السكوت يعود من جهة إلى قصر النظر للأبعاد السياسية، ومن جهة أخرى لوجود القوى الشريرة العديدة التى مازالت تعمل منذ وقت طويل على تحطيم المجتمع.. وها نحن نرى النتائج المؤسفة لهذه الدعاية أمام أعيننا.. انتشار واسع للشيوعية، وتفاخر أبطالها الصريح بتحطيم الثقافة المسيحية واقتلاع كل ذكرى لها من قلوب الناس، وخصوصا من قلوب الشباب.. وفى أسبانيا دمروا كل ما استطاعوا تدميره من الكنائس والأديرة، وأزالوا كل ما

استطاعوا إزالته من مظاهر الدين المسيحىّ.. ولم تكتفِ نظريتهم نفسها بذبح المطارنة وآلاف الرهبان ورجال الدين من الجنسين، بل تعدتهم إلى أولئك الذين نذروا أنفسهم لخدمة العمال والفقراء، فكانت الأكثرية الساحقة من ضحاياهم من بين عامة الشعب ومن جميع الطبقات.. وقد ماتوا جميعا بحقد وحشى بربرى لا يمكن أن تصدق أنه يقع فى هذا العصر.. ولا يستطيع أى رجل عاقل أو سياسى مسئول، أن ينكر أن ما يحدث فى أسبانيا يمكن أن يحدث غدا فى أى بلد متمدن آخر.. هذا ما يحدث إذا حذفنا فكرة الله من قلوب البشر، لأنه عندها لا يمكن أن يمنعهم أى شىء عن ارتكاب أبشع الجرائم البربرية".

الحرب الأهلية فى أسبانيا

يقول الجنرال مولا بعد انتخاب الحكومة الاشتراكية فى إسبانيا ورحيل الملك عن البلاد، حدث انجراف واسع النطاق نحو الانضمام إلى محافل الشرق الأكبر الماسونية.. وقد فكر المسئولون والرسميون أنهم بطلبهم الدخول إلى هذه المحافل، سيكونون بمأمن من الظلم الذى كانت تمارسه الأكثرية الماسونية فى الحكومة، وأنهم بهذا يبرهنون عن إيمانهم بالحكم الجمهورى، وبذلك ينجون من خراب محتم".

●●

كتب تشرشل: "لقد ساعد الشيوعيون فى إقامة الحكم الجمهورى، ليتمكنوا مرة أخرى من خلق الفوضى الاقتصادية والسياسية، حتى يتوصلوا إلى جعل القادة يعلنون بالمنطق إلى شعبهم الذى عمته الفوضى، أن الطريق الوحيد لاستعادة النظام والقانون ولإنقاذ الموقف، لا يكون إلا بديكتاتورية البروليناريا".

وهكذا كانت الخطوة المنطقية بعد الإطاحة بالملكية، هى مهاجمة الدين الذى يؤمن به الشعب، فادخلوا العلمانية إلى المدارس، وقاموا بحملة واسعة ضد السلطة الأبوية والسلطة الكنسية.. وبعد خلق الآلاف من اللادينيين ومن البلاشقة الشبان المعادين للقيم الاجتماعية، لم يعد عليهم إلا الانتظار حتى تسنح الفرصة المناسبة، لدفع هذه الجماهير كى تستعمل القوة ضد القانون والنظام.

وفى اجتماع عقد فى نادى اتينيو فى مدريد، لدراسة البرنامج السياسى المقبل، تم الاتفاق على النقاط الثمانى التالية:

١- خلق ديكتاتورية جمهورية.

٢- معاقبة كل مسئول عن عمل غير شرعى فى ظل هذه الديكتاتورية فورا.

٣- تسريح الحرس الأهلىّ والجيش والبوليس، واستبداله الجيش الجمهورىّ به، والذى تم اختياره من الطبقات العمالية ومن أعضاء النوادى الجمهورية.

٤- مصادرة ممتلكات الهيئات الدينية.

٥- تأميم الأراضى. (لاحظ أنّ مصادرة الممتلكات والأراضى، تضمن تدمير كل السلطات والقوى القديمة فى المجتمع ـ خاصة مع تدمير سلطة الدين ـ لضمان سيطرة هؤلاء الطغاة على المجتمع.. وهذا هو نفس ما فعلته الثورات الشيوعية والاشتراكية فى مصر والوطن العربى.. وطبعا وزعوا الأراضى على الفقراء وزجوا بالملايين فى تعليم عقيم وقطاع عام خرب اقتصادنا، فقط لرشوة كلّ هؤلاء وشراء ولائهم!!.. والنتيجة هى الواقع المريض الذى نعيشه اليوم!!)

٦- القضاء على وكالات الصحافة المعادية للنظام الجمهورى الديكتاتورى.

٧- استغلال المدارس التكنيكية للخدمة العامة مع بعض الأبنية الأخرى.

٨- تأجيل انعقاد المجلس التشريعىّ لإسبانيا والبرتغال، حتى يتم تنفيذ هذا البرنامج.

وكان من أبرز القادة السياسيين فى ذلك الوقت أزانا ذو الفكر التحررى، وبريتو الاشتراكى، وكابا ليرو الشيوعى.. وقد تظاهر أزانا بأنه لا يؤيد هذه الاقتراحات المتطرفة وسخر منها، مع أنه بالفعل كان يؤيدها سرا، لأنه ما إن تم انتخابه حتى قام بتنفيذها فورا.

وبعد الاتفاق هلى هذه النقاط الثمانى، تم انتخاب المجلس التشريعى التأسيسى.. وتحت شعار "القانون هو الذى يعمل على الدفاع عن الشعب"، تم إنشاء ديكتاتورية عديمة

الشفقة لم يكن فيها من مظاهر الديمقراطية إلا اسمها، وهو "الجمهورية العمالية".. ثم قام ثورى مدرب يدعى جيمينزا أسوا بوضع مسودة الدستور.. أما أزانا فقد وجه اهتمامه الأكبر نحو القضاء على الكنيسة والتخلص من رجال الدين.. وفى كانون الأول ١٩٣٢ أسس "الرابطة الإلحادية"، وقام بتمويل مجلتها "سن ديوس" المنكرون للألوهية) من أموال الشعب.. وقد تم الوصول إلى هذه الأهداف جميعا تحت اسم الديمقراطية!!.. وأعلن للشعب عن طريق القادة أنهم الآن قد حرروا من سيطرة الكنيسة ورجال الدين، الذين تحالفوا مع الإقطاعيين من الملوك المستبدين.. ثم جاء الدور التالى من المخطط، وهو خلق جو من الفوضى والشغب، فبدأ النشاط الثورى فى كتالونيا واستطاع الجنرال بريمو أن يحيطه أول الأمر، لكن النشاط الثورى عاد للظهور من جديد.. وفى كانون الثانى ١٩٣٣ كتب مراسل "المورننغ بوست" اللندنية أن "مخازن ضخمة للقنابل والبنادق والذخيرة قد تم العثور عليها فى جميع أنحاء أسبانيا.. كما أن البوليس تمكّن من التأكد من أن مبالغ ضخمة من المال قد صرفت لإشعال الثورة.. وقد تبين عند تفتيش الذين قبض عليهم أنهم يحملون مبالغ ضخمة من المال".

وبعد ثورة كاتاونيا، قامت الثورة فى استروريا عندما اتُهم بعض الضباط ببيع السلاح عام ١٩٣٤.

عندئذ حاول فرانكو جاهدا أن يعيد تنظيم الجيش الأسبانى، وأن يضع حدا للفوضى.. لكنه لم يَلقَ مساعدة كافية من السلطات الحكومية.. وهنا يمكننا أن نشير إلى التنظيم السرى المحكم للحزب الشيوعى، إذا علمنا أن أكثر من ثلاثمئة كنيسة قد تم إحراقها فى وقت واحد فى مئة قرية ومدينة متباعدة.. كما انتشر الاغتيال بشكل واسع، حتى ظهر احتراف القتل بشكل واضح ورخيص، بحيث صار فى الإمكان قتل أى عدو للثورة وتصفيته بدفع ٥٠ بيزيتا (أكثر بقليل من نصف دولار أميركى).. وهكذا استعمل عملاء موسكو الظروف الفوضوية التى تعيشها أسبانيا، لينفذوا خطة لينين بشأن هذا البلد.. فالتعذيب وبتر الأعضاء والاغتصاب والإحراق وإراقة الدماء والقتل، كلها وسائل استعملتها الشيوعية للوصول إلى السلطة.

وهكذا تدهورت الأحوال فى أسبانيا من سيئ إلى أسوأ، ولم تأتِ بداية عام ١٩٣٦ حتى عمّ الاضطراب والهيجان البلاد بأسرها.. عندئذ حل الرئيس المجلس التشريعى التأسيسى " وعيّن السادس عشر من شباط موعدا لانتخابات عامة.. وحتى يحين موعد الانتخابات، قام جيل روبلز وكالفو سوتيلو بحملة معادية للشيوعية، بينما كانت الدعاية للبلاشفة تتم عن طريق نشرة تدعى "أصدقاء روسيا"..

فى هذه الإثناء كان لارغو كاباليرو الشيوعى يقبع فى السجن، إثر فشله فى تنفيذ محاولة انقلابية.. وقد أجرى معه المستر إدوارد كنوبلر مقابلة نشرها بعنوان "مراسل فى أسبانيا"، يقول فيها: "وسنحصل على ٢٦٥ مقعدا، فنغير النظام تغييرا شاملا.. ولن تمضى سنوات خمس إلا ونكون قد قمنا بالاستعدادات لتحقيق هدفنا النهائى، وهو اتحاد الجمهوريات الايبرية.. وهكذا ستعود شبة الجزيرة الايبرية لتكون بلدنا الأوحد.. ونحن نأمل أن تنضم البرتغال بالطرق السلمية، غير أننا قد تستعمل القوة إذا احتاج الأمر.. ويمكنك أن ترى من خلال هذه القضبان حاكم أسبانيا القادم.. لقد أعلن لينين أن أسبانيا ستكون الدولة السوفياتية الثانية فى أوروبا، وستتحقق نبوءته هذه، وسأكون أنا لينين الثانى الذى سيقوم بتحقيقها".

وبعد انتخابات متحيزة تماما، لم تشهد أسبانيا لها مثيلا فى تاريخها، كتب الرئيس زامورا يقول: "وصلت الجبهة الشعبية إلى السلطة فى ١٦ شباط، بفضل نظام انتخابى سيء جدا وغير عادل أبدا.. وبفضل هذا النظام توصلت الجبهة الشعبية لنيل أكثرية تقريبية، بينما هى فى الحقيقة لا تشكل إلا أقلية بعيدة عن الفوز" (لاحظ أنّ هذه دائما هى نتيجة أىّ انتخابات!! فهى لا يسيطر عليها إلا الأقوى سلطة ونفوذا ومالا وإعلاما!!!).

على أن النتائج لم تكن فى صالح الجبهة فى التصويت الأول، لأنها نالت ٢٠٠ من أصل ٤٦٥ صوتا.. وهذه النسبة لا تؤهلها لتشكيل حكومة، فكان لا بد لهم من أن يتحالفوا مع أقليات برلمانية، فتحالفوا مع الباسك وغيرهم، وشكلوا مجلسا يتولى إعادة الانتخابات فى جميع المحافظات.. ولقد تأكدوا من نجاحهم هذه المرة، بعد أن تمكنوا من تشويه سمعة بعض المرشحين اليمينيين وتشكيك الناس بكفاءتهم.. وجاءت النتائج النهائية لينالوا ٢٦٥

صوتا ـ تماما كما تنبأ كاباليرو!.. ومع هذا فقد جاء تقسيم الأصوات على الشكل التالى:

أحزاب الوسط والأحزاب اليمينية ٤,٦١٠,٠٠٠ صوتا.

حزب الجبهة الشعبية ٤,٣٥٦,٠٠٠ صوتا.

وبهذا تكون زيادة الوسط واليمين على الجبهة ٥٥٤,٠٠٠ صوتا.

ويستطيع القارئ أن يرى أن نجاح الجبهة الشعبية جاء بسبب توحيد القوى اليسارية بشكل واضح وعجيب، حتى إنها جمعت لواءها من الاشتراكى المعتدل حتى الشيوعى البلشفى.

وهكذا نرى كيف أعد الشيوعيون الستالينيون الوضع العام فى أسبانيا حتى وصلوا إلى هذه النتائج.. لقد جاء فى السجلات الحكومية للفترة التى سبقت انتخابات شباط ١٩٣٦ ما يلى: "منذ نهاية ديكتاتورية الرئيس دى ريبرا عام ١٩٣١ قامت ثورة واحدة قتل فيها ٢,٥٠٠ شخص، و ٧ انتفاضات و ٩,٠٠٠ إضراب، و ٥ تأجيلات للميزانية، وزيادة بليونى بيزيتا على المصارف الداخلية، وحُلت ١٠٠٠ بلدية، وتوقفت ١١٤ جريدة، وعاشت البلاد سنتين ونصف من الحكم العسكرى".

أما فى الأسابيع الستة التى تلت إنشاء حكومة الجبهة الشعبية برئاسة ازانا وكابا ليرو وبريتو، فقد حدثت الأمور التالية:

أولا: اغتيالات وسرقات: فى مراكز القيادة السياسية ٥٨ حادثا، فى المؤسسات الخاصة ١٠٥ حوادث، فى الكنائس ٣٦ حادثا.

ثانيا: حرائق: فى مراكز القيادة السياسية ١٢ حريقا، المؤسسات الخاصة ٦٠ الكنائس ١٠٦.

ثالثا: أعمال شغب: إضرابات عامة ١١ انتفاضات ١٦٩ قتلى ٧٦ جرحى ٣٦٤.

وجاء فى حديث لكاباليرو فى منطقة زاراغوزا: "يجب أن ندمر أسبانيا حتى تصبح لنا.. وفى يوم الانتقام لن نترك حجرا على حجر".. وأعلن فى مكان آخر: "قبيل الانتخابات كنا نسأل عما نريده، ولكن الآن وبعد الانتخابات سنأخذ ما نريد بأى وسيلة كانت.. ويجب على اليمينيين أن لا يتوقعوا أى رحمة من العمال، لأننا لن نخلى سبيل أحد من أعدائنا".

وأعلن ازانا هو الآخر، وقد ظهرت السعادة عليه: "أن أسبانيا لم تعد بلدا كاثوليكيا أبدا".

وقد جاء فى تقرير مراسل جريدة "التايمز" عن أوضاع برشلونة فى شباط ١٩٣٦ ما يلى: "أنذر أحد المجالس الحكومية عددا من الرسميين بضرورة التخلى عن مناصبهم فى شباط، وقد نفذ الإنذار فورا".. وبعد شهر كتب يقول: "أصبح الآن هم جميع الشيوعيين أن يقيموا ديكتاتورية البروليتاريا".. ثم كتب بعد مدة أيضا: "بدأت الاشتراكية الأسبانية تسير بسرعة نحو الشيوعية.. ويلاقى ماركس ولينين تأييدا شديدا من قبل الشبان، الذين يعتبرون أنفسهم تلاميذ لهما.. ويعتقد هؤلاء الشباب أن الحصول على السلطة هو المطلب الثورى للاشتراكية الأسبانية، وأن العنف والقسوة هما الوسيلة الناجحة للحصول على هذه السلطات.. ويعتقدون أيضا أن الطريق الوحيد للمحافظة على السلطة هو ديكتاتورية البروليتاريا.. وهكذا تنتشر تعاليم هذه المبادئ الهدامة بصورة واسعة".. وفى آذار ١٩٣٦ كتب هذا المراسل أيضا يقول: "لقد أنشد النواب فى البرلمان الإسبانى نفسه، النشيد الوطنى السوفيتى وهم يرفعون قبضات أيديهم مؤدين التحية الشيوعية".

والآن نسأل أنفسنا: لماذا تحوّل الشباب الإسبانى بإعداد كبيرة إلى الشيوعية؟

تشير التحريات إلى أن أزانا - أحد قادة الثورة المذكورين سابقا - ظهر للشعب على أنه صاحب أفكار تحررية، يؤمن بالاشتراكية ولا يعادى الدين.. وكان يحتج على الإرهاب الذى يقوم به الهدامون والشيوعيون.. ولكن هذه الصورة تغيرت تماما عندما وصل إلى السلطة السياسية، حيث استعمل هذه السلطة للقضاء على المجالس الدينية وعلى مدارسها، ثم عهد إلى فرانسيسكو فرار بتأسيس المدارس العلمانية.. وهكذا أصبح التلاميذ ينشدون الأناشيد العلمانية عند بدء دروسهم، بدل أن ينشدوا لله خالقهم وخالق الكون بأسره.. ومن هذه الأناشيد:

"نحن أبناء الثورة نحن أبناء الحرية.. بنا ظهر فجر جديد للإنسانية".

كما أنشدوا أيضا تراتيل أخرى فى مدارس برشلونة منها:

"اقذف المتفجرة، ركز اللغم جيدا، تمسك بقوة المسدس، وأنشد كلمات الثورة.. قف مستعدا بسلاحك حتى الموت، ودمر بمسدسك وديناميتك الحكومة"!!

وهناك أناشيد أخرى مماثلة، كانت تذاع بالإنكليزية من إذاعة موسكو، موجهة للشيوعيين الإنكليز بين عامى ١٩٣٧ و ١٩٣٨.. هذا وقد رفض ناشرو الصحف البريطانية والأمريكية أن ينشروا الحقيقة لأنها ظهرت غريبة لا تصدق.. ومع هذا فإن الحقيقة المرة جاءت فى رسالة من فرانسيسكو فرار إلى أحد الرفاق، كتب فيها يقول: "وحتى لا نخيف الناس ونعطى مبررا لإغلاق مؤسساتنا، كنا نسميها المدارس الحديثة وليس مدارس لتعليم مبادئ الرفض والتغيير.. ومع أننى أرغب بإقامة الثورة، إلا أننى كنت أكتفى فى ذلك الوقت بزرع الأفكار الثورية فى عقول الشباب، بحيث يصبح عندهم الاعتقاد الجازم بضرورة استعمال العنف ضد البوليس ورجال الدين، وبحيث تصبح وسائلهم الوحيدة هى القنابل والسموم".

وقد استعملت هذه الرسالة كدليل ضد فرار، عندما ألقت عليه القبض قوات فرانكو خلال الحرب الأهلية.. ولما حكم على فرار بالإعدام بتهمة الخيانة، ثارت ثائرة محفل الشرق الأكبر فى باريس، واحتج لدى جميع المحافل فى العالم، مدعيا أن فرار هذا قتل لنشاطاته المعادية للكاثوليكية.

ويكفينا أن ننقل قول لينين: "إن أفضل الثوريين هو شاب متحرر من المبادئ الأخلاقية".. ونحن نعلم أن كلمات لينين هى بمثابة قانون بالنسبة للشيوعيين، لذلك عمل جميع أفرادهم على خلق جيل من الشباب من الجنسين، لا يؤمن بالقيم الاجتماعية والخلقية.

تشمل الخطوات الأولى لبرنامج تربية الشباب الثورى تفكيك روابط الأسرة، وإثارة الأولاد على سلطة آبائهم حتى قبل بلوغهم سن الرشد.. ولقد أدخل هؤلاء المخربين فى روع الأطفال أن آباءهم هم جيل رجعىّ متأخر، وأنهم يربون أولادهم على الكذب والأساطير، كما هى الحال فى قصة بابا نويل والمكان الذى يخرج منه المولود!

وعلّل المخربون هذا التأخر عند الآباء، بأنه نتيجة للاستغلال الرأسمالى، وأن الجيل القديم هو ضحية التعاليم الرجعية.. ومن هنا كان على الولد أن يعلّم والدية الأفكار التقدمية الحديثة، وألا يسمح لهما أبدا بالسيطرة عليه وتوجيهه كما يشاءان.. وكان الهدف من هذه الحملة الهدامة هو تقويض قدسية ووحدة الحياة العائلية.

وتأتى الخطوة التالية وهى: إزالة احترام رجال الدين من نفوس الأطفال.. وحتى يتوصلوا إلى ذلك صوروا رجال الدين وكأنهم الفئة الأقل ذكاء والأضعف بنية فى المجتمع، وأنهم فى الحقيقة خدام للطبقات الحاكمة.. وتعلّم الأولاد قول ماركس المعروف: "الدين أفيون الشعوب، لأنه يعلم الخنوع والقبول بالفقر والمرض والعمل المرهق، بهدف إصلاح الروح".. وهكذا صار الرهبان بالنسبة للأطفال "ذئابا فى ثياب حملان" و "غربانا" تأكل من جهل وسذاجة العامة من الشعب.. وإذا حدث أن تورط أحد الرهبان فى فضيحة، استعملت جميع وسائل الدعاية للنيل من الدين ككل.

حتى إذا اتضحت هذه الصورة البشعة لرجال الدين عند الشباب، بدأ الهجوم الفعلىّ على الدين، وانطلقت عمليات السخرية من الدين بشكل مقرف للغاية.. فصوروا المسيح على أنه ابن غير شرعى لمريم، تلك الشابة اليهودية التى خدعت يوسف وأوهمته أن ابنها هو هدية الروح القدس.. ووصفوا المسيح بأنّه مخادع يخفى الضعف فى شخصيته بالسحر والشعوذة التى يسميها معجزات.. وقالوا إن التلاميذ الاثنى عشر للمسيح هم أعوانه الشريرون!!.. ولم يقفوا عند هذا الحد، بل اتخذوا من أحب الحكايات عن المسيح - وهى أنه كان صانع أحذية فى سن مبكرة جدا - ليستعملوها بمعنى آخر، وهو انه كان يستعمل السحر لبيع الخمور فى حفلات الزفاف.. واتهموا المسيح أيضا وجميع أتباعه من الكاثوليك بأنهم من آكلى لحوم البشر، واعتمدوا فى ذلك على النص التوراتى الذى عاتب فيه المسيح أتباعه على أنهم إذا لم يأكلوا من لحمه ويشربوا من دمه فإنهم لن يحظوا بالخلود!!

وكان يجرى تدريب المراهقين عن طريق المرافقة والمصاحبة، فيصاحب أحد المدربين مراهقا يعلمه التحرر، الذى يتحول فيما بعد إلى تحلل من جميع القيم، وانفلات كامل من

جميع القوانين.. ويتعلم المراهقون أن الخطيئة الوحيدة هى فى عدم طاعة قادتهم، وأن هناك جريمتين فقط يمكن أن يرتكبهما الفرد: إهمال الواجب، وخيانة أسرار الحزب.

بعد كل هذه الخطوات يأتى دور الاحتكاك الفعلى مع البوليس.. وحتى يعتاد الشباب المدربون حديثا على هذه الأعمال، يدخلونهم فى مجموعات أو عصابات يقودها قادة شيوعيون.. ويدرب هؤلاء القادة الشباب على الأعمال المخلة بالنظام والقانون، ويرغمونهم على الاقتتال حتى يتعرفوا على مقدارتهم الجسدية.. ثم يدفعونهم إلى ارتكاب جرائم صغيرة تكون الخطوة الأولى إلى جرائم أخرى، وبعدها يسمحون لهم بالتعرف أكثر فأكثر على التنظيم السرى للشيوعية.

ويستعمل الشيوعيون قصص الإجرام والتمثيليات الجنسية المريضة كجزء من حربهم النفسية.. وتقوم هذه التمثيليات المعدة بشكل خاص، بإثارة الدوافع الشريرة الكامنة عند الأطفال، كالميول السادية.. كما أنّها تضعف من الدرع الأخلاقى الذى يصون بعض الأولاد.. فحتى اللعب صارت تمثل مسدسات وجنودا وبنادق، بالإضافة إلى الأفلام السينمائية التى صارت تكثر من تصوير الجرائم وإطلاق النار.. وكل هذا يعمل على تحطيم الروح المسيحية العادية عند الناشئة، ويجعلهم يتأقلمون مع المناظر القاسية والموت المفاجئ واستعمال الأسلحة.. وهناك أيضا كتب ومجلات الدعارة التى وزعها ونشرها الشيوعيون بشكل واسع وبأسعار رخيصة.. وهذه المنشورات أعدت خصيصا لتحطيم ذلك الوجه الأخلاقى الذى أوجدته وطورته قيم الثقافة المسيحية.

أما تأثير السينما فقليلا ما يدركه الناس.. فلقد لعبت السينما الحديثة دورا كبيرا جدا فى انقلاب الشباب على بيوتهم وأوطانهم وأديانهم.. فدور السينما تعرض أفلاما تدور فيها لأكثر من ساعة جميع الأعمال الإجرامية التى يقوم بها الفاسقون من الرجال والنساء، والتى يعاقبها الضمير ويحرمها القانون.. وفى النهاية تخصص دقيقة واحدة فقط لعقاب هؤلاء، بأن يموتوا أو يقبض عليهم رجال القانون!!.. ولما عرض فيلم الثورة المكسيكية فى مدينة غالفستون فى تكساس، وهو يصور تصويرا حقيقيا تلك الثورة، حيث

يقتل الرجال أو يجرون من منازلهم ويذبحون على يد الثوار، كانت نتيجة هذه المشاهد أن أغمى على المشاهدات.. أما المشاهدون فقد تقيا أكثرهم من هذه الصور.. ولقد أدى هذا إلى منع الفيلم.. ولكننا اليوم نجد أن أفلاما كهذا الفيلم تعرض فى حفلات خاصة يطلبها الأطفال والناشئة!!.. وهذا مثال على مدى ما حققته السينما تدريجيا من سيطرة على شبابنا، بحيث أصبحوا قساة لا تهمهم المناظر الدموية المؤذية، وأصبحوا يشاهدون - بدون أى انزعاج - مناظر القتل والاغتصاب.. كل هذا التخطيط يؤكد المبدأ الثورى الذى يقول "لا يمكننا أن نحقق بسرعة إصلاحا ملحا جدا، إلا عن طريق عمل ثورى".

وفى البلاد التى لم تخضع بعد لقادة الحركة الثورية العالمية تقوم، وكالات أفلام خاصة بتوزيع آخر ما يتصوره خيال، من مشاهد الدعارة والرذيلة، لتعرض سرا على مجموعات من الناس.. وتصور هذه الأفلام جميع الانحرافات الجنسية التى عرفتها البشرية (الآن صارت هذه المواد الإباحية تبث فى القنوات الفضائية بل والأرضية!!!).. وتستعمل هذه الأفلام لإفساد الشباب، مما يشجعهم على الانخراط فى صفوف المنظمات الثورية.

وهكذا تتم عملية تربية الشباب الثورى.. حتى إذا برهن الشاب عن عدائه للدين وللقيم الاجتماعية، وبدت عليه ملامح القسوة والشدة، أرسل إلى موسكو، حيث يتم تعريفه "بالحرب الثورية وبحرب الشوارع".. وهذا بالطبع يختلف عن التدريبات التى تعطى لقادة المثقفين والعمال.

ولقد حققت الحرب النفسية الثورية دورها فى العالم الغربى كما حققته فى أسبانيا، فالانسان هناك أصبح يسمع آخر التطورات العالمية وأخبار الجرائم وحوادث الطائرات والسيارات والاغتيالات الوحشية، ثم يذهب لينام بهدوء دون أن يرفّ له جفن.. بينما كانت أخبار مثل هذه، لو حدثت قبل خمسين سنه تمحو النوم من الجفون.

لقد أصبحت هذه الأعمال الإرهابية أمورا عادية تحصل كل يوم، وأصبحت عندنا مناعة ضد الانفعال والاضطراب الذى كان يصيبنا عندما كنا نشاهد فى الماضى عملا غير عادى.. أصبحنا لا نكترث عندما نسمع خبر الإطاحة بحكومة ما عن طريق القوة، ولو كنا نكترث، لفعلنا شيئا ما لوقف ما يحدث.

وعندما كانت الشيوعية تتوغل فى أسبانيا، كان الناس يقولون "لن تستطيع الشيوعية أن تسبب أى ثورة هنا"، لأن معظم الناس يوجهون أسماعهم إلى من يحدثهم عن الأمن والاستقرار المزعومين.. إنهم كالنعامة يضعون رؤوسهم فى التراب عندما يشاهدون اعداءهم ويظنون أنهم بمأمن منهم.. ولكن عليهم أن يتذكروا أنهم بوضع رؤوسهم تحت التراب لا ينقذون إنسانا من قاتل أو مغتصب، ولا يبعدونه عن قنبلة متفجرة.

●●

عندما اقترب موعد الانتفاضة الثورية فى أسبانيا، تشجع موزعو الأدب الخليع والصور العاهرة، حتى إنهم كانوا يقفون على أبواب الكنائس يعرضونها على المصلين عند دخولهم وخروجهم منها!!.. وتصور أغلفة هذه المناشير الرهبان والراهبات فى أوضاع مخلّة.. ويذكر المراسل المستر أضرار كنوبلو الذى يعتبر بحق مرجعا عن الحرب الأهلية فى أسبانيا، كتابه "مراسل فى أسبانيا": "بين الفينة والفنية، كانت وفود رجال الدين البروتستانت تأتى لتحتج على بعض الكتابات المعادية لرجال الدين.. فيتم استقبالهم على أحسن وجه، ثم يأخذهم مرشد خاص إلى حيث تريد السلطات الشيوعية.. وبعد يوم أو يومين يعودون إلى بيوتهم وقد تم التأثير عليهم بالشكل المناسب.. ولكن حدث فى أحد الأيام أن دخل وفد من رجال الدين إلى إحدى المكتبات للبحث عن بعض المؤلفات.. وقبل أن يستطيع موظف المكتبة منعهم، شاهدوا بعض نسخ مجلتى " و" وظهر على أغلفة هذه المجلات صور مخلة بين رهبان وراهبات شبه عاريات.. كما اشتملت المجلتين على العديد من الصور البذيئة.. وخرج الوفد وكأن بهم مسا".

ويمكننا أن نعقد مقارنة بين حالة أسبانيا خلال أعوام ١٩٢٣ ـ ١٩٣٦ وبين حالة كندا فى الوقت الحاضر.. حيث الخلاف قائم فيها بين السكان الذين ينطقون الإنكليزية والسكان الذين ينطقون الفرنسية.. فهناك فى أسبانيا يعيش شعب الباسك المتميز بلغته وثقافته وعاداته التى ترجع إلى عهود سحيقة جدا.. كما أن هذا الشعب يعرف بكبريائه وتدينه الشديد.. ويعتقد الباسك ـ كما يعتقد الكنديون الفرنسيون ـ أنهم يستحقون

استقلالا قوميا.. وحتى يحققوا هذا الاستقلال نظموا حركة انفصالية لتحرير الباسك وفصله عن بقية أسبانيا.. وكان طبيعيا بالنسبة لمخططى الحركة العالمية فى أسبانيا، الا يهملوا هذا الوضع، فالباسك شعب كاثوليكى شديد الإيمان، وهو يؤمن أنه سيكون على حق عندما يحارب من أجل الاستقلال.. ولكن الأكثرية من هذا الشعب عملت مع الشيوعيين لتحقق أهدافها، دون أن تعلم إنها متحالفة معهم.. وحدث هذا عندما تسرب الشيوعيون إلى المجتمع الباسكى وأخفوا حقيقتهم، حتى صاروا قادة "الانفصال".. وعندئذ قادوا شعب الباسك نحو المذبحة، تحت شعارات الوطنية والحماس الدينى.. وكان هؤلاء القادة مثل الرئيس اغويير وغيرال ونيرجن يعملون على الحبلين، رابطين بين شعار الصليب المسيحى وشعار المنجل والمطرقة الشيوعيين.. ولما اشتعلت الثورة تركت الجماهير لتلاقى مصيرها.. وبينما كان المئات يلاقون حتفهم، كان اغويير رئيس دولة الباسك وقائد جيشها يجلس فى مكتبه فى بلباو وقد جاء مقدمة كتاب "الظلم الأحمر فى بلاد الباسك" التى كتبها ما يلى:

"وعندما جاء اليوم المحدد، شعر الانفصاليون الباسك وقد أثارتهم العاطفة العمياء، أنهم متحدون بقوة مع الشيوعيين.. مع الملحدين الهدامين.. ودخل الباسك الحرب وتحملوا مسؤولية الذبح والقتل، معتقدين بشرعية جميع الأساليب الوحشية.. لقد تجاهل هؤلاء كلمات رئيسهم الديني البابا بيوس الحادى عشر، التى جاءت فى الأمر العام الذى وزع على جميع أبرشيات الروم الكاثوليك، والتى تقول: الشيوعية هى ارتداد عن الدين لا جدال فيه.. ولا يسمح أبدا لمن يرغب فى خدمة الثقافة المسيحية أن يتعاون مع الشيوعية بأى شكل من الأشكال".

●●

بدأت الحرب الأهلية فى أسبانيا ١٩٣٦.. وقد أعلن كالفو سوتيلو فى المجلس التشريعى أنه فى الفترة بين شباط وحزيران من عام ١٩٣٦ حدث ١١٣ إضرابا عاما، ٢١٨ إضرابا جزئيا، بينما أحرق ٢٨٤ بناية و١٧١ كنيسة، و٦٩ ناديا و١٠ مكاتب صحيفة، كما ارتكبت ٣٣٠٠ عملية اغتيال.

وبسبب هذا الإعلان، قفز رئيس الوزراء كساريس كويروغا على قدميه وأجابه بغضب: "ستكون أنت المسئول شخصيا عن الانفعالات التى سيسببها خطابك".. أما الشيوعية دولوريز إباروري فقد وقفت فى المجلس وأشارت إلى سوتيلو صارخة: "لقد لفظ هذا الرجل خطابه الأخير".

وبالفعل كان هذا خطاب سوتيلو الأخير، لأنه سحب من منزله على يد جنود يقودهم الكابت دون أنجل مورينو، وجره هؤلاء إلى باحة إحدى الكنائس القريبة وقتلوه.. ولقد كان هذا الحادث السبب وراء ترك بعض الجنرالات لمحفل الشرق الأكبر، وطلبهم من فرانكو أن يتسلم قيادة البلاد.. ويجب أن نعلم أن دولوريز إباروري كانت عملية لستالين، وكانت مهمتها إفساد ضباط الجيش، وتنظيم وتدبير غارات على القوات الحكومية.. وقد أدت مهمتها المتعددة الجوانب على الوجه الأكمل.

وبعد اغتيال سوتيلو أغار حرس الطوارئ على منازل العديد من الشخصيات البارزة المعادية للشيوعية، ولكن أكثرهم تمكن من الفرار بعد أن تم إخطارهم بالأمر مسبقا.

وفى يوم الانتخابات (شباط ١٩٣٦) اتصل فرانكو تلفونيا بالجنرال بوزاس ـ قائد الحرس الشعبى ـ وأخطره بأن الشيوعيين المنتخبين للمجلس التشريعى يخططون لإثارة الشغب وأعمال العنف، بهدف الإطاحة بالحكومة الجمهورية.. ثم اتصل بالجنرال موليرو وزير الحربية، وأخبره بالأمر وبالخطر الداهم.. واقترح فرانكو أن يُسمح له بإعلان الأحكام العرفية فى البلاد.. وقد استطاع فرانكو أن يحصل على موافقة أكثر القيادات للعمل على إيقاف موجة العنف والشغب، ولم يبق عليه إلا توقيع مجلس الوزراء، ليستعيد النظام وليمنع قيام الحركة الثورية ضد الحكومة الجمهورية.. ولم يتمكن فرانكو من الحصول على هذا التوقيع، لأن رئيس الوزراء طلب إعفاءه من مهمة تصديق مثل هذا القرار.. وكانت إجابة فرانكو له صريحة، إذ قال: "أنت السبب فيما آلت إليه الحالة فى أسبانيا.. وعليك الآن أن تحاول إنقاذها".

عندئذ صدرت الأوامر للجنرال فرانكو أن يذهب إلى جزر الكنارى.. وكان هذا بمثابة نفى له من أسبانيا.

وقبل أن يغادر فرانكو البلاد، اجتمع بالجنرالين مولا وفاريلا، اللذين أكدا له أن بقية الجنرالات سيتركون المحافل الماسونية العسكرية عندما يعرفون الحقيقة.

وقبل أن ينتهى الاجتماع، تم الاتفاق على طريقة اتصال سرية بين مولا وفرانكو.. وما أن غادر فرانكو أسبانيا إلى جزر الكنارى، حتى جدد عملاء ستالين نشاطهم فى البلاد.

وفى ٢٣ حزيران ١٩٣٦ بعث فرانكو وبرسالة مطولة إلى وزير الحربية، يعيد فيها تحذيره من أخطار محددة.. ولكن هذه التحذيرات لم تنل إلا الإهمال، لأن الوزراء الشيوعيين فى الحكومة الجمهورية كانوا يسيطرون على سياستها وتحركاتها.

حتى إذا جاء مقتل كالغو سوتيلو فى ١٣ تموز، قرر فرانكو أن يبدأ العمل، فأرسل رسائل بالشفرة إلى بعض الجنرالات، الذين أقسموا أن يحاربوا من أجل إنقاذ أسبانيا من براثن الشيوعية ومن الانخراط فى فلك الروس.. ومن بين الذين اتصل بهم فرانكو، مولا وغوديد وفانجول وسانجورجو وساليكويت، وبعض الضباط فى البحرية الأسبانية.. كما اتصل بكويبو دى.. وبعد إرسال الرسائل، طار فرانكو من جزر الكنارى إلى تطوان، حيث يمكنه الاعتماد على القوات المغربية.

وفى ٢١ تموز، أصدرت فرانكو بيانه الذى حدّد القضية بأقل عدد من الكلمات: "من واجب الجميع أن يدخلوا هذا الصراع الواضح بين روسيا وأسبانيا".. وهكذا بدأت الحرب الأهلية، فانقسمت البلاد إلى فئتين: الموالون وهم جميع الفئات اليسارية التى جمعتها الجبهة الشعبية تحت لوائها، و الوطنيون وهم جميع الفئات التى انضمت تحت قيادة فرانكو، وضمّت كل الأحزاب اليمينية.. وكانت الدعاية التى سرت فى ذلك الوقت قد أقنعت الرجل الإسبانى العادى، أنّ مجموعة صغيرة من الجنرالات قد دبرت انقلابا عسكريا لتحويل، حكومة الجبهة الشعبية الجمهورية إلى ديكتاتورية عسكرية.

وانقسم الشيوعيون إلى مجموعتين.. الأولى تريد تحويل ديكتاتورية البروليتاريا إلى حكم مطلق على الطريقة التى اتبعها ستالين، والثانية كانت ترغب فى جعل أسبانيا جزءا لا يتجزأ من الجمهوريات السوفياتية التى تدعو لها الماركسية.

وأما القوميون الأسبان فقد ضموا فيمن ضموا، الحركة الملكية التى كانت تنادى بإعادة الملك إلى أحفاد دون كارولز منذ ١٨٣٧.. وقد ساعد هؤلاء فرانكو، فقط لأنهم لا يتحملون أن يروا الشيوعية تنتشر فى أسبانيا.. وإلى جانب الملكين ضم جيش فرانكو حزب الكتائب الأسبانية، وهو حزب يمينى متطرف كان يضم مجموعة من النازيين الألمان، الذين يؤمنون بالحرب الشاملة لإبادة أعدائهم اليساريين.. وفى حالة من الانقسام كهذه، كان لابد من أن يتهم اليمينيون جميع اليساريين بالشيوعية، وأن يتهم اليساريون جميع اليمنيين بالفاشية.. ومن جراء هذا الانقسام أيضا، صارت البلاد عرضه لأعمال الإرهاب، وخصوصا التى ارتكبها الشيوعيون، الذين عذبوا واغتصبوا وأعدموا الآلاف، كجزء من خطة إرهابية للسيطرة على الوضع.. ولكن بعض الفئات المتطرفة التى عملت مع فرانكو لم تسكت، وعاملت أعداءها بالمثل.. وهكذا نجد أن الحروب الأهلية تنخفض بالإنسان إلى درجة أحط من الوحوش.. وهنا يقع اللوم كله على أولئك الذين يثيرون مثل هذه الحروب.

والعجيب أن خطة فرانكو ومحاولته هزيمة الشيوعيين لم تفشل، مع العلم بأن التحريات التى تلت الحرب الأهلية أثبتت أن مجموعات كبيرة من الخونة كانت قد تسربت إلى الجيش وتسلمت مراكز حساسة، وذلك بمساعدة عملاء موسكو من أعضاء حكومة الجبهة الشعبية فى أسبانيا.

وقبل قيام الحرب الأهلية، كان جوليو الفيريز ديل فايو، وزيرا للخارجية فى حكومة الجمهوريين ورئيسا عاما لشؤون الجيش الأسبانى، وكانت الأغلبية العظمى من هؤلاء تنتمى إلى الحزب الشيوعى، فعملت على إجبار الجنود على الانضمام للحزب.. وقد نشر السفير السابق للجمهورية الأسبانية فى باريس هذه الحقيقة، فى مجلة "نيويورك تايمز" فى ١٩ أيار ١٩٣٩.

وهناك دليل آخر نورده على لسان انداليكو بريتو، أحد النواب الاشتراكيين، الذى كان يشغل أيضا منصب وزير الدفاع أيام الحرب الأهلية، وهو نفسه الذى كان يوجه الحرب ضد فرانكو.. يقول فى تقرير نشرة فى باريس عام ١٩٣٩ بعنوان: "كيف ولماذا تركت وزارة الدفاع الوطنى؟": "لقد كان تحمل المسؤولية صعبا جدا، وذلك لأن الشيوعيين كانوا يشغلون مراكز حساسة، وقد أخفوا بسرية تامة حقيقة أمرهم وانتماءاتهم، وتمكنوا من دخول الأحزاب الأخرى.. وأذكر على سبيل المثال واحدا منهم، وهو الدكتور جوان، الذى كان له سلطة قوية خلال الحرب الأهلية.. ولأننى رفضت إطاعة الأوامر الصادرة من موسكو، طردنى جوان نرجن من الحكومة التى ترأسها فى الخامس من نيسان ١٩٣٨.. واستطاع طردى من مركز وزير الدفاع الوطنى، بعد أن وجه ضدى مؤامرتين فى وقت واحد.. الأولى قامت بها قوات البوليس السرى الروسى ورجاله العسكريون فى بلادنا، والثانية ثم تنفيذها على يد الشيوعية الأسبانية.. فالروس كانوا يأمرون والشيوعية الأسبانية كانت تنفذ".

ويدّعى الدكتور جوان هذا انه ليس شيوعيا وإنه لم يكن يوما من الأيام كذلك، ولكنه هو الذى أمر بتسليم سبعة آلاف صندوق من الذهب الأسبانى إلى ستالين.. وقد حملت هذه الصناديق على السفن: كين، ونيف وفولجيلز التى رفعت العلم الروسى.. ورافق هذه السفن جوزية فيلاسكو وأرتورو كانديلا كأمناء ورجال ثقة، حتى وصلت السفن الثلاث إلى أوديسا فى روسيا.. وتم كل شىء فى الخفاء.. حتى أعضاء حكومة الجبهة الشعبية لم يكونوا على علم بذلك.. وفى عهد جوان أيضا تم تعيين ثلاثة من الشيوعيين فى مناصب مساعدى "سكرتيريا" الدفاع، وكانوا هم المسيطرون الفعليون على القوات الإسبانية، برا وبحرا وجوا.

ومع أن لارغو كاباليرو كان شيوعيا، إلا إنه لما رفض إطاعة الأوامر الصادرة إليه من الموفدين العسكريين، تجاهل الشيوعيون أوامره وهو فى مركز الرئاسة.. وكان كاباليرو يحاول أن يكفر عن أخطائه التى ارتكبها، ولكنه وجد أن الوقت أصبح متأخرا جدا.

وهناك إشارة لثيو روجرز فى كتابة "أسبانيا فى الرحلة المأسوية"، إلى وقوع وثائق فى يد فرانكو والجنرال مولا، عن قيام ثورة واسعة النطاق، أكيدة الوقوع.. يقول روجرز: "تم العثور على وثائق وخطط من بعض الشيوعيين والفوضويين.. وهى تظهر أن هناك خطة مدروسة بدقة قد وضعت للانقلاب على الحكومة المركزية فى مدريد، وإنشاء ديكتاتورية سوفياتية".

وقد تأجل تنفيذ الخطة الشيوعية ثلاث مرات، حتى تستكمل القوات العميلة ترتيباتها النهائية الأخيرة.

وكان على العالم بأسره أن يلم بالخطة التى أعدتها موسكو ضد أسبانيا، لأن الوثائق التى كانت تحمل الأمر النهائى بالثورة من الكومنترن إلى الحركة الثورية الأسبانية، تم كشفها ونشرت فى "صدى باريس" فى نيسان ١٩٣٦.

وجاء فى هذه الجريدة ما يلى:

"نص التعليمات الموجهة إلى الميليشيا الحمراء".

"هذه التعليمات الموجهة إلى الميليشيا الحمراء الأسبانية، ليست صادرة من تنظيم مركزى أسبانى، ولكنها صادرة من فرع الخدمات التكنيكية التابع للحزب الشيوعى الفرنسى، الذى يتعاون مع الكومنترن وموفدية فى فرنسا.. هذه الوثيقة التى ننشرها الآن قد وقعت فى أيدى الحكومة، ونحن مقتنعون بان المسيو دالادير وزير الحربية والدفاع قد أعطى الأوامر لأخذ الاحتياطات الدفاعية والوقائية اللازمة".

وجاء فى النص الذى اختصرناه ما يلى:

١ـ تقوية فرق الصدام والحرس فى الثكنات وتزويدهم بالمسدسات الأوتوماتيكية.. هذه الفرق هى أفراد الحزب الشيوعى التى تخدم فى القوات العسكرية الدائمة وفى القوات الاحتياطية.

٢ـ سيتم الاتصال بين هذه الفرق وبين من سيهاجمون الثكنات.. وسيلبس المهاجمون اللباس الموحد، ويكونون تحت إمرة ضباطنا الذين نثق بهم كل الثقة.

٣ـ عندما يبدأ القتال، سيتم إدخال ضباطنا وجنودنا إلى الثكنات سرا.. وعندما تستقبلهم لجنة خاصة ويعملون سوية معنا داخل الثكنات حسب الخطة المتفق عليها.

٤ـ ستقوم اللجنة المؤمّنة داخل الثكنات، بإعداد لوائح كل يومين، تشمل العناصر المعادية والحيادية والمؤازرة والخبراء.. وعندما تقع الثكنات فى أيدينا، سنتخلص بسرعة وبدون تردد من المصنفين كأعداء لنا، وخصوصا الضباط والقادة.

٥ ـ سيزود كل عنصر من عناصر اللجان بلائحة تشمل أسماء الأفراد الذين يجب عليه قتلهم شخصيا.

٦ ـ بعد التخلص من الأعداء، يتعرض الحياديون لامتحانات قاسية للتخلص من التردد الذى يصيب هؤلاء عادة.

٧ ـ تعمل اللجنة المسئولة عن الحياديين، الترتيبات اللازمة للسماح لمجموعات الحراسة الموجودة خارج الثكنات بالدخول إليها، بحجة المساندة لوضع حد للثورة.

٨ ـ تتألف المجموعات المكلفة بتصفية الجنرالات المعادين المسجلين على اللوائح، من عشر رجال مسلحين بالمسدسات الحربية.. ولكل جنرال مساعدان وسكرتير يجب أولا قتلهم فى بيوتهم.. وعلى هذه المجموعة المكلفة بتنفيذ هذه العملية المهمة ألا تتراجع أمام أىّ صعوبة كانت وإن اضطرت للتخلص ممن يقف فى وجهها مهما كان عمره أو جنسه.

٩ ـ أما الجنرالات المسرحون من الخدمة والذين تشملهم اللوائح، فتجرى تصفيتهم بمجموعات تتألف من ثلاثة عناصر، تقوم بمهمتها على الشكل المذكور فى المقطع السابق.

١٠ ـ تفاصيل عن كيفية احتلال بعض البيوت والعقارات فى المراكز الستراتيجية وتحصينها بالأسلحة، بحيث تتمكن الميليشيا الشيوعية من نصب كمائن للقوات الهاربة من الثكنات.. وجاء فى التعليمات "بينما يقوم ضباط الميليشيا بحماية

السيارات، تقوم مجموعات الميليشيا بالتقدم إلى المراكز الاستراتيجية كمفارق الطرق بسياراتهم ودباباتهم، وهم يحملون الأسلحة الرشاشة لمنع أى مساعدة من أن تصل إلى المدن.. ستحمل الشاحنات كميات من القنابل اليدوية".

١١ ـ عندما تبدأ الثورة، تقوم مجموعات الميليشيا وهى ترتدى لباس الحرس الأهلى والحرس الهجومى، باعتقال رؤوس الأحزاب السياسية، بحجة الاحتياطات الضرورية لحمايتهم.. وبعد الاعتقال تتم عملية تصفية الجنرالات المسرحين.. وتقوم هذه المجموعات ذات اللباس الموحد باعتقال الرأسماليين البارزين الواردة أسماؤهم فى اللائحة "ب" من القرار المعمم رقم ٣٢.

١٢ ـ يجب ألا يستعمل العنف مع هؤلاء الرأسماليين، إلا عندما يبدون مقاومة.. ولكن يجب إجبارهم على تسليم أموالهم الموجودة فى البنوك وسنداتهم المالية.. بعدها يتم التخلص منهم ومن عائلاتهم ولا يترك منهم أحد.

١٣ ـ يستعمل نفس الأسلوب الذى استعمل فى روسيا، فى معاملة أفراد القوات المسلحة الذين يظهرون ولاءهم وتعاطفهم معنا.. فنستغل خدماتهم أولا، ثم يتم التخلص منهم كالأعداء تماما.. لأنه حتى تتكلل مساعينا بالنجاح ويكون لها صفة الدوام، يجب أن ننظر إلى الجندى المحايد على أنه أفضل من الذى يخون القوانين العسكرية عندما يواجه الخطر، فهذا لا يمكن أن نتوقع منه إلا الخيانة إذا تركنا له الفرصة المناسبة.

١٤ ـ تتم عمليات الاتصال ونقل الأوامر بواسطة سيارات صغيرة أو دراجات نارية تكون مسلحة بمسدسات حربية.

١٥ ـ يجب وضع تقارير دقيقة جدا عن حياة المحايدين والمؤازرين، تشمل كل شىء عنهم، حتى أمورهم العائلية، والأفراد الذين تربطهم بهم روابط الحب والتعلق.. هذه الأشياء تهمنا عند الضرورة.. وإذا حدث أن أظهر أحد عناصرنا أوحد الموالين أو الحياديين ضعفا أو مقاومة للأوامر أو رفضا لها، عندئذ يجب أن تنقل فورا الشكاوى بحقه إلى اللجنة العليا.

١٦ ـ يجب تنظيم الميليشيا وتوزيع عناصرها، بشكل يبعد الفرد عن منطقة سكنه أو المحلة التى يوجد له فيها أقارب، لأن التجارب الماضية علمتنا أنه فى اللحظة الأخيرة كان الأفراد يرفضون الأوامر الصادرة إليهم بسبب العاطفة التى تربطهم بأقاربهم وأهليهم.. كما أن الصداقات كانت السبب فى كثير من التلكؤ فى تنفيذ الأوامر حسب الخطط التى كنا نعدها. (يذكرنى هذا بقوات الأمن المركزى التى تطلق الرصاصات على شعبها فى الانتخابات!!!)

١٧ ـ يجب اعتبار أصحاب عنابر البضائع والمخازن التجارية من الفئة الرأسمالية المهمة.. ويتم تنظيم هذه العنابر والمخازن لخدمة الحكومة العمالية عن طريق لجان إدارية.

١٨ ـ يتطرق هذا المقطع لقضية استعمال المجاعة كوسيلة للقضاء السريع على المعارضة.. وفى النص ما يلى: "يمنع تزويد الطبقة البرجوازية بالطعام والشراب خلال الأسبوع الأول، وحتى تتشكل اللجنة التأسيسية بشكل طبيعى.. أما الأطعمة المخزنة فى الثكنات والتى لا يمكن الاستيلاء عليها فيجب إفسادها بالبرافين وغيره من المواد المفسدة للأطعمة".

ومنذ أن صدرت هذه التعليمات، بدأت القيادات الثورية فى جميع الدول بوضع الخطط اللازمة للتصرف مع رجال البوليس والطوارئ، لأن التجارب أظهرت أن أفراد هذين التنظيميين الرسميين "يبقون مخلصين لسادتهم البورجوازيين".. وشملت هذه الخطة الخطوات الثلاث التالية:

١ـ التسرب داخل هاتين القوتين.

٢ـ إفساد التنظيم الداخلى فى هذين التنظيميين.

٣ـ يطلب من أفراد الحزب أن يشتروا أو يستأجروا الأماكن المشرفة على مراكز البوليس وسرايا الطوارئ، حتى يتم القضاء على الأفراد وهم يبدلون الدوريات.. وبهذا يأتى توقيت بدء الثورة، فى الوقت الذى يتم فيه تبديل الدوريات.

وهكذا حددت هذه المعلومات التفاصيل اللازمة حتى تتمكن قيادة الحزب الشيوعى من الاستيلاء على المرافق العامة والإدارات الرسمية فى أسبانيا .. وكان الغرض من هذا هو السيطرة التامة بأقصر وقت على جميع مخازن المواد الغذائية ووسائل المواصلات.

الحكم الثورى الإرهابى

استعمل القادة الثوريين خلاياهم السرية، لكى يسيطروا على مراكز رئيسية فى السجون والمعتقلات ومستشفيات الأمراض العقلية، لإطلاق سراح العناصر المخرية فى المجتمع واستعمالها فى الصدامات التى تجرى عند قيام الثورات، لإثارة الرعب بين الجماهير وإراقة الدماء، تمهيدا لقيام "حكم إرهابى" يمكن القادة الثوريين من السيطرة على عامة الشعب فى أسرع وقت ممكن.

هذا وكانت سياسة سجن مدريد تتأثر بنصائح الجنرال كلبير - وهو الكندى الذى تم تدريبه تدريبا نظريا فى مؤسسة لينين فى موسكو - ثم أرسل إلى أسبانيا ليخدم ستالين وليحصل على التدريب العملى فى الحرب الثورية.

وما إن تسلمت حكومة الجبهة الشعبية أعمالها فى آذار ١٩٣٦ حتى أصر اليساريون المتطرفون على إصدار عفو عام يمنح الحرية لجميع الذين اعتقلوا إبان الثورة الاستورانية.. وهكذا أطلق سراح هذا الجيش الصغير - ثوار أستوريا - ومعه سراح أربعين ألفا من المجرمين العاديين، شرط أن يحملوا السلاح مع جيش الموالين.. وقد تخلص القادة الثوريون من معظم هؤلاء المجرمين بعد أن أدوار خدماتهم.. وبذلك استطاعوا إقناع الناس بأن الأعمال الإرهابية التى ارتبت إبان الثورة، كانت أعمالا إجرامية فردية، وليست حسب خطة إرهابية مدروسة مسبقا.

هذه هى الأحوال التى واجهها فرانكو عندما عزم على إنقاذ أسبانيا من الظلم الشيوعى.. ولقد صنفت العديد من الكتب التى تروى كيف استطاع فرانكو مع حفنة قليلة من الجنرالات، من إحباط المخطط الشيوعى... فما إن أصدر فرانكو بيانه، حتى صدرت الأوامر من المسئولين الشيوعيين فى سكرتيرتا الجيش البرى والبحرى والجوى، إلى

الخلايا الشيوعية، بتصفية جميع الضباط الموجودة أسماؤهم على اللائحة كأعداء.. وقد نفذت هذه الأوامر بدقة متناهية، لأن الخلايا الشيوعية السرية كانت قد ركزت نفسها وسيطرت على وسائل الاتصال بأنواعها الميكانيكية والسلكية واللاسلكية.

وهكذا اغتيل ثلثا ضباط أسبانيا على حين غرة، وببرودة متناهية، فى المراحل الأولى للهجوم.. وكان المتمردون يقنعون المسؤولين وبقية الرتباء بأنهم ينفذون أوامر الحكومة، وأنهم يتخلصون ممن ثبتت أدانتهم كأعداء.

وقد حدثت أشياء لا يمكن تصديقها عندما نشبت الحرب الأهلية.. فقد أصبح مألوفا أن ترى سفينتين حربيتين تتبادلان إطلاق النيران وهما على بعد أمتار فقط.. وفى إحدى المرات كانت إحدى السفن تتلقى المدافع الشيوعية فى مقدمتها، وفى نفس الوقت تتلقى مدافع خصوم الشيوعيين من الخلف.. وامتدت المجازر من السفن إلى الموانى ثم إلى المدن القريبة منها.

وقد يبرر البعض هذه المجازر، على أنها كانت أعمالا ضرورية ضد من يمكن أن ينضموا إلى فرانكو، ولكن ليس بوسع أحد أن يبرر الإرهاب الشيوعى الذى فرضوه على الشعب الآمن الأعزل من السلاح.. ولكن الواقع برهن بمقتل مئات الآلاف من الأبرياء، أن سياسة لينين هى التى اتبعت.. فلينين يصر على أن الإرهاب يجب أن يتبع كل محاولة للإطاحة بالحكومات عن طريق القوة، لأن الإرهاب هو الوسيلة الاقتصادية للسيطرة على الجماهير بسرعة وبشكل كامل.. وأيضا قال ستالين: "الأفضل أن يموت مئة من الأبرياء من أن يهرب مناهض واحد".. ونفذ هذا الأمر بعناد شيطانى.

●●

فى السابع عشر من تموز ١٩٣٦ وصلت فرقة من الشيوعيين الذين يلبسون الزى الحكومى إلى دير الراهبات الدومينيكان فى برشلونة.. وأخبر قائد الفرقة رئيسة الدير أنه نظرا لخوف السلطات من أن تصل أعمال العنف إلى الدير، فإنه يحمل الأوامر بمرافقة الراهبات إلى مكان أمين.. وجمعت الراهبات ممتلكاتهن الدنيوية القليلة، ورافقن

الجنود بدون ارتياب إلى ضواحى المدينة، حيث لقين حتفهن جميعا.. [illegible] ذلك ببرود: "لقد كنا بحاجة إلى البناء، ولم نشأ أن ندمره قبل أن نقوم باحتلاله".

وهناك أيضا قصة السنيور سالفانز، الذى عرف بعدائه للشيوعية.. لقد زارت سرايا التطهير منزله فى برشلونة ثلاث مرات.. ولما يئست فى المرة الثالثة من استقاء معلومات عن مكانه، قام الشيوعيون بقتل جميع أفراد عائلته المؤلفة من ثمانية أشخاص!

ومن أكثر الأعمال وحشية وعنفا التى ارتكبت تحت شعار "الحرية والمساواة والأخوة" هو مقتل ستة عشر رجلا تطوعوا كممرضين فى إحدى مستشفيات برشلونة.. وكانت الجريمة الوحيدة التى ارتكبها هؤلاء، أنهم ينتمون إلى تنظيم دينى، جعلهم يعاملون جميع المرضى بالمساواة، دون مراعاة للطبقة أو اللون أو الطائفة!!

ويقول ى. م. غودن فى الصفحة ٧٢ من كتابه "الصراع فى أسبانيا": "وتبع ذبح الأحياء تمثيل بالأموات.. ففى الأسبوع الأخير من تموز ١٩٣٦ أخرجت جثث الراهبات من القبور وأسندت إلى حيطان الأديرة، وعلقت على أجسادهن لوحات تحمل عبارات بذيئة ومهينة".

وكان لى ابن عم، هو توم كار، كان يعمل مهندس مناجم فى أسبانيا بين عامى ١٩١٩ و ١٩٣٨.. وقد تزوج بابنه القنصل الاميركى فى هولفا، السيد الكوك.. وقد نقل لى توم أنه لما تم انتخاب أحد أفراد طابور كاباليرو الخامس محافظا على هولفا، وصدرت الأوامر من موسكو، سلم هذا جميع السلطات الرسمية إلى الشيوعيين.. وأول عمل قام به هؤلاء هو تعذيب جميع الرهبان ثم قتلهم.. أما الراهبات فكن يعرين من ملابسهن ويدفع بهن إلى الشوارع، ليكن عنصر تسلية للثوريين!!

وينقل غودن أيضا مقابلة أجراها مع امرأتين إنكليزيتين، تمكنتا من التخلص من الاعتداءات والمشاكل لأنهما أجنبيتان.. وتقول هاتان المرأتان إنهما أجبرنا على مشاهدة جمهور غفير من النساء والرجال وهم يتصرفون كالدراويش المتعصبين.. فقد شاهدنا أول الأمر مجموعة من الشيوعيين وهم يعذبون أحد الرهبان، ثم علقوا جسمه وأطرافه بعد

بترها على تمثال السيدة العذراء.. ثم شاهدنا الناس وهم يحفرون ثقبا فى جسم أحد الرهبان وهو لا يزال على قيد الحياة، بعدما قاموا بتثبيته على صليب.

وفى شهر أيلول ١٩٣٦ نقل الكاتب الفرنسى المشهور بيرفان روى عن ديمتروف قوله: "ويلوموننا على أننا ندمر الكنائس والأديرة فى أسبانيا.. وماذا يهم إذا دمرنا بعض الكنائس والأديرة؟.. إننا نبنى عالما جديدا".

وفى عام ١٩٣٦ قامت لجنة رسمية لتقصى الجرائم الوحشية التى ارتكبها الشيوعيون فى أسبانيا، فوجدت أن أكثر المراقبين تحفظا، يقدر عدد المواطنين الذين تمت تصفيتهم فى برشلونة بين عامى ١٩٣٦ـ ١٩٣٧ بخمسين ألفا.. أما فى فالنسيا فقد وصل العدد إلى ثلاثين ألفا.. ووجدت اللجنة أن ما يقارب عشر سكان مدريد لاقوا حتفهم فى سبيل قيام دولة دكتاتورية أخرى.

ويقول الكاتب الفرنسى المعروف مارسيل دوتراى: "تسلم القيادة العسكرية الشيوعية فى كاستر أورديالز، رجل كان شرطيا سابقا طرد من عمله لأنه ارتكب جريمة السرقة.. أما القائد الأعلى للبوليس فكان يعيش قبل ذلك على تصوير وبيع صور الرذيلة.. كما تسلم منصب رعاية الشؤون العامة ابن غير شرعى لامرأة عرفت ببغائها وتسكعها فى الشورع.. وكان هذا يكنى بابن أمه.. أما منصب رئيس القضاة فقد تسلمه عامل مناجم يساعده رجلان لا يعرفان عن هذا العمل شيئا.. وكان جميع هؤلاء من الساديين، الذين يسرهم أن ينفذوا الأحكام التى يصدونها بأنفسهم.. لقد بقروا بطن فنسنت مورا، وأعدموا جولى يانكو فى الساحة العامة، وبتروا أطراف فاريز بطل سباق الدراجات النارية الأسبانى الشهير، لأنه رفض أن يخون رفاقه ويوقعهم فى أيديهم.

ويشير المستر أرثر بريانت، الذى كتب مقدمة البحث الموضوعى المدعم بالوثائق والشواهد "وحشية الشيوعيين فى أسانيا" إلى أن "العملاء السوفيات تمكنوا من السيطرة على وسائل الاتصال بشكل سمح لهم بتوجيه الإعلام لصالحهم، ولم يسمحوا بتسرب أى خبر ضدهم.. وكذلك كانوا يبثون الأكاذيب ويختلقونها عن فرانكو وقواته، دون أن يقف

بوجههم أحد.. ولم يقف محاضر فى أى جامعة أو أى معلق إذاعى فى الإذاعة البريطانية ليعلن أى شىء عن حقيقة ما لاقاه نساء سان مارتن فالديفلازير، اللواتى تعرضن لأبشع أنواع الإهانات، على يد خمسة وعشرين رجلا من المليشيا الحمراء.. وكانت الجريمة الوحيدة التى ارتكبها هؤلاء البنات، أنهن كن يحملن فى قلوبهن شعورا دينيا.. ولم يمنع أفراد المليشيا من هتك أعراضهن أن يكون آباؤهن فى السجون، وأن تكون أمهاتهن تشاهدن بأم أعينهن ما يجرى لهن من إهانات، بل نفذوا الحكم دون مبالاة.. وقد أثرت هذه الأعمال الإجرامية على عقول هؤلاء النسوة، حتى إن بعض اللواتى قدر لهن أن يبقين على قيد الحياة، قلن إنهن تمنوا على جلاديهن أن يقتلوهن بدل أن يفعلوا بهن ما يفعلون.. والأسوأ من هذا أن هذه الأعمال الإجرامية حدثت أما أعين بعض الأطفال، لأن بعض النسوة كن يحملن أطفالهن بين أيديهن عندما كان جنود المليشيا يتبادلون النساء بينهم".

وهنا لا بد من ذكر هذه العبارة التى كررها مرارا لينين: "لا يوجد شىء فى السياسة اسمه أخلاق.. ولكن هناك مصالح.. وقد تكون المصلحة بالتعاون مع لئيم لا أخلاقى، فقط لأنه كذلك".. ويقول لينين أيضا فى مناسبات أخرى: "على الثورى الشاب أن يبدأ بالتدرب على القتال فورا، وذلك عن طريق عمليات فعلية، كتصفية خائن أو قتل جاسوس أو نسف مركز بوليس أو سرقة بنك واستعمال أمواله فى الثورة ... الخ.. ولا تتوانوا عن مثل هذه الهجمات التجريبية.. قد تؤدى هذه الأعمال إلى التطرف وهذا شىء طبيعى، ولكن المشاكل التى تسببها ستكون مشاكل المستقبل وليس الوقت الحاضر".

ويخبرنا أحد "الأولاد" كيف سمحت له الظروف أن يسخر ويتلاعب بعواطف أحد الرهبان قبل قتله فيقول: "وليلة بعد ليلة، كنا نأخذه مع المجموعات التى قررنا التخلص منها، ثم نضعه فى آخر الصف، حتى يتمكن من مشاهدة رفاقه وهم يموتون.. ثم كنا نعيده إلى قصر البيل أرت.. وفى كل ليلة كان يتوقع أن يلاقى حتفه.. ولكن الموت السريع هو شىء كثير بالنسبة له.. لذلك مات هذا الراهب سبع مرات قبل أن نتخلص منه فى النهاية".

وينقل المستر كنوبلو فى الصفحة ٨٧ من كتابه "مراسل فى أسبانيا" قصة شابين شيوعيين كانا يتفاخران أمام أحد الأطباء بقتلهما لاثنين من الرهبان.. لقد أخبراه كيف جاءا متنكرين بلبلس الرهبان إلى هذين المسكينين، وهما يعملان خوفا من القتل فى جمع الفحم فى أحد المناجم، ثم أخذاهما إلى أحد الأمكنة، حيث طلبا إليهما حفر قبورهما.. وبعد ذلك جلسا يتفرجان بسرور على الراهبين وهما يموتان ببطء.

ونعود لننقل بعض ما حدث فى مدينة الكالا، لنؤكد ما قلناه سابقا، عن اطلاق سراح المجرمين والمجانين والمهووسين.. لقد أطلق الشيوعيون جميع المساجين فى مدينة الكالا فى ٢٠ تموز ١٩٣٦ حتى بلغ عددهم ألف رجل وألفى امرأة، تم تسليحهم جميعا فى ثكنة المدينة.. وبعد أن أدوا واجبهم على أحسن وجه فى هجومهم على مدريد، أرسلوا الى سيكونزا، حيث قتلوا مائتين من المواطنين ليقضوا على مقاومة الآخرين.. وبقى هؤلاء المجرمون فى سيكونزا ستة عشر أسبوعا حتى استردها منهم فرانكو.. ولما تم لفرانكو طردهم من سيكونزا، وجد أن جميع النساء من سن الحادية عشر إلى سن الخمسين، قد اعتدى عليهن وهتكت أعراضهن.. وكان بينهن من حمل سفاحا أو أصيب بأمراض خبيثة، أو أصيب بالمصيبتين معا.

وننقل أخيرا ما نشره الكاتب مارسيل دوترى عن مدينة كيمبوزيولوس، حيث ربط مئة راهب ورجل دين إلى مجموعة من المجانين، وهم يحملون فى أيديهم السكاكين.. ويستطيع القارئ أن يتخيل الرعب الذى تلا هذا العمل.

(سؤال: بعد ما فعله الأمريكان بالشعب الأفغانى والشعب العراقى (وخاصة فى سجن أبى غريب).. فهل ترى أنّ هناك فارقا بين الشيوعية والليبرالية فى شىء؟.. أليس الكفر ملة واحدة؟!!!).

■■■

الحرب العالمية
الثانيــة

الأحداث التى قادت إلى الحرب العالمية الثانية:

بينما فيما سبق، كيف مهد المرابون الدوليون لاعادة تسليح ألمانيا سريا بمساعدة ستالين، وذلك رغم القيود التى فرضت عليها فى معاهدة فرساى.. ولكى ندرك الأسباب التى ساعدت على ظهور هتلر، يجب أن نلم بالمؤامرات السياسية التى حيكت فى الفترة التى ما بين ١٩٢٤ ـ ١٩٣٤م.

إذا استثنينا الشيوعيين الألمان، نجد أن أكثرية الشعب الألمانى كانت تتفق على الأمور التالية: أن ألمانيا لم تكن لتنهزم فى الحرب العالمية الأولى، لولا الخيانة التى جعلتها ضحية الحرب.. وأن الممولين الدوليين هم الذين استعملوا ما يسمى بالديمقراطية فى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة الأمريكية، لفرض الهزيمة على القوات المسلحة الألمانية.. وأن الحزب الشيوعى بقيادة اليهود وبمساعدة الممولين الدوليين، هو السبب فى خلق حالة الفوضى التى سبقت توقيع الهدنة، وفى قيام الثورة بعدها.

واتفق الجميع أن على كل وطنىّ ألمانى، ذكرا كان أم أنثى، أن يعمل أقصى جهده لبناء ألمانيا بعد الحرب، ولتحطيم الأغلال الاقتصادية والعسكرية التى فرضتها معاهدة فرساى على أمتهم.

وإذا استثنيا الشيوعيين مرة أخرى، نجد أن أكثرية الزعماء السياسيين الألمان كانوا يتفقون على وجوب تحرير أنفسهم من الاتفاقيات الاقتصادية، المفروضة على أمتهم من قبل الممولين والمرابين الدوليين.. لقد أدرك الزعماء الألمان خطر هذه الاتفاقيات على

استقلال البلاد، لأن الفوائد المفروضة على القروض المالية بموجب هذه الاتفاقيات ستؤدى حتما غلى وقوع البلاد فى براثن دائنيها، تماما كما وقعت بريطانيا عام ١٦٩٤ وفرنسا عام ١٧٩٠ والولايات المتحدة عام ١٧٩١ فرائس فى أيدى المرابين العالميين.. وعلم الجميع أن مثل هذه القروض ستكون دينا واستبعادا لكل أفراد الشعب، لأن تسديدها لن يكون إلا بفرض مزيد من الضرائب، يدفعها المواطنون جميعا.

عندئذ، صمم قادة الحزب الفاشى على خلق عملة ألمانية لا تستند إلى القروض، بل تعتمد على الدخل القومى والممتلكات الوطنية، وعلى موارد الصناعة والزراعة والثروات الطبيعية، وعلى الطاقة الإنتاجية للأمة.. ووجد الشعب الألمانى بصورة عامة، أنه يشارك شعوب إيطاليا وأسبانيا واليابان آمالهم وأمانيهم فى المستقبل السياسى والاقتصادى لهذه البلدان، فظهر حلف المحور إلى الوجود، وبدأت الحركة الفاشية التى تزعمها هتلر وموسولينى وفرانكو.

وينقل لنا التاريخ الجهود الضخمة التى بذلها هؤلاء الثلاثة لإعادة بناء بلادهم، والنهوض بها من الأزمات والثورات والحروب التى وقعت فيها.. فلقد طوروا الصناعة والزراعة بشكل يشبه المعجزات.. أما نجاح عملية إعادة البناء العسكرى، فيعود إلى المساعدة التى قدمها عملاء النورانيين الذين كانوا يخططون لإيقاع البلاد الفاشية والبلاد الرأسمالية فى حرب عالمية أخرى.

أيّد كل من هتلر وموسولينى السياسة الفاشية المعتدلة بادئ الأمر، وقررا إصلاح الفساد وتطهير البلاد من الشيوعية، وتخليصها من تحكم النورانيين على صناعتها واقتصادها بشكل عام.. ولكن ما إن تقدم الوقت، حتى وقعا معا تحت تأثير لوردات الحرب النازيين، الذين ادعوا أن سلاما دائما لا يمكن أن يستتب فى العالم، إلا عن طريق الاحتلال العسكرى.

وهكذا بيعت القيادة العسكرية العليا فى إيطاليا واليابان لمؤيدى مخطط ونظريات كارل ريتر التى نشرها عام ١٨٤٩، أما فرانكو فلم يقبل أن يبقى ضمن المخطط، لأن معتقداته

الدينية وإيمانه جعلاه يؤمن بأن كل أيديولوجية تنكر وجود الله هى فى صف الشيطان وتعمل معه.

وبالإضافة إلى احتلال فرنسا وبريطانيا، خطط النازيون لإبادة اليهود فى هذين البلدين كما أبادوهم فى البلدان الأوروبية.. وشمل المخطط تصفية الممولين الدوليين وكبار الرأسماليين والاستيلاء على أموالهم وممتلكاتهم.

وفى الوقت الذى كان هتلر ما يزال يعانى عذاب السجن قبل عام ١٩٢٤ لأنه كان يعتبر العدو اللدود للوردات الحرب النازيين والممولين الدوليين، كتب كتابة "كفاحى حيث يقول فى الصفحة الأخيرة: "وبهذا يقف الحزب الاشتراكى الوطنى موقفا إيجابيا من المسيحية، ولكنه لا يترك أمور العقيدة لجماعة من المحترفين.. ومن جهة أخرى يحارب الروح المادية اليهودية المتغلغلة فى نفوسنا وفى نفوس الآخرين".

وكان هتلر قد أعلن سياسته بالنسبة لبريطانيا قبل ذلك فى عام ١٩٢٣ مشيرا إلى أن ماركس وستالين ولينين قد أكدوا مرارا أنه قبل أن تتوصل الشيوعية العالمية إلى هدفها الأخير، يجب عليها أن تدمر بريطانيا وإمبراطوريتها.. وقال هتلر فى معرض حديثة فى ذلك الوقت: "إنى على استعداد للدفاع عن الإمبراطورية البريطانية بالقوة إذا دعت الحاجة".

أما عن معاهدة فرساى، فقد كتب هتلر يقول: "إنها لم تكن لمصلحة بريطانيا، ولكنها كانت أولا وأخيرا فى صالح اليهود لتدمير ألمانيا".. وكتب أيضا: "وحتى فى بريطانيا نفسها، هناك صراع دائم بين ممثلى المصلح البريطانية ومصالح الديكتاتورية اليهودية العالمية.. وفيما تعمل بريطانيا جاهدة لأخذ مكانتها فى العالم، نجد أن اليهود فى داخلتها يشكلون لها المتاعب والمشاكل، لذلك سيبدأ الكفاح ضد الخطر اليهودى العالمى فى بريطانيا، فى نفس الوقت الذى يبدأ فى غيرها من البلدان".

ولم يغير هتلر رأيه الشخصى بشأن التحالف مع بريطانيا أبدا.. لقد كان يعلم أن بقاء ألمانيا كقوة كبرى يعتمد على التحالف مع الإمبراطورية البريطانية.. لذلك بدأ الإعداد

لحملة التحالف عام ١٩٣٦ فرتب محادثات غير رسمية بين الدبلوماسيين البريطانيين والألمان.. ولما فشلت المحادثات فى تكوين التحالف الذى كان يسعى جهده لتحقيقه، قال: "تهون كل التضحيات فى سبيل التحالف مع بريطانيا.. هذا التحالف يجلب التأييد لمستعمراتنا، ويجعل إلى جانبنا قوة بحرية عظيمة، كما يوفر علينا الدخول فى منافسة مع الصناعة البريطانية".

وقد أدى هذا الفشل فى التحالف مع بريطانيا، إلى أضعاف معارضة "الإيديولوجية التوتاليتارية" التى كان ينادى بها المتطرفون من لوردات الحرب النازيين.. واقتنع هتلر، بعد فشل المحادثات، أنّه لا يمكن للسياسة المعتدلة أن توقف سيطرة المرابين الدوليين على سياسة بريطانيا الخارجية.. وهكذا اضطر هتلر للاعتراف بصدق كارل ريتر عندما قال: "لكى يعود السلام وتعود الحرية الاقتصادية إلى العالم، يجب أولا القضاء على الممولين اليهود، وعلى جميع أعضاء الحركة الثورية العالمية، الذين يوجهون الشيوعية ويسيطرون عليها".

●●

فى المحادثات التى جرت بين بريطانيا وألمانيا فى كانون الثانى من عام ١٩٣٦ مثل الأولى اللورد لندندرى، ومثل الثانية غورنغ وهتلر نفسه.. فى هذه المحادثات، شرح الهر غورنغ تفاصيل وتاريخ الحركة الثورية العالمية كما فصلها البروفيسور كارل ريتر وغيره.. ثم حاولا إقناعه بضرورة استعمال الحرب الشاملة فى وجه مثل هذه العقلية الديكتاتورية.. وفصلا له الخطة الألمانية التى تقضى باحتلال جميع الدول الشيوعية وتحرير شعوبها وإعدام جميع الخونة فيها.. وأوضحا له أن الطريق الوحيد لمحو الشيوعية هو بإفناء الشعب اليهودى برمته.. وقدّما له الوثائق التى تبرهن عن ارتباط الشيوعية بكبار أغنياء اليهود، الذين يوجهون حركتها ويمولونها، كما يوجهون ويمولون فى نفس الوقت الصهيونية السياسية، للوصول إلى هدفهم السرى المنشود وهو التحضير للعهد الذى سيرجع مسيحهم المنقذ إلى الأرض.

ويقال أن هتلر وعد بالوقوف فى وجه الخطط المتطرفة للوردات الحرب النازين، كما وعد بتحديد نشاطه ضد الشيوعية داخل القارة الأوروبية فقط، شرط أن تدخل بريطانيا فى حلف مع ألمانيا.. ولكن اللورد لندندرى أبدى شكّه فى أن تشارك الحكومة البريطانية فى خطة تقضى بإفناء الشيوعية، وأنها ستعتبرها عملية إفناء بشرية.. عندئذ عرض هتلر حلا وسطا.. قال إن ألمانيا ستقوم وحدها بهذه المهمة، شرط أن تدخل بريطانيا معها فى اتفاقية بألا تقوم حرب بين البلدين لمدة عشر سنوات مهما كانت الظروف.. وأوضح هتلر أن الطريق الوحيد لاستقلال بريطانيا وفرنسا وروسيا هو بالاستقلال الاقتصادى، وأن على هذه البلدان أن تنفض عن كاهلها تلك الديون الباهظة، وتتسلم زمام اقتصادها بذاتها، حتى يعود الاقتصاد العالمى إلى حالته الطبيعية.. ثم بين أن الهدف الذى يسعى إليه حزبه الاشتراكى الوطنى، هو أن يضع حلا جذريا مباشرا لنفوذ المرابين وسيطرتهم على الشؤون الوطنية الداخلية والعالمية.. ويقال إنه استشهد بقول بنجامين ديزرائيلى، على لسان أحد شخصياته فى كتابه المشهور " وهكذا ترى يا عزيزى كوننغسى، أن الذين يحكمون العالم هم أشخاص مختلفون جدا عمن يتخيلهم أولئك الذين يجهلون ما يدور وراء الستار".

وهنا دعم غورنغ رأى هتلر، مشيرا إلى أن التاريخ يبين كيف استطاع اليهود الأغنياء وذوو النفوذ أن يتحكموا باقتصاد وسياسة الدول التى تمكنوا من التسرب إليها.. وقد حققوا ذلك بوسائل غير مشروعة وطرق فاسدة ومفسدة.. عندئذ استشهد الهر فون ربنتروب بما حدث فى كندا، عندما كان اللورد لندندرى نفسه فيها.. لقد بين له أن لجنة ستيفن الملكية التى حققت فى قضية الجمارك الكندية، وجدت أن البلاد تعانى من سرقة مبلغ مئة مليون دولار سنويا.. هذه السرقة تنظيمها حركة عالمية تتغلغل فى البلاد وتنشر الفساد والرذيلة، "فتكبل" العديد من المسؤولين ورجال الحكومة، بإيقاعهم فى الرشوة والرذيلة.. وأضاف ربنتروب أن حالة الولايات المتحدة هى أسوأ عشرات المرات من كندا، وأنه للقضاء على هذا الخطر، يجب التخلص من الثلاثمئة رجل الذين يشكلون العقول المدبرة التى توجه العناصر السلبية والمجرمة لتحقيق وتنفيذ خطتهم بعيدة المدى، وهى السيطرة على العالم من خلال الحركة الثورية العالمية.

ويقال إن غورنغ ناقش بعد ذلك قضية تمويل المرابين العالميين للثورة الروسية عام ١٩١٧ مبينا النتيجة التى تمكّن هؤلاء من تحقيقها، وهى نشر العداوة والبغض الذى لم تره البشرية حتى ذلك الوقت.

ثم ذكّر هتلر مندوب بريطانيا اللورد لندندرى، بالملايين من المسيحيين الذين ذبحوا بدون رحمة فى البلدان الشيوعية منذ ثورة أكتوبر ١٩١٧ وأضاف أن المسئولين عن هذه المذابح لا يمكن اعتبارهم غير لصوص ومخربين عالميين.

وكانت آخر قضية ناقشها المجتمعون، قضية محاولة ستالين تحويل أسبانيا إلى ديكتاتورية شيوعية.. وهكذا تمت تعرية جميع بنود المؤامرة العالمية، من الطريقة السرية التى تمكنت بها ألمانيا من إعادة تسليح نفسها، إلى سيطرة محفل الشرق للماسونيين الأحرار على فرنسا، إلى الطريقة التى دفعت بها بريطانيا إلى ترك التسليح، فى نفس الوقت الذى كان أعداؤها الألداء يتسلحون على أكمل وجه.. وتبين أن الألمان يرون استحالة استتباب الأمن، ما لم يتم القضاء على الشيوعية والصهيونية، لأنهم كانوا يؤمنون بأن هاتين الحركتين كانتا تعدان لقيام حرب ثانية.

وفى النهاية اختتم هتلر المحادثات بطريقته الخطابية، متمنيا على اللورد لندندرى أن يحاول إقناع حكومته بالدخول فى الحلف المقترح مع ألمانيا.. وقال بالحرف الواحد: "لأننى مقتنع بأن الإمبراطورية البريطانية والكنيسة الكاثوليكية، كلاهما مؤسستان عالميتان، بقاؤهما ضرورى لحفظ القانون والنظام العالمى فى المستقبل.

●●

إن هذا الأقوال عن هتلر قد تبدو غريبة عن الرأى العام، لذلك سنسوق الحقائق التاريخية التالية لدعمها:

عاد اللورد لندندرى إلى لندن بعد المحادثات وقدم تقريرا إلى الحكومة البريطانية.. وفى ٢١ شباط ١٩٣٦ أرسل رسالة إلى رينتروب، قال فى أحد مقاطعها: "لقد نسى هتلر وغورنغ، أننا قاسينا هنا فى انكلترا من اجتياح الثورة لعدة قرون.. وبالنسبة لليهود، فإننا لا

نحب الإفناء.. وبالاضافة إلى ذلك فإن شعورا ماديا بأنكم تحاولون السيطرة على قوة عظيمة، بإمكانها الرد على هذه المحاولة من أماكن تشمل الأرض بكاملها.. ويمكننا أن نتبع خطوات اليهود ومساهمتهم فى إثارة الشغب فى العالم، ولكننا فى نفس الوقت سنجد أن بعضهم يقف موقف حازما فى الطرف المقابل، مستعملا نفوذه وأمواله للوقوف فى وجه النشاط الشرير والماكر الذى يقوم به إخوانهم".

ولما تأكد هتلر من فشل تحالف بريطانيا معه، أخذ يميل أكثر فأكثر نحو اليمين، لأنه اقتنع أنه يستحيل على أى فرد، أو أى مجموعة من الأفراد، أو أى أمة بمفردها، أن تحطم نفوذ المرابين العالميين فى الدول المسماة بالديمقراطية، وذلك لتحكمهم المالى بهذه الدول، ولإيقاعهم إياها تحت ديون طائلة.

وفى تموز ١٩٣٦ اندلعت الحرب الأهلية فى أسبانيا، وتبعها تقارب وتجاذب بين فرانكو وهتلر وموسولينى.. لقد أدى تصميم فرانكو على الكفاح من أجل إخراج الشيوعيين من بلاده، لجعل هتلر يقوم بتحصين حدوده عسكريا، لأنه كان يرغب جدا بمعرفة ما إذا كان ستالين يقوم بأى محاولة لتوسيع حدوده على حساب الدول الأوروبية الأخرى.. وكانت الصحافة المعادية لهتلر تصف كل خطوة يقوم بها "بالعدوان الفاشى".. أما هتلر فكان يبرر خطواته بأنها احترازية، وصرح بأن اهتمامه الأول ينصبّ على منع ستالين من تأسيس منطقة نفوذ حول خط العرض أربعين فى أوروبا.. ولو أنه سمح له بذلك لوقعت ألمانيا وبريطانيا وغيرها من الدول الأوروبية فى الفخ، كما يقع الذباب فى بيت العنكبوت.

●●

بدأ النازيون بنشر الإيديولوجية الجرمانية الوثنية بين الشعب الألمانى.. وتقضى هذه العقيدة بتفوق العرق الجرمانى الذى يجب أن يخضع العالم بالقوة العسكرية وينشئ الدولة الجرمانية.. ومن مسلمات هذه العقيدة أن الطاعة لرئيس الدولة الجرمانية يجب أن تكون عمياء لا تناقش أبدا.

وهكذا بدأ الصراع بين المسيحيين المتدينين بشقيهم الكاثوليكى والبروتستانتى والدولة.. وهاجم رجال الدين النازية، معلنين أنها تعمل على تحطيم الإنسانية.. فكان رد النازيين أن رجال الكنيسة يخالفون القانون ويتحدون السلطة.. عندئذ أعلن رجال الدين بأن النازية تعادى وتناقض الخطة الإلهية فى خلق البشرية.. فاتهم النازيون الكنيسة بأنها تتدخل فيما لا يعينها من شؤون الدولة.

وأصدر هتلر قانونا صارما، حظر فيه على رجال الدين انتقاد الأوضاع السائدة أو التعرض لقانون الدولة.. وهددهم بتنفيذ العقوبات بهم إذا أثبتت المحاكم مخالفتهم للقانون.

وننقل بعض ما جاء فى المنشور الذى أمر البابا بيوس الحادى عشر بتوزيعه على العالم المسيحى فى الرابع عشر من آذار ١٩٣٧ وعنوانه "حول ظروف الكنيسة فى ألمانيا".. فى هذا المنشور أخبر البابا جميع الكاثوليك أن ما سيأتى فى كلامه عن النازيين هو عين الصدق.. وحول فكرة التفوق الجرمانى، كتب يقول: "قد يكون هناك تفاوت وتباين بين الشعوب أو الحكومات أو ممثلى السلطات الأهلية وغيرها، وقد يتمتع البعض بمركز مرموق بسبب الاختلاف الفطرى والذكاء البشرى الطبيعى.. ولكن رفع هذه الفئات أو الشعوب أو المجموعات إلى مركز التفوق المثالى، فهذا تغيير للفطرة وتعدٍّ عليها، لأن الكمال لله، فهو الخالق والمدبر وليس لفرد أو جماعة أن يطالبوا بحق العبودية لأنفسهم.. ولا يقع فى خطأ الايمان "بالوطن الإله" أو "بالوطن الدين"، إلا غبى يحاول تضييق قدرة الله بهذه الحدود الضيقة، وهو سبحانه الملك المشرع، الذى لا تقاس قدرة الأمم والشعوب إلى قدرته، إلا كما تقاس نقطة الماء إلى البحر".

هذا بالنسبة للكاثوليك.. أما البروتستانت، فقد واجهوا النازية بشجاعة، ونشروا رسالة فى التاسع عشر من آب ١٩٣٨ أكدوا فيها أن موقف النازيين من الدين المسيحى فى ألمانيا هو "متناقض بصورة مكشوفة مع تأكيدات الفوهور".. وجاء فيها أيضا "إن ما يهدف إليه النازيون ليس كبت الكنيسة الكاثوليكية فقط أو الكنائس البروتستانتية، بل هو القضاء على الفكرة المسيحية الحقيقية القائمة على الاعتقاد بإله واحد واستبدالها بفكرة إله جرمانى..

وماذا تعنى هذه المحاولة لاستبدال الإله المسيحى بإله جرمانى؟.. وما الذى تعنيه فكرة الإله الجرمانى هذه؟.. أهو يختلف عن إله بقية الشعوب؟.. إذا كان الأمر كذلك، فهذا يعنى أن لكل أمة إلهها الخاص بها.. والمعنى الحقيقى لهذه الفكرة هو أنه ليس هناك إله على الإطلاق".

●●

توحدت القوى النازية السوداء أو القوى الشيوعية الحمراء فى حربها ضد المسيحية، وضد الامبراطورية الرومانية.. وهذا الوضع المعقد هو الذى حدا برجال الكنيسة أن يقفوا ذلك الموقف القومى ضد النازية السوداء، فى حين أنهم تركوا الخطر الأقل أهمية وهو الخطر الفاشي - الفكرة المعادية للشيوعية التى استعملها فرانكو.. وهذا الوضع هو الذى يشرح أسباب تحالف الكاردينال منذزنتى مع القادة الفاشيين للتخلص من السيطرة الشيوعية على بلاده.

وفى ظل هذه الأوضاع، وجد الملايين من شعوب ألمانيا وفرنسا وإيطاليا وأسبانيا واليابان، أنفسهم مضطرين إلى اختيار أحد طرفين.. إما موالاة الشيوعية، أو موالاة الفاشية.. ودلهم هوبسون على الطريق، وهو أن يختاروا الأقل ضررا والأبعد عن الشيطان.

وهكذا نجحت المؤامرة الشيطانية فى تهيئة الوضع لقيام الحرب العالمية الثانية، فالديكتاتورية الروسية كانت تعيد تسليح الألمان سرا.. والديكتاتورية الإيطالية بقيادة موسولينى كانت تبنى سرا أسطولا من الغواصات للمهندسين والعلماء الألمان.. وقد جربت هذه الغواصات عمليا فى الحرب الأهلية الأسبانية، حيث تم البرهان عام ١٩٣٦ عن قوة هذه الغواصات ومناعتها ضد جميع الأسلحة البريطانية التى تستخدمها ضد الغواصات، لأن الغواصات الحديثة، صارت تغوص إلى عمق خمسمائة قدم تحت سطح البحر، وهى مسافة لم يكن أى سلاح فى ذلك الوقت ليتمكن من الوصول إليها.. ولم يبق هذا الأمر سرا بالنسبة للحكومة البريطانية، بل تسربت إليها أخبار هذه الاستعدادات.. وبرهن الكابتن ماكس مارتون من البحرية الملكية البريطانية، بالتجربة العملية، إمكانية مهاجمة

الأسطول البريطانى وهو رابض فى موانئه، وذلك بأن استطاع أن يتفادى بغواصته جميع الأسلحة المضادة للغواصات، ويغرق نظريا اثنى عشر سفينة راسية فى الميناء.. وبدلا من أن يتلقى الكابتن مارتن الثناء والتقدير من قادة الأسطول، نال سخطهم واستياءهم وتوقفت ترقيته ثم كتم صوته تماما.. وبقى على هذه الحال، حتى عام ١٩٤٠ عندما هددت الغواصات الألمانية الحديثة بريطانيا بالاستسلام أو الموت جوعا.. عندئذ طلب منه قيادة المعركة المضادة للغواصات فى المحيط الأطلنطى.

ورغم التحذيرات المبكرة، لم يكن يرافق السفن البريطانية، عندما اندلعت الحرب، أى سلاح بحرى للحماية.. وكانت النتيجة أن خسرت بريطانيا ٧٥ بالمئة من أسطولها التجارى وأربعين ألف بحرى، قبل أن تتمكن من إعادة دفة الحرب إلى جانبها عام ١٩٤٣.

●●

ونعود إلى ألمانيا، فنجد أن هتلر قد اتخذ خطوة معادية للمرابين الدوليين، وذلك بإعلانه للسياسة الاقتصادية المستقلة، وللإصلاح المالى.. وطلب من كل من اليابان وإيطاليا وأسبانيا أن تدعمه فى تحديه لقوى الكارتل والاحتكارات التى كان يديرها الممولون الدوليون، وخصوا البنك الدولى الذى كان آخر نتاج لعقوبتهم المدبرة.. ونفذ الرايخ خطوته بالتخلص من الدكتور هانس مدير بنك الرايخ وعميل المرابين العالميين.. وقبل أن يقوم هتلر بهذه الخطوة الجريئة، لم يكن أحد ليتسطيع أن يحرك الدكتور هانس من منصبه، إلا إذا وافق هو على ذلك ووافق أعضاء البنك الدولى بالإجماع.

وكان الممولون الدوليون قد أنشأوا منذ الحرب العالمية الأولى ستة وعشرين بنكا مركزيا، على غرار البنوك الاحتياطية الفيدرالية التى أنشئت عام ١٩١٣ باشراف وتوجية المستر بول واربورغ، الذى جاء إلى أميركا عام ١٩٠٧ ثم أصبح شريكا فى مؤسسة كوهن - لوب وشركائهم فى نيويورك.

وكانت نظرية واربورغ تقضى بانشاء "تنظيم مصرفى مركزى" ترجع إليه جميع السلطات على هذه البسيطة.. ومن هنا، كان هتلر يدرك أنه إذا استطاع واربورغ وأصحابة

إنشاء البنك الدولى، فإنهم سيتمكنون من إنشاء بيروقراطية تتمكن من التدخل فى جميع القضايا العالمية، تماما كما يتدخل بنك انكلترا فى شؤونها الداخلية وسياستها الخارجية (هذا واضح الآن بالفعل.. وانظروا لكلّ التنازلات المشينة التى تقدّمها مصر مقابل قروض البنك الدولى).

وفى معرض حديثنا عن الحركة الاقتصادية فى تيك المرحلة من التاريخ، سننقل ما جاء على لسان الرئيس الأمريكى ثيودرو ولسن عام ١٩١٦ أى بعد ثلاث سنوات من بدء العمل بنظام بنوك الاحتياط الفيدرالية التى نظمها الصهيونى واربورغ.. يقول ولسن فى حديثه عن الوضع الاقتصادى الأميركى: "تسيطر على أمتنا الصناعية - كما هى الحال فى جميع الدول الصناعية الكبرى - أنظمة التسليف والقروض.. ويرجع مصدر هذه القروض إلى فئة قليلة من الناس، تسيطر بالتالى على نماء الأمة، وتكون هى الفئة الحاكمة فى البلاد.. ولهذا لم تعد الحكومات - حتى أشدها سيطرة وتنظيما وتحضرا - تعبر عن رأى الأكثرية التى تنتخبها، ولكنها فى الحقيقة تعبر عن رأى ومصالح الفئة القليلة المسيطرة".

وهذه هى حقيقة ما يسميه العالم المتحضر اليوم بالديمقراطية.. ويشارك الرئيس الأمريكى فرانكان روزفلت رأى الرئيس ولسن، وذلك بما جاء على لسانه عندما وقعت الأزمة - أو المأساة - الاقتصادية الكبرى فى الثلاثينيات.. قال روزفلت يومها: "إن ستين عائلة أمريكية فقط هم الذين يتحكمون باقتصاد الأمة.. ويعانى ثلث الشعب الأمريكى من سوء المسكن والمأكل والملبس".. وقال أيضا: "إن عشرين بالمئة من العاملين فى مشاريع هم فى حالة يرثى لها من سوء التغذية، حتى إنهم لا يستطيعون العمل اليومى بكامله.. وإنى مصمم على إخراج رجال المصارف من برجهم العاجى".

ولكن روزفلت نفسه ما لبث أن تغيّر.. لقد وجد نفسه يقود بلاده لتحارب نفس الدول التى وافقت على السياسة التى نادى بها عقب انتخابه مباشرة.. وبعد عمر طويل قضاه فى خدمة الرأسماليين، مات روزفلت فى بيت أغنى وأقوى رجل فى الولايات المتحدة، برنارد باروخ، الرجل الذى بقى أربعين عاما يسيطر على البلاد من خلف الستار.. وإذا كان أحد القراء يشك فى ما قلناه عن برنارد باروخ، فكيف يفسر زيارات رئيس الوزراء البريطانى ونستون

تشرشل المتكررة لهذا الرجل؟.. وكيف يفسر صدور بيانات تشرشل التاريخية المؤيدة للصهيونية السياسية، مباشرة عقب زيارته لباروخ عام ١٩٥٤ وهكذا أصبحت الديمقراطية كلمة يستعملها الحكام لخداع شعوبهم.. فهى تستخدم فى البلاد الرأسمالية، حيث يسرح المولون العالميون ويمرحون، متلاعبين بقيمة العملات فيها، بزيادة السيولة المالية أو إنقاصها حسب مشيئتهم ومصالحهم.. وتصبح الديمقراطية التى تسمى كل من بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة نفسها بها، تعنى ارتباط هذه البلدان مع المولين الدوليين عن طريق الديون والقروض.. ومن جهة ثانية، تسمى البلدان الشيوعية نفسها بلدانا ديمقراطية لأنها تقع تحت سيطرة نفس المجموعة من المرابين والمولين العالميين.

ونرى السير انتونى إيدن يعبر عن رأى المولين، عندما وجه رسالة إذاعية إلى الشعب الأمريكى فى الحادى عشر من أيلول ١٩٣٩ يقول فى أحد مقاطعها: "لقد آن لنا تخليص أوروبا من التعصب والأطماع وسيطرة الأهواء.. ويجب علينا أن نبنى حضارتنا الجديدة من خلال عالم متحارب".. إنه العفن الفكرى ليس إلا.. وهل الحروب للبناء أم للتدمير؟

ولقد حاول العديد من البريطانيين تجنيب بلادهم وحليفاتها الدخول فى حرب ثانية مع ألمانيا.. ولم يتركوا مناسبة منذ عام ١٩٣٠ إلا وعبروا فيها عن استيائهم من قيام حرب أخرى.. ولكنهم كانوا جميعا يُنعتون بأنهم نازيون سود يعملون لمصلحة لوردات الحرب النازيين.. ومن البريطانيين الذين أعلنوا عن عدائهم للشيوعية وأبدوا الفاشية، السير اوزويلد موسلى.. وقد قام هو والعديد من رجال السياسة والجنرالات المتقاعدين بجهد صامت وجرىء لتحذير أعضاء الحكومة من الوقوع فريسة المؤامرة العالمية.

وكانت الحركة المعادية للسامية قد بدأت فى انكلترا منذ عام ١٩٢٠ عندما عاد مارسدن إلى إنكلترا، وفى حوزته نسخة من الكتاب الذى ألفه البوفيسور سرجى نيلوس عام ١٩٠٥ بعنوان "الخطر اليهودى".

وفيما كان مارسدن يترجم هذه الوثائق، تلقى تحذيرا بالموت إذا أصر على نشر الكتاب.. ولكن مارسدن لم يخف من التحذير، فنشر الكتاب وسماه "بروتوكولات حكماء

صهيون".. وبعد سنوات قليلة من نشر الكتاب مات مارسدن بالفعل كما جاء فى التحذير وبظروف غامضة.

أدى نشر هذا الكتاب إلى ضجة كبرى فى إنكلترا، ومن ثم فى العالم أجمع.. وعمد المرابون العالميون لتفادى هذه الفضيحة الدامغة التى كشفت أمرهم، إلى شن حملة دعائية معاكسة ضد مارسدن، متهمة إياه بالكذب وبعدائه الصريح للسامية.. ومن الأبحاث والدراسات التى قمت بها بنفسى أستطيع القول، بأن الوثائق التى جاءت فى كتاب البروفيسور نيلوس "الخطر اليهودى" وفى كتاب مارسدن "بروتوكولات حكماء صهيون" هى نفسها الخطة النورانية طويلة الأمد، التى شرحها آمشيل روتشيلد لرفاقة فى اجتماع فرانكفورت عام ١٧٧٣.

ومما لا شك فيه أن الوثائق التى وقعت فى أيدى البروفيسور نيلوس، كانت إشارات إضافية يمكن الاعتماد عليها فى شرح الطريقة التى تم بها تنفيذ المخطط، وكيف تم استخدام الدارونية والماركسية والنيتشية (نسبة إلى نيتشه) منذ عام ١٧٧٣.

ولا يستطيع قارئ هذه الوثائق ـ مهما كان مصدرها ـ أن ينكر أن تسلسل الأحداث العالمية جاء تعبيرا عن البرنامج الذى اقترحته الوثائق منذ عام ١٧٧٣.. وسيدهش أكثر من هذا التنبؤ الدقيق الذى لم يخطئ أبدا.

يقول ماكس ناردو فى خطابه فى المؤتمر الصهيونى السادس الذى عقد فى بازل فى سويسرا عام ١٩٠٢: "دعونى أخبركم الكلمات التالية، وكأنى أصعد بكم درجات السلم درجة درجة.. المؤتمر الصهيونى.. مشروع أوغندا البريطانية.. الحرب العالمية المتوقعة.. مؤتمر السلام حيث يتم بمساعدة بريطانيا قيام دولة يهودية حرة فى فلسطين".

وقد قرأ العديد من رجال السياسة والصحافة هذه الوثائق، فحملتهم على البحث والتدقيق فى القضايا العالمية.. ومن بين هؤلاء اللورد سيدنهام وهنرى فورد.. وقد قام هذا الأخير بعد قراءة الوثائق بتأليف كتاب قيم، جاءت نهاية دراسته مطابقة للأبحاث التى قمت بها بنفسى.. وفى ١٧ شباط عام ١٩٢١ أجرت النيويورك وورلد مقابلة مع السيد

هنرى فورد، ونقلت عنه ما يلى: "إن أهم شىء أريد أن أقوله عن "البروتوكولات" هو أن ما جاء فيها يتطابق مع ما يجرى اليوم.. لقد مضى على ظهورها ستة عشر عاما، ومازالت تتوافق مع الوضع الدولى حتى الآن" .. (بل وحتّى الآن، بعد قرن من ظهورها!!!!!)

لقد مضى الآن على عبارة فورد هذه اربع وثلاثون سنة، وهى ما تزال حتى الآن مطابقة للواقع الذى نعيشه.. وهذا كاف ليجعل كل منصف يعترف بأن هذه الوثائق لم تكن إلا نسخة أصلية للخطة التى يتم تنفيذها يوما بعد يوم، وأنها قد حققت معظم أغراضها.

وفى نهاية حديثنا عن "بروتوكولات حكماء صهيون"، يجدر بنا أن نذكر علاقة مؤلفة المستر مارسدن بالملك الانكليزى ادوارد الثامن، لما لهذه العلاقة من تأثير على الملك نفسه، وعلى كشف بعض جوانب التآمر الذى حدث فى انكلترا فى ذلك الوقت.. لقد بقى مارسدن يعمل فى جريدة المورننغ بوست من عام ١٩٢١ حتى عام ١٩٢٧ فكسب العديد من الأصدقاء.. ولكنه فى نفس الوقت كسب عداوة قوية من قبل المتآمرين.. وفى عام ١٩٢٧ تم اختياره لمرافقة ولى العهد أمير ويلز فى رحلة حول الامبراطورية.. وليس من المعقول أن يترك السيد مارسدن هذه المناسبة دون أن يطلع الأمير على الوثائق وعلى المؤامرات التى يحيكها الممولون الدوليون الذين يخططون للشيوعية والصهيونية معا.. وهكذا عاد ولى العهد إلى بريطانيا وقد تغيرا كثيرا، ولم يعد ذلك "الأمير المرح المسرف"، بل أصبح رجلا جديا عميق التفكير.. إلا إن مارسدن ما أن وصل إلى بريطانيا حتى تغيرت صحته، ثم مات بعد أيام قليلة.. وهذا يذكرنا بما حدث لميرابو الذى مات مسموما، بعد أن أطلع الملك لويس على الدوافع الحقيقية للثورة الفرنسية.

كان انقلاب ولى العهد بعد عودته من الرحلة عميقا شاملا، فقد أخذ يهتم بالمشاكل الاقتصادية والاجتماعية، وأخذ يزور مناجم الفحم ويتحدث مع العمال فى بيوتهم، خارجا بذلك عن التقاليد الملكية.. ثم أخذ يعارض كل سياسة يعتقد أنها غير صالحا، مبديا راية بجرأة فى جميع الأمور حتى السياسة الخارجية، متحديا بذلك "القوى الخفية"، وخصوصا عندما تم تتويجه فى ٢٠ كانون الثانى عام ١٩٣٦ .. وهكذا دخل ادوارد الثامن فى صراع عنيف مع المسيرين الحقيقيين للسياسة البريطانية.. إلا أنه لم يصمد طويلا، لأن المرابين

لم يتركوه لحظة دون أن يشهروا به، وخصوصا بعد مرافقته للمستر مارسدن.. فقد صوروه للناس على أنه زير نساء وأنه يميل "لليمين"، وأن له علاقة بالسير أوزويلد موزللى المؤيد للحركة الفاشية.. ولكن هذا كله لم يؤثر على سيرة الملك الجدية التى كان يعيشها، إلى أن عزم على الزواج من سيدة أمريكية مطلقة تدعى "والى سيمبسون".. عندئذ تحركت أجهزة الدعاية اليسارية بكل قواها، مثيرة الرأى العام ضد هذه السيدة، وأصبحت هذه القضية الشغل الشاغل لانكلترا.. وهكذا حمل المستر بالدوين أوامر المرابين بشأن تنحية الملك عن عرشه.. وكان على الملك اختيار أحد أمرين: إما التخلى عن العرش، أو التخلى عن زواجه من مس سيمبسون، فاختار الحل الذى يحفظ له كرامته ولا يجعله ألعوبة فى أيدى خصومه، وتنحى عن العرش.

●●

اندلاع الحرب العالمية الثانية

بعد تنحى الملك أدوار الثامن عن العرش، قام عدد كبير من المثقفين والمفكرين البريطانيين - بما فيهم أعضاء البرلمان وقادة الجيش المتقاعدين- بحملة دعائية واسعة، محاولين إقناع الحكومة البريطانية بحقيقة المؤامرة التى يحيكها "المرابون العالميون".. ومن بين هؤلاء الكابتن رامزى والأدميرال السير بارى دومفيل، الذين توصلا فى عام ١٩٣٨ إلى أن قادة اليهودية العالمية الذين يتزعمهم رجال المصارف والممولون اليهود العالميون، يستعملون الأموال الكثيرة التى فى حوزتهم لشراء المراكز الحساسة، بهدف خلق النزاعات بين الأمم، فى خطة بعيدة المدى تهدف إلى الإعداد لمجىء مسيح اليهود لتخليصهم، وعندها ستتمكن الحكومة المركزية الموجودة فى فلسطين من فرض الحكم الديكتاتورى على جميع شعوب وأمم العالم.

وقد حاول الكابتن رامزى والأدميرال دومفيل جهدهما لمنع توريط بريطانيا فى حرب مع ألمانيا، وبذل الكابتن رامزى جهدا كبيرا فى سبيل إقناع المستر تشامبرلين - رئيس الوزراء البريطانى - بالخطر على المصالح البريطانية، إذا حقق المتآمرون الدوليون خطتهم

وورطوا بريطانيا فى حرب مع ألمانيا.. ومع أنه لم يقنع رئيس الوزراء، إلا إنّه على الأقل أثر فيه تأثيرا كافيا، جعله يصلح الأمور مع هتلر ويعود من ميونخ وهو يلوح بمظلته المشهورة، وبورقة قال عنها إنها اتفاقية "تضمن السلام فى وقتنا هذا".

بعد هذا الاعلان مباشرة، قامت الصحافة التى يسيطر عليها المرابون الدوليون بحملة حاقدة على الفاشية، لاعنة تشامبرلين ومتهمة إياه بأنه "امرأة عجوز تحاول شراء السلام بأى ثمن"، وبأنه متضامن مع الفاشية.. وفى موسكو أحرق العملاء هناك تمثالا وهميا لتشامبرلين، فى تظاهرة كبيرة فى الساحة العامة.. لقد صورت هذه الصحافة، الفاشية الألمانية والإيطالية على أنها عقائد إلحادية سوداء ذات أهداف توتاليتارية مطلقة.. وكان القليل من الناس من يفهم الفرق بين النازية والفاشية والشيوعية والاشتراكية.

ومما نعرفه عن بعض التفاصيل التى جرت خلف الستار، أن الكابتن رامزى وعد رئيس الوزراء البريطانى بتسليمه وثيقة تشهد بالمؤامرة على المصالح البريطانية.. وكانت هذه الوثيقة عبارة عن رسائل سرية بالشفرة تبودلت بين ونستون تشرشل والرئيس الأميركى روزفلت.. ووعد رامزى بإحضار هذه الرسائل ليبرهن له عن عزم الممولين العالميين على إشعال الحرب العالمية الثانية.

وكان الكابتن رامزى قد علم بهذه الرسائل السرية عن طريق "تايلر كنت" الضابط الأميركى المكلف ببثّ واستلام الرسائل فى السفارة الأمريكية فى لندن.. ولقد اتصل تايلر كنت بالكابتن رامزى، لأنه كان يعرف أنه يشك فى "مؤامرة يهودية عالمية"، ويعلم أنه يحاول جهده لإيقاف الحرب.. ولما عرض رامزى أن ينقل هذه الوثائق إلى رئيس الوزراء، وافق كنت على إحضار الوثائق إلى منزله فى غلوستر بلندن.

فى هذا الوقت كان المتآمرون العالميون يعملون بنشاط واسع.. فى آذار ١٩٣٩ تمكن هؤلاء من دافع تشامبرلين للتوقيع على معاهدة لحماية البولنديين من العدوان الألمانى، وذلك بإبراز إنذار مزور من ألمانيا للبولنديين.. والحقيقة أن ألمانيا لم ترسل هذا الإنذار، بل عرضت مشروعا مقبولا لحل سلمىّ لمشكلة الممر البولندى ودانزنغ، التى سببتها معاهدة فرساى الجائرة.

ولكن بقيت المذكرة مهملة أشهرا عديدة، فى حين كانت الصحافة المعادية لهتلر تشن عليه الحملات العنيفة المضادة.. وقد صورته هذه الصحافة رجلا لا يوثق به، فانطلت الكذبة على الجميع، واستخدموا قول هتلر بعد احتلاله لسدتنلاند، وهو أنه لا يطلب أى شىء بعد ذلك، كمثال على تعدّى هتلر على جميع الاتفاقيات، كما تعدى على معاهدة فرساى من قبل.. كما حولوا مذكرة هتلر السلمية التى وجهها إلى بولندا إلى مذكرة عدوانية، واعتمدوهما مثالا آخر على نواياه التوسعية.

والحقيقة أن هتلر أعلن أنه لن يطلب أى شىء آخر بعد أن توصل إلى رفع الظلم الذى فرضته عليه معاهدة فرساى التى صاغها أعداء الإنسانية.. وكان هتلر صادقا فى ذلك الوعد ولم يتقدم إلا إلى منطقة السدتنلاند وجزء من تشيكوسلوفوكيا والممر البولندى ودانزنغ، فلقد كانت معاهدة فرساى قد فصلت بروسيا عن بقية ألمانيا بإيجاد الممر البولندى.. أما دازنغ فهى مدينة ألمانية فصلتها المعاهدة وعزلتها عن بقية المناطق الألمانية.. وأما القسم المعروف اليوم بتشيكوسلوفاكيا، فقد كان يضم إليه قسما من الرعايا الألمان الذين عوملوا معاملة سيئة ونال منهم التشيكيون.. ولم يدخل هتلر النمسا إلا بعد أن طلب شعبها حمايته من العدوان الشيوعى، وهذا ما ينكره الجميع اليوم.

وبشكل عام، كانت الصحافة الغربية قد هيأت الشعوب هناك لتقف موقفا معاديا للألمان ولجميع الدول التى تؤيد سياستها كفرنسا وغيرها.

ولما حمل الشعب الألمانى هتلر إلى مركز القيادة وقف تشرشل ليعلن ان هتلر ليس إلا "وحش وليد الكذب والخداع".. ولكن أحدا لا يستطيع أن ينكر أن هتلر كان يحاول مرة بعد مرة، الوصول إلى حل عادل لمشكلة الممر البولندى ودانزنغ، ولكن المرابين العالميين لم يسمحوا له بذلك، وذلك بايهام رئيس الوزراء البريطانى المستر تشامبرلين بأن هتلر قد أرسل مذكرة الإنذار.. وكان هذا الخداع والكذب هما اللذان جعلا المستر تشامبرلين ينصح مترددا الحكومة الملكية بإعلان الحرب على ألمانيا.

●●

قد يعتبر القارئ هذه الاتهامات التى أوجهها للمرابين العالميين غير صحيحة وبعيدة عن الحقيقة.. ولكن إذا حاول أن يجرى مقارنة بين ما حدث قبيل وبعد الحرب العالمية الأولى، وبين ما حدث قبيل وبعد الحرب العالمية الثانية لوجد تقاربا كبيرا فى المخططات والنتائج.

لقد انتهت الحرب الكبرى بمعاهدة فرساى، التى لا يستطيع أحد أن يقول بأن قادة وزعماء مسيحيين حقيقيين يمكنهم أن يوقعوا معاهدة شبيهة بهذه المعاهدة الجائرة.. ولكنّ الحكاية أعيدت مرة ثانية بعد الحرب العالمية الثانية، وذلك بتبنى الحلفاء سياسة "الاستسلام غير المشروط"، وبتبنى خطة "ستالين ـ وايت ـ مورغانتو" الاقتصادية، وبتقسيم ألمانيا إلى قسمين، وباختلاف الأزمة الفرنسية بعد الحرب، بالإضافة إلى تلك اللعبة الخطيرة التى لعبها المولون الدوليون والقادة الديكتاتورية فى كل من روسيا والصين بعد نهاية الحرب مع اليابان.

●●

ولما تعب هتلر من انتظار الرد البولندى، ومن الحرب المشينة التى وجهتها ضده صحافة الحلفاء، أمر جيوشه بالتحرك نحو بولندا.. عندئذ أعلنت بريطانيا الحرب على ألمانيا بموجب اتفاقيتها السابقة مع بولندا.. وهنا نستطيع تبين الجريمة الشنعاء التى ارتكبها المرابون العالميون وخططوا لها.. لقد وعدوا البولنديين بمساعدة بريطانيا وحمايتها مع أنهم يدركون تماما بأن بريطانيا عاجزة فعلا عن أى مساعدة جوية كانت أو برية أو بحرية.

وليس أدل من قول اللورد لوثيان ـ الذى كان سفير بريطانيا فى الولايات المتحدة ـ حين صرح فى آخر حديث له فى مجلس العموم "لو أن مبدأ السيادة الذاتية تم تطبيقه لصالح ألمانيا وليس ضدها، لكان هذا يعنى إعادة السدتتلاند وتشيكوسلوفاكيا وأجزاء من بولندا والمر البولندى ودانزنغ جميعا إلى الرايخ".

وقد امتنع الطيران الألمانى عن قصف بريطانيا بالقنابل طيلة الشهر الأولى للحرب، وبصورة أدق طيلة فترة وجود تشامبرلين على رأس الحكومة البريطانية.. وامتنعت

بريطانيا عن الإغارة على الأراضى الألمانية بدورها، وذلك تنفيذا لما قاله تشامبرلين يوم إعلان الحرب فى ٢ أيلول ١٩٣٩ من أنه سيصدر أوامره إلى قواته بعدم ضرب أية أهداف سوى الأهداف العسكرية فقط.. وهذا يعنى تفادى الغارات على المدنيين والمدن الآمنة.

●●

استمرت الحرب فترة من الزمن بعد انسحاب الإنكليز من دنكرك على هذه الصورة الهادئة شبه السلمية، فالألمان يمتنعون عن الإغارة على إنكلترا، والإنكليز لا يقومون بأعمال عدوانية.. وسميت هذه الفترة "بالحرب السخيفة" .. عندئذ اشتدت حملة الدعاية والتشهير بتشامبرلين، فى الوقت الذى كان ونستون تشرشل قد تسلم القيادة العليا للقوات البريطانية، فقام بمغامرة فاشلة فى النرويج، أودت بحياة العديد من الجنود والضباط الإنكليز، وأعادت إلى الذاكرة فشل تشرشل فى الانتوورب عام ١٩١٤ وفشله فى احتلال غاليبولى عام ١٩١٥ .. ولا يعود هذا الفشل إلى عدم مقدرته العسكرية فقد كان شديد الذكاء والحنكة، ولكنه كان جزءا من مخطط يرمى إلى الإطاحة بحكومة تشامبرلين، كما أطيح بحكومة اسكويت إبان الحرب العالمية الأولى.. وهكذا لم يقع اللوم على تشرشل فى فشله هذا، بل كانت الحملة الدعائية كلها ضد تشامبرلين، حتى اضطر إلى الاستقالة ليخلفه ونستون تشرشل، أحد الوجوه التى خلفت اسكويت من قبل.

وفى أيار ١٩٤٠ تحالف تشرشل مرة أخرى مع الاشتراكيين، ليؤلف حكومة جديدة سيتم على يدها تحويل الحرب من "حرب سخيفة" إلى حرب فعلية.. وفى مساء اليوم الذى صعد فيه ونستون تشرشل إلى الحكم فى ١١ أيار ١٩٤٠ صدرت الأوامر إلى الطائرات البريطانية بالإغارة على المدن الألمانية، فاتحة بذلك الباب للألمان كى يردوا بالمثل، فتتحول الحرب بعد ذلك إلى حرب تدميرية فعلية.. ومع أن هناك العديد من الذين دافعوا عن سياسة تشرشل فى ضرب الأهداف المدنية، إلا إنهم لم يتمكنوا من تعليل هذه السياسة أبدا.

●●

اتجه القادة النازيون إذ ذاك إلى هتلر شخصيا، وأبلغوه رأيهم بضرورة مهاجمة الاتحاد السوفياتى، تفاديا لترك ألمانيا مكشوفة الظهر حين تشرع فى عملياتها الحربية واسعة النطاق.. فلم يرَ الفوهور بدا من الموافقة على رأيهم.. وفى ٢٢ حزيران ١٩٤١ اقتحمت الجيوش الألمانية الاتحاد السوفياتى.. عندئذ وبشكل مباشر، وحدت بريطانيا والولايات المتحدة جهودها المادية لمساعدة ستالين للوقوف بوجه القوات الألمانية ودحرها.. وبدأت حملة منظمة لإرسال السفن المحملة بالذخيرة الحربية إلى روسيا.. وقد تم إرسالها عن طريق الخليج العربى وموررمانسك.

وفى هذه الأثناء كان تشرشل يقوم بحملة اعتقالات واسعة لجميع الذين كانوا يعارضون قيام الحرب مع ألمانيا.. وقد اعتمد فى هذه الاعتقالات على مذكرة كانت قد صدرت إبان الحرب الأهلية فى أيرلندا، وكانت تقضى باعتقال جميع من يشتبه بأنهم ينتمون إلى الجيش الجمهورى الايرلندى.. وهكذا تم اعتقال أعداد كبيرة من الشخصيات دون محاكمة أو استجواب، ودون أن يتمتعوا بحق الدفاع عن أنفسهم.. وقد صدرت أوامر الاعتقال هذه جميعا عن طريق هربرت موريسون وزير الداخلية فى ذلك الوقت ـ وهو الذى يعود بعد ذلك ليظهر فى كندا إبان حملة التبرعات لصالح الصهيونية عام ١٩٥٤.. وقد علل هذه الحملة الواسعة من الاعتقالات، بأنها جاءت حفاظا على السلامة العامة، وللتحكم بالأشخاص الذين يخشى شرهم.. ولقد أثبتت التحريات التى جرت بعد الحرب، أن هذه الاعتقالات لم يكن لها أى مبرر إطلاقا، وإنها اعتمدت على حجج سخيفة جدا.

وكان من بين المعتقلين، الكابتن رامزى والأدميرال السير بارى دومفيل وزوجتاهما وأصدقاؤها.. وقد سجنوا جميعا مع العديد من المواطنين، فى سجن بريكستون.. فبقى بعضهم حتى أيلول ١٩٤٤.

وكانت قد سبقت عملية الاعتقالات هذه، حملة واسعة قامت بها الصحافة التابعة للمرابين العالميين، لتهيئة الجو لتشرشل ليقوم بخطوته.. وقد أوهمت هذه الصحافة الجماهير بأن لألمانيا طابورا خامسا قويا ومنظما بين صفوف الإنكليز، وأن هذا الطابور يقوم بالإعدادات اللازمة لهبوط القوات الألمانية.

وهناك العديد من الشواهد التى تبرهن على ارتباط حكومة تشرشل باليهودية العالمية، وهى التى اعتقلت بشكل جائر العديد من الشخصيات البارزة وذات المكانة عند الشعب الإنكليزى، لا لذنب، ولكن لأنهم نادوا بأعلى صوتهم معلنين أن "اليهودية العالمية" هى التى دفعت بريطانيا إلى التورط فى الحرب مع ألمانيا.

ويرد على مزاعم رجال حكومة تشرشل ما برهن عليه القضاء البريطانى وتحقيقات المخابرات البريطانية، إذ لم تثبت على أى من المعتقلين على الإطلاق تهمة التعاون مع الألمان التى لفقها عملاء المرابين العالميين.. وقد حاول هؤلاء تلفيق مثل هذه التهمة لزوجة الاميرال نيكولسون، أحد كبار قادة البحر البريطانيين السابقين، ولكن القضاء برأها، فعمدت حكومة تشرشل إلى اعتقالها دون أية تهمة، للانتقام منها على نداداتها قبل الحرب بمنع نشوب مثل هذه الحرب.

ولم يُخمد السجن صوت الأميرال دومفيل ولا الكابتن رامزى، فكتب الأول كتابة الشهير "من أميرال البحار الناشئ"، كشف فيه عن سر الأحداث والجهات التى قادت إلى الحرب العالمية الثانية، وحذر منها الشعب الإنكليزى.. كما ألف رامزى كتابه "حرب دون اسم".. وتمكن هذان الكتابان ـ بالرغم من اختفائهما من الأسواق ـ من فضح أسرار المؤامرة للرأى العام الإنكليزى والأوروبى.

●●

وتوفى رئيس الوزراء الأسبق نيفل تشامبرلين والألم يمزق فؤاده، وهو يرى بلاده تساق إلى مجزرة شاملة للدفاع عن مصالح ومآرب حفنة من المرابين العالميين.. وتابعته حملة التشهير التى شنها هؤلاء إلى يوم وفاته، بل هى لا تزال تتابعه حتى الآن فى كتب التاريخ، التى تصفه بالضعف والخوف من هتلر.. بينما لا يزال السير ونستون تشرشل يعيش حتى الآن مغمورا بالأمجاد وفى بحبوحة الثراء، تلاحقه أكاليل المديح أينما ذهب!

●●

فور هجوم هتلر على روسيا، أعلن تشرشل وروزفلت أنهما وحكومتيهما سيسعيان لمساندة ستالين بكل الإمكانيات المتوافرة ليهما.. وقال تشرشل، فى كلمة مؤثرة، إنه لا يتوانى عن وضع يده فى يد الشيطان، إذا ما وعده هذا الأخير بالمساعدة للقضاء على الفاشية الألمانية.

بعد ذلك شرع تشرشل ورزفلت بتقديم المساعدات غير المحدودة لستالين، واقترضا من أصحاب البنوك العالميين مبالغ خيالية، ثم قاما بتحويلها وفوائدها إلى حساب القرض القومى لكل من البلدين، بحيث تولى دفعها بعد ذلك المواطنون العاديون، بينما كان أصحاب المصارف يستريحون ويجنون مئات الملايين من الدولارات من تلك الصفقة.

واتفق ستالين وروزفلت وتشرشل على معاداة الألمان.. وأكد روزفلت لستالين أنهم بعد الانتهاء من الحرب لن يكون هناك من الألمان ما يكفى لإثارة القلق.. وقد نقل فيما بعد أنه أمر بإطلاق النار على ٥٠٠٠٠ ضابط ألمانى بدون محاكمة.. ولم تكفّ الصحافة الموجهة عن الضرب على أوتار سياسة النازيين الرامية إلى القضاء على الشعب اليهودى.. ولكنها لم تأت على ذكر سياسة روزفلت التى هدفت إلى استئصال الشعب الألمانى.

وحلّ ستالين الكومينترن، وفى المقابل قدم روزفلت إليه تنازلات جديدة، فقد أطلقت يد ستالين فى ٦٠٠ مليون بشرى يقطنون أوروبا الشرقية.

ولا يستطيع إلا تشرشل، أن يشرح لماذا كان يجلس ويصغى لإقتراحات روزفلت بإعطاء هونج كونج للصين الشيوعية لإرضاء ماوتسى تونج.. وكيف كان بإمكان تشرشل التظاهر بالصداقة الحميمة للرئيس الأمريكى، بينما كان الأخير يكرر دائما أنه يعتقد أن حل الكومنولث البريطانى ضرورى لتقدم الإنسان ورخائه، وكان هتلر على النقيض من ذلك فى أفكاره.

●●

ولم يظهر ستالين على حقيقته إلا بعد ما احتل برلين وألمانيا الشرقية.

كان الرأسماليون الغربيون ينظرون بعين الاهتمام والجدية لتحديات ستالين الظاهرة.. ولكنهم لم يكونوا يستطيعون فعل شيء.. وكان لديهم ورقة رابحة.. وقبل أن يلعبوا تلك الورقة أصدروا تعليماتهم لروزفلت ليحاول مرة أخيرة إعادة ستالين إلى الصف.. وعرض روزفلت إطلاق يد ستالين فى الشرق الأقصى وإعطائه كل ما يطلب، مقابل أن يماشى أصحاب رؤوس الأموال فى الغرب.. وركزت الصحافة الموجهة على أن روزفلت أطلق يد ستالين فى الشرق الأقصى لأن مستشاريه العسكريين أخبروه أنه لا يمكن إخضاع اليابان بعد استسلام ألمانيا قبل سنتين من القتال الضارى.. وكانت هذه الكذبة من الوضوح، بحيث لم يضطر الجنرال ماك آرثر للكذب مباشرة.. وكان الجنرالات الأمريكيون على علم بأن اليابان كانت تطلب عقد مفاوضات للصلح قبل ذلك الوقت بكثير.

ومرة أخرى استولى ستالين على ما يريد فى منشوريا.. ثم عاد وكسر وعوده ورجع إلى تحدياته.. وكان ذلك كافيا لإثارة غضب القوى الخفية التى تدير البيت الأبيض.. ولا بد أنهم قدموا اقتراحا جهنميا مما جعل روزفلت يمرض ويموت.. وقيل إنه مات فى منزل برنارد باروخ.. بعد ذلك قرر مستشارو حكومة الولايات المتحدة لعب الورقة الرابحة.. القنبلة الذرية.. وألقيت القنبلتان الذريتان على هيروشيما وناجازاكى، ليعلم ستالين ما هو مخبأ له إن لم يسر على الطريق.. وكانت حقيقة توفر القنابل الذرية لدى الولايات المتحدة قد أبقيت سرية حتى ذلك التاريخ.. وفى الوقت الذى ألقيت فيه القنابل، كانت اليابان قد هزمت، وكان الاستسلام وشيك الوقوع.. وهكذا تم قتل ما يفوق مئة ألف إنسان وجرح وتشويه أكثر من ضعفى هذه العدد، لمجرد الإثبات لستالين أن الولايات المتحدة تمتلك فعلا قنابل ذرية.. وهكذا نرى أن تشرشل أمر بقصف ألمانيا لإيهام ستالين بحسن نية الأمميين الغربيين، وبأنهم يسعون لصداقته، وأن الولايات المتحدة قصفت اليابان بالقنابل الذرية لتحذير ستالين بأنه يجب أن يسير على الطريق وإلا ......

■ ■ ■

الخاتمة

"أنا أعرف تمردكم وقلوبكم الصلبة.. إنكم بعد موتى تفسدون وتزيغون عن الطريق الذى أوصيتكم، ويصيبكم الشر فى آخر الأيام".. النبى موسى علية السلام.

●●

فى ختام هذا الكتاب لابد لنا من تعليق (مترجم الكتاب)..

إن القارئ الذى فرغ من قراءة الكتاب، يعود إلى مراجعة نفسه الآن مشدوها، ويتساءل: هل لليهود كل هذا النفوذ فى العالم؟.. أصحيح أن النازية والشيوعية تعملان بوحى موجه واحد؟

هل يعقل أن جميع زعماء العالم العظام، كانوا أدوات، أو "أحجار شطرنج" - على رأى المؤلف - بيد القوى الخفية؟

بل قد يصل التساؤل إلى حد الشك بوجود منظمة النورانيين، أو مجمع حكماء صهيون أصلا.

ولو تركت مشكلة تقدير قوة نفوذ اليهود لهم، فقد يزعمون لأنفسهم توجيه الأوامر للملائكة، وتسخير الشياطين، والتحالف مع الإله.. فقد جاء فى أحد نسخ التلمود على لسان مناحم "..وقد اعترف الله بخطئه عندما صرح بتخريب الهيكل، فصار يبكى ويمضى ثلاثة أجزاء الليل يزأر كالأسد، ويقول: تبا لى لقد حرضت على خراب بيتى وإحراق الهيكل ونهب أولادى". فما لاشك فيه أن اليهود طراز خاص من البشر، ذوو صفات معينة، وإمكانيات خاصة.. وكان لهم دور مُخزٍ فى جميع الأحداث التاريخية المهمة، فهم مشوشو العالم ومسببو آلامه وويلاته.. ولكن نتائج أعمالهم تصيبهم هم دائما أكثر من غيرهم.

وجورج واشنطن زعيم الولايات المتحدة يقول فيهم:

"ومن المؤسف أن الدولة لم تطهر أراضيها من هؤلاء الحشرات، رغم علمها ومعرفتها بحقيقتهم.. إن اليهود أعداء سعادة أميركا ومفسدو هنائها".

أما الماسونية التى تدعى الصهيونية السيطرة عليها، هل حقيقة أن جميع أعضائها أدوات بأيدى اليهود؟.. إنّ فى بلادنا ماسونيين كثيرون لا يعرفون من الماسونية غير الاسم (هذا قبل أن يتم حظر الماسونية فى مصر والدول العربية.. بالمناسبة: كان جمال الدين الأفغانى - أستاذ محمد عبده - منتسبا للمحافل الماسونية!!!.. بالمناسبة أيضا: إذا كانت المحافل الماسونية قد ألغيت، فقد حل محلها فى بلادنا نوادى الروتارى والليونز، التى استقطبت كبار الشخصيات وعلى أعلى المستويات!!!).. هناك تجار انتسبوا فى سبيل المال، وهناك مخدوعون انتسبوا حبا فى السلام.. إن جميع هؤلاء عندما يكتشفون الحقائق سيكونون أشد عداء للصهيونية من غيرهم، لأنهم خدعوا أكثر من غيرهم.

وهاهى الشيوعية العالمية تحاول أن تتخلص من النفوذ اليهودى منذ أيام خروشوف.. وليست المشاكل الأخيرة التى أثيرت ضد السوفيت فى دول أوروبا الشرقية إلا من صنع اليهود.. وفى بلادنا شيوعيون كثيرون يقتضى الأنصاف أن نبرئهم من الارتباط بالخارج، إنهم لا يفهمون من الشيوعية إلا أنها ستنقلهم من حياتهم إلى جنات النعيم.

إننا ونحن ننشر هذا الكتاب تنويرا للقارئ العربى نريده أن يعلم تمام العلم أن اليهود شعب مخطط، لا يتورع عن سلوك أنذل السبل لتنفيذ مخططاته وتنفيذ مآربه.. ولكننا نريده أن يعلم أيضا أن الصهيونية ليست قدرا لا بد منه، كما يدعى "شعب الله المختار".. ولكن التنظيم لا يقابل بالفوضى، والعلم لا يقابل بالجهل، والإيمان لا يقابل بالتواكل، والتعاون لا يقابل بالفرقة.

إن احتلال اليهود للقدس نذير بتدمير جديد، وقضاء نهائى على مهزلة "شعب الله المختار"، وذلك يجب أن يشكل حافزا للعمل الجدّى لإعادة الأمور الشاذة فى فلسطين إلى وضعها الطبيعى، لأن النصر لا ينزل من السماء، ولا يخرج من باطن الأرض، إنما أيدى العاملين المخلصين، تلك سنة الله فى خلقه ولن تجد لسنه الله تبديلا.

■ ■ ■

محتويات

■ مقدمة 5

■ مراحل المؤامرة 7

■ حركة الثورة العالمية 25

■ اليهود 35

■ النورانيون 47

■ الثورة الإنجليزية 51

■ الثورة الفرنسية 61

■ الثورة الأمريكية والمناورات المالية 87

■ الثورة الروسية 109

■ الحرب العالمية الأولى والصهيونية 131

■ معاهدة فرساى 149

■ ستالين 165

■ الثورة الأسبانية 173

■ الحرب العالمية الثانية 211

■ خاتمة 237

قد لا تتقبل عقولنا هذا.. وقد تكون محاولة لتلافى الاتهام المباشر لليهود (الذين يصورهم كأتباع مخدوعين لأسيادهم النورانيين!!)، وذلك حتّى لا يتهموه بعداء السامية!!

أيضا تجد أنّ هناك تحاملا كبيرا على الروس.. قد تكون للحرب الباردة تأثيراتها فى هذا.. كما أنّه عمل فى خدمة الدين المسيحىّ بعد أن ترك البحرية، مما قد يجعله يتحامل على الروس بسبب الشيوعية الملحدة.

عموما، كلّ الاحتمالات واردة..

هناك الكثير مما يستحق القراءة فى الكتاب، خاصة فيما يتعلق بسيطرة اليهود على اقتصاد العالم..

دار الوعي
تعز ـ اليمن
252370 - 40-252368

دار الحياة
للنشر والتوزيع

تم اعادة الرفع بواسطة
مكتبة عسكر
ask2pdf.blogspot.com